المعرفة

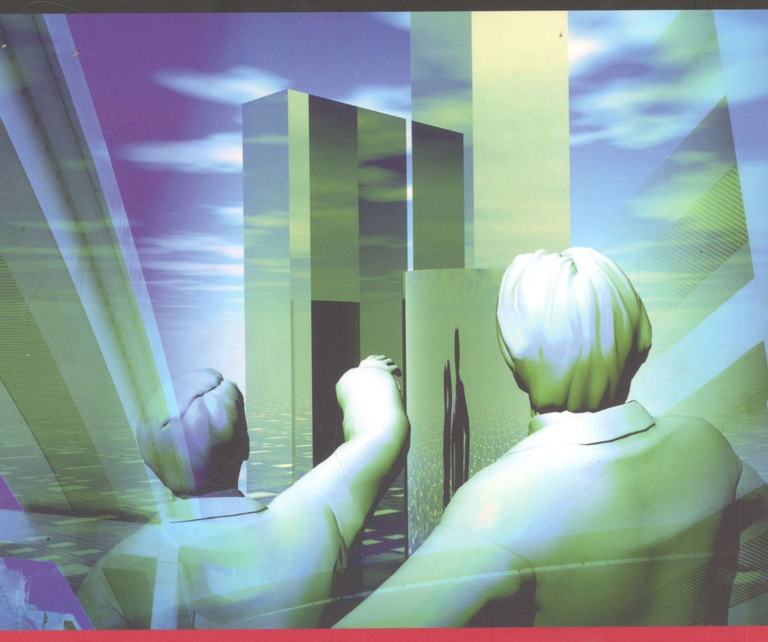
التقويم المستمر
مرحلة ما قبل العمليات

إنفلونزا الخنازير
نصائح لأولياء الأمور وللمدارس

هل يمكن للكتاب المدرسي
(الورقي) أن يظل على (قيد الحياة)؟!

العدد (175) أكتوبر 2009 م ـ شوال 1430 هـ

www.almarefh.net



التربية العربية وعلم المستقبليات

صدمة الحاضر .. صدمة المستقبل!

najm 5900 MKIV SUPER نجم

مفهوم جديد للقواميس الإلكترونية الناطقة

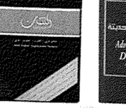
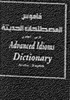
New concept for electronic speaking dictionary

يشكل هذا الجهاز إطلالة علمية جديدة في عالم التكنولوجيا والقواميس الإلكترونية الناطقة ومجا
الترجمة الفورية . فهو صغير الحجم ومتعدد الإستخدامات والمزايا ما يجعله من الأجهزة المميزة والمتط

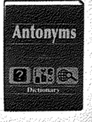
أقوى قاموس إلكتروني ناطق ومنظم مواعيد في العالم



- القاموس الشامل الناطق
- جمل سياحية شائعة الاستخدام
- تعابير، مفردات، مرادفات، مضادات، تصاريف
- مصطلحات علمية، تقنية، تجارية، طبية
- إمكانية تبديل نمط الخط كوفي - نسخ - رقعة
- قاموس شخصي للكلمات الخاصة
- دليل هاتف، مفكرة شخصية، منظم مواعيد
- قوائم أخرى عديدة





دليل القواعد للغة الانجليـ
...mmar Guide Arabic/English

اختبار اللغة الانجليزيـ
English Language Test

فحص الجنسية الأمريكـ
Naturalization Test

الافعال الشاذة
Irregular Verbs

معلومات جغرافيـ
...ographical Information

ناطق بصوت بشري و بلفظ سليم

Contains the entire text of American Heritage Dictionary

لقد صُمم نجم ٥٩٠٠ المطور ليخدم جميع فئات المجتمع خاصة
طلاب الجامعات ، رجال الأعمال و مدرسي اللغة الإنجليزية

NAJM 5900 MK IV is designed to serve all groups of society, especially university students, businessmen, teachers of English language.

عربي - إنجليزي / إنجليزي - عربي / إنجليزي - إنجليزي / عربي - عربي

هو الأسهل إستخداماً لكل من طلبة العلم والمهندسين ورجال الأعمال والأطباء



الدوليـة
للأجهزة الالكترونية
...VERSAL ELECTRONICS APL

حيث القيمة العلمية تأتي أولاً

www.adawliah.com

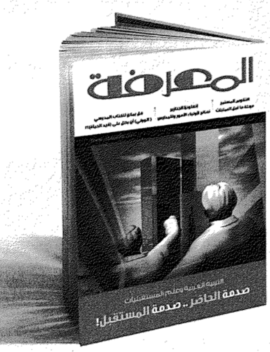
متوفر لدينا ولدى شركاؤنا في النجاح موديلات أخرى
عديدة تناسب جميع التخصصات والأعمار

الرياض هاتف: ٤٠٨٣٦٥٣ / جدة هاتف: ٦٩١٨٨٩٩ / الخبر هاتف: ٨٩٨٣٨٣٣



تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

مجلة المعرفة مجلة شهرية تصدر عن **وزارة التربية والتعليم** في المملكة العربية السعودية



العدد (١٧٥) أكتوبر ٢٠٠٩ م - شوال ١٤٣٠ هـ

www.almarefh.net

الناشر



ص.ب ٦٥١٧٦ الرياض ١١٥٥٦
هاتف: ٤١٩٧٣٣٣ فاكس: ٤١٩٢٦٤٠
www.rawnaa.com

المدير التنفيذي

د. عبدالله بن جلوي الشدادي

• رؤيتنا:
أن نكون رواد الحلول المتكاملة في الإعلام المتخصص بالعالم العربي.

• رسالتنا:
نحن أول شركة للإعلام المتخصص في المملكة العربية السعودية نسعى لتحقيق الريادة عربياً من خلال تقديم حلول متكاملة ومنتجات إعلامية هادفة ومتميزة بمصداقية ومهنية عالية تلبي احتياجات عملائنا وتحقيق رضاهم وتتجاوز توقعاتهم.

إدارة تطوير الأعمال والمشاريع	إدارة التوزيع والاشتراكات	إدارة الإعلان والتسويق
ص.ب ٢٦٤٥٠ . الرياض ١١٤٨٦	هاتف: ٤١٩٧٣٣٣ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦	ص.ب ٢٦٤٥٠ . الرياض ١١٤٨٦
هاتف: ٤٦٠٨٨٢٧ فاكس: ٤٦٠٨٨٩٧	هاتف مجاني: ٨٠٠٦١٤١٤١٤	هاتف: ٤١٩٢٠٨٦ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦
	فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧	
businessdev@rawnaa.com	subscriptions@rawnaa.com	advertising@rawnaa.com

الرقم المجاني: ٨٠٠٤٤٢٤٤٤٥

ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠



الحصة الأولى

ستكون الأيام الأولى من بداية هذا العام الدراسي حاسمة في طمأنة أولياء أمور الطلاب أو عدم شعورهم بالارتياح والاطمئنان تجاه ما بذلته أو تبذله المدرسة وطاقمها من مساع للسيطرة والتحكم في قضية (إنفلونزا الخنازير).

الكثيرون متفائلون بأن الأمور ستسير (على ما يرام) إذا فعّلت (خطة وزارة التربية والتعليم للتوعية بوباء إنفلونزا الخنازير AH1N1 للعام الدراسي ١٤٣٠/١٤٣١) والتي تنشرها المعرفة في هذا العدد مع تقارير أخرى حول ذات الموضوع.

من المتوقع أن تستثمر الوزارة عودة الطاقم الإداري والتعليمي للمدرسة قبل عودة الطلاب بأسبوع بأن تعد كل مدرسة خطتها الخاصة بتوعية منسوبيها وتجهيز المبنى المدرسي وإعداده لاستقبال الطلاب في ظرف صحي مختلف يتطلب استعدادات مختلفة.

الأزمات -دومًا- تحمل في ثناياها أوجهًا إيجابية، وفي هذه الأزمة يمكن لكثير من المدارس أن ترفع من مستوى المعايير والاشتراطات الصحية للمدرسة، وكذلك السلوكيات والممارسات الطلابية التي تحتاج إلى مثابرة من قبل إدارة المدرسة والمعلمين في التوعية والإرشاد والتوجيه الرفيق والمتواصل.

سيشعر الطلاب -بالتأكيد- بأجواء مختلفة في مدرستهم التي يعودون إليها بعد إجازة طويلة، ومن المهم جدًا أن يستثمر هذا الشعور ببث الرسائل الإيجابية والمتفائلة والحازمة -في ذات الوقت- حول موضوع الوباء (إنفلونزا الخنازير). وحول خطة المدرسة في التعامل مع متطلباته التي لا بد أنه سيساهم في تحقيقها جميع طلاب وطاقم المدرسة.

سنتجاوز -بإذن الله -وسيتجاوز العالم هذه الأزمة العابرة، ونتمنى أن نكون حينها راضين عن طريقة تعاملنا معها ومبتهجين لأننا تجاوزناها بأقل الخسائر الممكنة وبأكبر المكاسب الممكنة أيضًا.

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب -٧ ٢٣٠٠٠ الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

ويمكن المراسلة عبر البريد الإلكتروني:

marefah@hotmail.com

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية **للأفراد** (١٠٠) ريال للسنة (٢٢٠) ريالًا للسنتين (٣٠٠) ريال لثلاث سنوات.

وللمؤسسات (٢٠٠) ريال للسنة (٤٠٠) ريال للسنتين (٦٠٠) ريال لثلاث سنوات.

سعر الاشتراك **للدول العربية** (٥٠) دولارًا للسنة (٩٥) دولارًا للسنتين (١٣٠) دولارًا لثلاث سنوات شاملاً أجرة البريد.

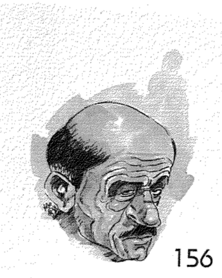
سعر الاشتراك **للدول الأخرى** (٦٠) دولارًا للسنة (١٠٠) دولار للسنتين (١٣٥) دولارًا لثلاث سنوات، شاملاً أجرة البريد.

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم، الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات، البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة، اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة، الأردن ٢٥, ١دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، مصر ٥ جنيهات، السودان ١٥٠ دينارًا، المغرب ١٥ درهمًا



Tamiflu® 75 mg
Hartkapseln
Oseltamivir
10 Kapseln



156

يوميات معلم

نقوش.. من الذاكرة



152

نوتة

لماذا لا نقرأ ؟



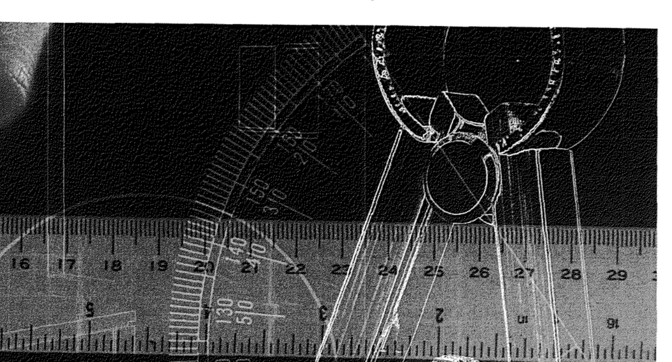
150

أ.د.محمد بن عبد الله المنيع

مستوى الطلبة في مدارس مشروع «تطوير» أقل من مستوى الطلبة في بعض المدارس الأخرى..!!





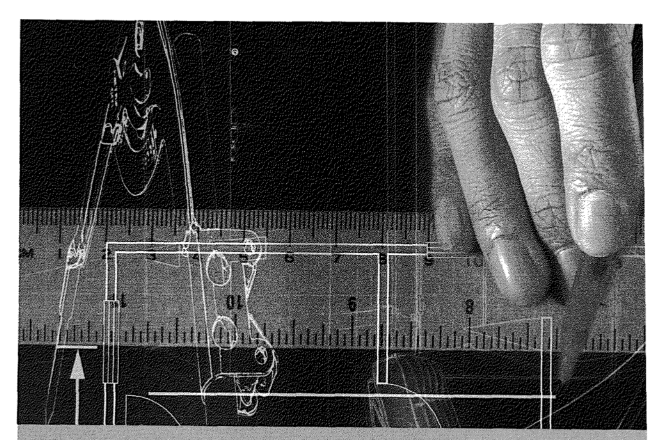


التربية العربية وعلم المستقبليات

صدمة الحاضر.. صدمة المستقبل!

كتابات عالم الاجتماع الأمريكي، ألفين توفلر، وزوجته هايدي توفلر، بلا شك، محطة بارزة في مسيرة التفكير العلمي الحديث بالمستقبل، رغم أن علماء المستقبليات المحدثين، لا يعدونها سوى تأملات مفكر اجتماعي تغلب عليها صنعة الأدب، وتفتقر إلى الجانب العلمي الممنهج؛ إلا أن كتابات المستقبليين - أنفسهم- ودراساتهم لا تخلو من المصطلحات التي تنسب إلى توفلر، والتي كانت عناوين كتبه الشهيرة بدءاً من كتابه الأول «صدمة المستقبل» Future Shock الذي صدر عام ١٩٧٠م، إلى كتابه الأخير «ثورة الوفرة» Revolutionary Wealth والذي صدر عام ٢٠٠٦م.

في «صدمة المستقبل» وصف توفلر الاضطرابات السيكولوجية المحتملة لدى الأفراد والمجتمعات في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الذي يليه، بأنها اضطرابات متعارضة - بحسب توفلر- تراوح بين مشاعر الحماس والانبهار، وبين مشاعر الخوف والارتياع، وكلها سوف تحدث نتيجة للتغير سريع الخطى عميق التأثير فيما ألفه الأفراد والمجتمعات. أما كتاب توفلر الثاني فقد كان بعنوان «الموجة الثالثة» The Third Wave وقد صدر في عام ١٩٨٠م، وهذا التعبير ليس إلا وصفاً للثورة الثالثة التي تلت الثورتين الزراعية والصناعية، وهي ثورة المعلومات Information Revolution، بحيث أصبح اقتصاد العالم المتقدم لا يعتمد بالدرجة الأولى على المحراث أو على الماكينة، وإنما أصبح يعتمد على المعلومات وامتلاكها وتوزيعها وتداولها وإدارتها، وقد طور بيتر دركر Peter F. Drucker مصطلح عصر المعلومات إلى مصطلح «عصر المعرفة» Knowledge Age، في تذكير بأن المعلومات Information ليست سوى وسيط بين البيانات الخام Data وبين المعرفة Knowledge، والأخيرة تعني استثمار المعلومات ميدانياً في العمل والإنتاج. أما كتاب توفلر الثالث والذي صدر علم ١٩٩٠م، فكان بعنوان



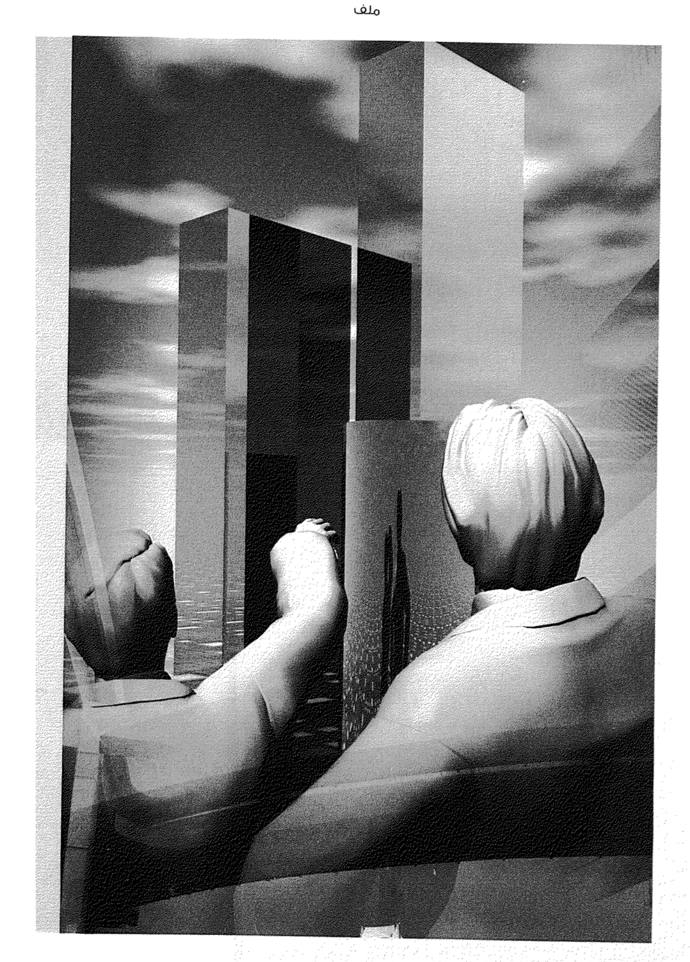
«تحولات القوة» أو «تحولات السلطة» Power shift ؛ فالسلطة أو القوة من وجهة نظر توفلر لن تبقى في القرن الحادي والعشرين للمال أو لقوة السلاح، وإنما سوف تصبح للمعلومات (المعرفة لدى دركر) ومن يمتلكها ويوظفها لمصلحته. فهو يرى أن الطريق للتقدم الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين، لم يعد لامتلاك المادة الخام أو للقوة العضلية أو الكثافة السكانية، بل سوف يصبح التقدم الاقتصادي تابعا للعقل الإنساني والمهارة الإنسانية التي تستثمر المعلومة في العمل والإنتاج والتفوق، أو ما عرف مؤخرًا باقتصاد المعرفة Knowledge Economy.

في كل الأحوال فإن للتربية والتعليم، في ظل التفكير المستقبلي تأملاً أو دراسة علمية ممنهجة، موضع واسطة العقد. فالتربية برمتها ليست سوى إعداد للحياة المستقبلة، ولذلك فهي مسئولة قبل غيرها من أوجه النشاط الإنساني بإعداد الأجيال الناشئة للعيش حياة كريمة في ذلك المستقبل الذي يتراءى أمامنا على الدوام، في أفق الزمن الممتد، وعلى خط الحياة المستمر.

والتربية في عالمنا العربي أكثر مسئولية من حيث ضرورة عنايتها بالمستقبل، خصوصًا إذا ما عرفنا أن المنظمات الدولية قد أدرجت الدول العربية كلها ضمن الدول «الجائعة معلوماتيا»!. إن التربية العربية طالما رددت الوصية الخالدة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ربوا أولادكم على غير ما ربيتم عليه، فإنهم قد ولدوا لزمان غير زمانكم»؛ ولا يبدو أن عصرًا أكثر إلحاحًا على تبني هذه الوصية العمرية، أكثر من وقتنا الحالي، وما سوف يلحقه في المستقبل القريب أو البعيد.

لقد تنبأ توفلر بـ (صدمة المستقبل) .. وها هي مجتمعاتنا العربية مصدومة فعلاً بما تشاهده و(تعيشه) من تطور تقني حولها.. وربما تستمر معها (الصدمة) رغم تقادم هذه التقنيات ومجيء الجديد منها.. لتعيش مجتمعاتنا صدمة ماض وصدمة حاضر.. وانتظار صدمة مستقبل!

في هذا الملف، لمحة سريعة عن الدراسات المستقبلية، مع تعريف ببعض تقنياتها وتطبيقاتها التربوية، وشيء من الأطروحات الأكاديمية التي عنيت بضرورة أن تتحول تربيتنا وتعليمنا نحو المستقبل واقتصاد المعرفة... هذا الأخير الذي لم يعد صورة مشوشة للمستقبل، بقدر ما صار واقعًا جديدًا نقف على تخومه بل نعيش تفاصيله.



الدراسات المستقبلية

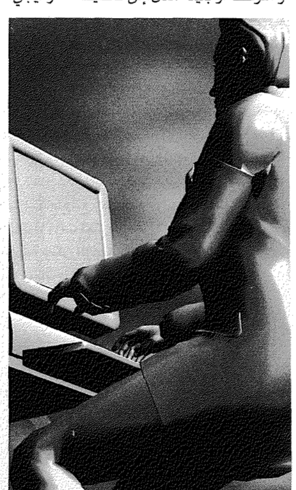
شغف العلم.. و .. إشكالات المنهج

ثمة تساؤلات تُثار اليوم في الأوساط العلمية، حول ما عُرف مؤخرًا بالدراسات المستقبلية؛ فهل هي أساليب علمية أم أنها مجرد تخرصات ورجم بالغيب دون سند علمي؟ هل نتائجها أقرب إلى الحتمية أم أنها مجرد احتمالات قد تقع أو لا تقع؟ هل هناك فرق بين الأساليب التقليدية للتنبؤ بالمستقبل وبين الأساليب المستحدثة لهذا الغرض، بحيث يمكننا الجزم بأنه قد تبلورت منهجيات علمية محددة للدراسات المستقبلية؟ هل هي دراسات كمية أم دراسات نوعية كيفية؟ وما هي هوية الدراسات المستقبلية بالتحديد؟ أهي دراسات استكشافية (تعرفنا بصورة المستقبل) أم أنها دراسات استهدافية (تحاول أن تصل بنا إلى مستقبل معين)؟ وهل أصبحت دراسة المستقبل تخصصًا مستقلاً أم أنها تتقاطع مع العديد من التخصصات العلمية والإنسانية؟ والخلاصة أن ثمة إشكاليات ما زالت تعترض طريق الدراسات المستقبلية نحو تبلورها كعلم وكمنهجية علمية يمكن الاعتداد بها والوثوق بافتراضاتها وتقنياتها ونتائجها.

محمد فالح الجهني - المدينة المنورة
كلية التربية - جامعة طيبة

الاهتمام بالمستقبل قديم جدًا قدم الحياة البشرية، ويمكن اعتبار الكهانة وربط أحداث المستقبل بوقائع أو مشاهدات عابرة، كالنجوم والطوالع، بداية غير موفقة لاهتمام الإنسان بالمستقبل. إلا أن العقلانية والمنطقية في التنبؤ بالمستقبل، قد بدأت منذ أن أدرك الإنسان علاقة الماضي بالحاضر وسير الأحداث وفق سنن ومشاهدات استقرت على وتيرة معينة في الماضي، وعليه فمن الممكن أن تستمر في المستقبل. عندها بدأ الإنسان في اتخاذ التدابير التي تكفل له التعرف على المستقبل بدرجة مقبولة من الوصف والتنبؤ فالتهيؤ والاستعداد وصولاً إلى الضبط والتحكّم.

وفي العقود الأخيرة تطورت محاولات السيطرة على المستقبل، من خلال التطويرات المتلاحقة في التخطيط ومنهجياته؛ من تخطيط تقليدي، قصير أو متوسط أو بعيد المدى،إلى تخطيط استراتيجي،



حتى ظهرت مناهج أساليب جديدة تحاول وصف المستقبل البعيد نسبيًا، وهي التي عرفت بالدراسات المستقبلية. ويبدو أن الدراسات المستقبلية تهدف إلى مساعدة صانعي القرارات على اتخاذ قرارات رشيدة، وتبني سياسات حكيمة، وتحديد أهداف واضحة وقابلة للتحقيق، واستخدام وسائل فعالة وكفؤة لبلوغ تلك الأهداف وغيرها من الوسائل الكفيلة بالسيطرة على المستقبل وضبطه.

وكان أول من توصل إلى اصطلاح دراسة المستقبل هو المؤرخ الألماني «أوسيب فلنختاهيم» عام ١٩٣٠م، تحت اسم Futurology وهو الاسم الشائع للدراسة المستقبلية في اللغة الإنجليزية، ويقابله المصطلح الفرنسي Prospertive للعالم «جاستون برجيه» ويطلق عليها أحيانًا اسم aFuture Studies[١].

وقد أمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها «مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل[٢]. كما أمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها « التنبؤ المشروط من منظور احتمالي وعلمي نسبي»[٣]. أو أنها «تخصص علمي يهتم بصقل البيانات وتحسين العمليات التي على أساسها تتخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني، مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية، والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات أن يختاروا بحكمة من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين»[٤]. وتوسّع الجمعية الدولية للمستقبلات من مفهوم الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها من خلال أربعة عناصر رئيسية هي العناصر التالية[٥]:

١- أنها الدراسات التي تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.

٢- أنها أوسع من حدود العلم؛ فهي تتضمن الجهود الفلسفية والفنية جنبًا إلى جنب مع الجهود العلمية.

٣- أنها تتعامل مع نطاق لبدائل النمو الممكنة، وليس مع إسقاط مفردة محدّدة للمستقبل.
٤- أنها تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في آماد زمنية تتراوح بين ٥ سنوات و٥٠ سنة.

وتستند الدراسات المستقبلية إلى عدة مبادئ، يمكن استخدامها بصورة مطورة، بالتركيز على المستقبلات المرغوبة التي نحب أن توجد، وذلك بالإصرار في الحاضر على أن نغير ما نفعله الآن، ومن أهم مبادئ الدراسات المستقبلية المبادئ التالية(٦):

١. مبدأ الاستمرارية Continuity: وهو توقع المستقبل امتدادًا للحاضر وخاصة الحقائق العلمية مثل توقع أن تكون الأنهار أو المحيطات في نفس مكانها المعتاد للأعوام القادمة، أي استمرارية الحوادث من الماضي للحاضر للمستقبل.

٢. مبدأ التماثل Analogy: وهو توقع أن تتكرر بعض أنماط الحوادث كما هي من وقت لآخر.

٣. مبدأ التراكم Accumulation: وهو تراكم نفس الأحكام على نفس الوقائع، مع اختلاف الأشخاص لمدد تتفاوت تاريخيًا.

ويمكن القول إن الدراسات المستقبلية تساعدنا على صنع مستقبل أفضل، وذلك بفضل ما تؤمنه من منافع متعددة، من أهمها ما يلي(٧):

١. اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو حتى لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها.وبذلك تؤدي الدراسات المستقبلية وظائف الإنذار المبكر، والاستعداد المبكر للمستقبل، والتأهل للتحكم فيه، أو على الأقل للمشاركة في صنعه.

٢. إعادة اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا، وبخاصة ما هو كامن منها، والذي يمكن أن يتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعلية. وهذا بدوره يساعد على اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق لنا ما نصبو إليه من تنمية شاملة سريعة ومتواصلة. ومن خلال عمليات الاكتشافات وإعادة الاكتشاف هذه تسترد الأمة الساعية للتنمية الثقة بنفسها، وتستجمع قواها وتعبئ طاقاتها لمواجهة تحديات

> التاريخ من منظور وظيفته تاريخان: تاريخ عبء ويعني الوقوع في وهم استعادة الماضي، وأمجاده، بأشكاله وصوره، وتاريخ حفز وهو الذي يجعل المرء يحس بمشكلات حاضره، وبآمال مستقبله، إحساسًا مدركًا دقيقًا.

المستقبل.

٣. بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها. وذلك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص، بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج. ويترتب على ذلك المساعدة في توفير قاعدة معرفية يمكن للناس أن يحددوا اختياراتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ضوئها، وذلك بدلًا من الاكتفاء بالمجادلات الأيديولوجية والمنازعات السياسية التي تختلط فيها الأسباب بالنتائج، ويصعب فيها تمييز ما هو موضوعي مما هو ذاتي.

استشراف علمي أم رجم بالغيب؟

المستقبل في أبسط تصوراته عبارة عن(٨):
١- تطور سلبي أو إيجابي للماضي
٢- عملية تطور للماضي
٣- عملية تحول للماضي من حالة إلى أخرى. أما المستقبل الذي يعنيه المهتمون بالدراسات المستقبلية فهو بالتأكيد ليس الغيب، الذي اختص الرحمن سبحانه وتعالى بعلمه، بل هو نهج الحياة الذي دعانا تبارك وتعالى إلى أن نصوغ وفق متطلباته وجودنا، والذي نريد أن يحياه أولادنا في غد مقبل، ونحن جميعا مطالبون بأن نعمل ونخطط ونبحث



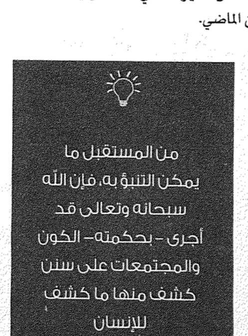
ونستخدم نتائج العلوم وحصاد التجربة الإنسانية لضمان تحقيقه؛ فالعمل من أجل المستقبل عقيدة إيمانية، وضرورة مؤكدة، وفريضة حضارية. وهذا ما تجلى بأبدع صورة في الخطة المستقبلية الحكيمة التي وضعها نبي الله يوسف عليه السلام في تأويله لرؤيا الملك، وقد وردت في الذكر الحكيم تتلى إلى يوم القيامة لاستخلاص العبرة منها، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ. قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٦-٤٩) [٩].

والأحداث التي تحدث في المستقبل هي في الواقع تغيرات تنتج عن تفاعل قوى ديناميكية مستمرة، والتعرف على تلك القوى الديناميكية يستلزم طرح بعض الافتراضات عن المستقبل؛ ومنها الافتراضات التالية[١٠]:

- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل مختلفة عن الماضي.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل سيكون من الصعب التنبؤ بها.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل ستكون أسرع من ذي قبل.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل يمكن معالجتها من خلال توفير المعلومات الدقيقة.
- أن التغيرات التي ستحصل في المستقبل يمكن معالجتها بأساليب موضوعية بعيدة عن التأثير الشخصي.

ولكن معيار العلمية والمنهجية لا يكمن في استخدام العلم للفرضيات فحسب، بل هو يكمن في منطقية هذه الفرضيات ومعقوليتها، إلى جانب تناسقها وترابطها فيما بينها، وأخيرًا في قدرتها على فتح آفاق جديدة للبحث. وعليه يمكن عرض الفرضيات المنطقية التي تستند إليها الدراسات المستقبلية كما يلي[١١]:

- قراءة التاريخ هي بداية التفكير العلمي في المستقبل. مع ملاحظة أن الماضي ليس الهدف، بل الهدف هو المستقبل، وأن الغاية من دراسة الماضي هي مراقبة الحاضر، وتفسير أحداثه، وتداعياته، إعدادًا للمستقبل.
- التاريخ من منظور وظيفته تاريخان؛ تاريخ عبء ويعني الوقوع في وهم استعادة الماضي، وأمجاده، بأشكاله وصوره، وتاريخ حفز وهو الذي يجعل المرء يحس بمشكلات حاضره، وبآمال مستقبله، إحساسًا مدركًا دقيقًا.
- بداية الطريق لكل إصلاح وتغيير للحاضر وتنمية للمستقبل تبدأ بتغيير الإنسان، وهذا هو القانون الإلهي في الحضارة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).
- من المستقبل ما يمكن التنبؤ به، فإن الله سبحانه وتعالى قد أجرى - بحكمته- الكون والمجتمعات على سنن كشف منها ما كشف للإنسان.
- مستقبل أي مجتمع، أو جانب منه، لا يصح النظر إليه أو معالجته بعيدًا عن السياق أو الكل الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه. بحكم العلاقة بين سياقات



المجتمع كافة، بل وبين المجتمع وغيره من المجتمعات.

- المستقبل الذي نسعى إليه ليس مستقبلاً واحدًا لا فكاك منه، بل أمامنا في الواقع عدة أوجه من المستقبل، وعدّة خيارات لما نود أن نكون عليه، وفق إمكاناتنا، وقدراتنا، وتحديد أهدافنا، وعزمنا على أن نصل إلى ما نود أن نكون عليه.

- المستقبل يمكن صنعه وإبداعه وتوفير متطلباته ومستلزماته - بتوفيق الله- وصولاً إلى ما اخترنا أن نكون عليه، في ضوء قيمنا وثقافتنا وغايتنا وأهدافنا، كما يمكن الاستسلام، والإذعان لما يأتي به، حتى ولو كان صدمة أو عدة صدمات.

- الزمن عامل حاسم ومورد فعال في إحداث التغيير؛ بحكم امتداده ومرونته وبحكم قابليته للإخضاع والتنظيم والتوجيه.

- يحتاج النظر العلمي للمستقبل إلى وسائل وأساليب ومناهج وتقنيات علمية والقدرة على التحليل، ومن ثم التركيب، إلى جانب الحدس، والقدرة على التصور مع الإحاطة والنظرة الشمولية.

- يجب أن ننظر إلى المستقبل على أنه لن يكون امتدادًا واطرادًا خطيًا لما هو قائم، ولا استمرارًا لاتجاهات تحددت من قبل، أي أن الرؤية المستقبلية لا ينبغي لها أن تستند فقط إلى الأساليب الإسقاطية التي تقوم على التعرف على أنماط العلاقات السائدة، ومحاولة مدها في المستقبل، وتوظيفها توظيفًا مباشرًا في تحليل احتمالاته.

ويطلق في كثير من الدراسات على عملية التنبؤ العلمي بالمستقبل اسم «الاستشراف». والاستشراف «يحمل في مضمونه اللغوي معاني النظر إلى شيء قادم من بعيد، والتطلع إليه ومحاولة التعرف عليه، واتخاذ أسباب الوصول إلى ذلك بدقة، كالصعود إلى مكان مرتفع يتيح فرصة استطلاعه قبل وصوله»(١٢).

حتمية أم احتمال؟

أفرز التفكير السلبي متمثلاً بالإيمان بالحتمية التي لا دخل للإنسان فيها ثلاثة اتجاهات سلبية نحو المستقبل، وهي الاتجاهات التالية(١٣):



١- الاتجاه الأول: يقين بلا حدود بقدرة العلم والمبتكرات التكنولوجية على صنع المعجزات وحل كل مشكلات البشرية في المستقبل. وهو اتجاه ضار وخطير لأنه يشجع على الرضا بما هو قائم، اعتمادًا على آمال مفتوحة بغير حدود، وغير مسوغة.

٢- الاتجاه الثاني: يرى أن ضرر العلم والتقنية الحديثة يفوق ما قدمته للبشرية من خدمات؛ فلقد تجاوز العلم قدرة الإنسان على التحكم فيه والسيطرة عليه، وأن التحديات التي تواجه العالم أصبحت غاية في التعقيد، ولا أمل لحلها، ولم يعد في مقدرة الإنسان مواجهتها لتعقّدها ولكثرتها.

٣- الاتجاه الثالث: وهو العيش في كنف الماضي، أو الحنين إلى الماضي، ويسمى مرض الحنين إلى الماضي، وأنصاره لا يرون خيرًا في الحاضر، وهذا الاتجاه يرى في الماضي النموذج الأمثل للمستقبل، فهو يسقط المستقبل إسقاطا خلفيًا على الماضي.

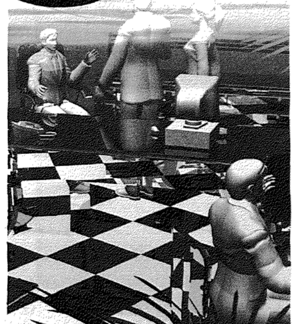
وترتب على نقد هذه الاتجاهات السلبية نحو المستقبل أن جاء اتجاه ينادي بالتخلي عن الحتمية، والقول بأن هناك أشكالًا مختلفة للمستقبلات

المحتملة، وأن التدخّل الملائم يمكن أن يرجح حدوث أحدها، وهذا يبرر عملية ارتياد المستقبل ومحاولة استكشافه، والبحث عن آليات وأساليب علمية للتحكم في اتجاهه. ولهذا أصبح الاهتمام بالمستقبل يركز على الأهمية الحاسمة للبدائل أو الخيارات المستقبلية، والتي تراوح فيما بين ثلاثة بدائل هي التالية[١٤]:

١- مستقبلات ممكنة: أي المجال أو الشيء الذي يمكن حدوثه في المستقبل، سواء كان جيدًا أو شيئًا محتملاً وغير محتمل.

٢- مستقبلات محتملة: أي مستقبلات أكثر احتمالاً للحدوث في المستقبل؛ وذلك بناء على تطورات معينة أو مد الماضي في المستقبل.

٣- مستقبلات مرغوبة أو مفضّلة: وهي المستقبلات المرغوب حدوثها في المستقبل. (وهي المستقبلات التي تعمل الدراسات المستقبلية على ترجيحها).

تنبؤ تقليدي أم أساليب حديثة؟

خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، وما قبله، شاعت العديد من الأساليب التي استخدمت للتنبؤ بالمستقبل، بغرض اتخاذ القرارات، ورغم أنها تدخل في العملية الإدارية الذهنية المعروفة بالتخطيط، ورغم أنها أصابت قدرًا من النجاح في مساعدة المخططين على التنبؤ بالمستقبل، واتخاذ قرارات رشيدة بصدده، إلا أنها عُدّت وسائل تقليدية للتنبؤ بالمستقبل، عند مقارنتها بالطرق والتقنيات الحديثة في هذا المجال. ومن الأساليب التقليدية للتنبؤ بالمستقبل ما يلي[١٥]:

١- أسلوب التنبؤ عن طريق التخمين الذكي؛ ويعتمد هذا الأسلوب على الطريقة الحدسية التي يستخدمها الفرد في تقدير بعض جوانب المستقبل. لكن مثل هذه التنبؤات قد يصادفها الفشل أكثر من النجاح.

٢- أسلوب استقراء الاتجاهات؛ ويعتمد هذا الأسلوب على أن الاتجاهات التي ثبتت في التاريخ القريب سوف تستمر في المستقبل، ويفترض هذا الأسلوب أن القوى التي كانت توثر في تشكيل الاتجاه في الماضي سوف يستمر تأثيرها في المستقبل، وتظهر نقطة الضعف في هذا الأسلوب في انه يفترض أن القوى التي كانت تؤثر في الماضي سوف يستمر تأثيرها في المستقبل بنفس الدرجة، وللتغلب على نقطة الضعف السابقة أمكن عن طريق الطرق الإحصائية ابتكار أساليب فنية جديدة لاستقراء الاتجاهات بكفاءة عالية.

٣- أسلوب الإسقاطات؛ وغالبا ما تعتمد طرق الإسقاط على استقراء الاتجاهات الماضية. إلاّ أن طرق الإسقاط قد تعتمد في كثير من الأحيان على نموذج قياس يضم عددًا من العلاقات، من أهمها:

- التعريفي؛ وهو الذي يعبر عن علاقات توازنية معينة بين المتغيرات.
- السلوكي؛ وهو الذي يعكس السلوك المتوقع،

وغالبًا ما يؤخذ السلوك الرشيد كأساس لتحديد العلاقات.

- الفني؛ وهو الذي يعكس العلاقة بين المدخلات والمخرجات المختلفة المتوقعة في نظام ما.

٤- أسلوب المحاكاة أو المماثلة؛ ويعتبر هذا الأسلوب امتدادًا لأسلوب الإسقاط المبني على توافر النموذج ولكنّه يتميز بجانبين:

أ- أن العلاقات التي تعتمد عليها متعددة، تقبل إضافة عدد كبير من العوامل ذات التأثير الهام في عملية التنبؤ.

ب- إمكانية إدخال أسلوب التحليل الاجتماعي في التنبؤ المستقبلي.

٥- أسلوب التعرف على المستحدثات؛ يقوم هذا الأسلوب على التعرف على المستحدثات الممكن توقعها، ومن المفروض أن المستحدثات الكبرى سيترتب عليها حدوث تغيرات لا يمكن توقعها من خلال الأسلوب الإسقاطي

٦- أسلوب تحديد مجالات الانتشار؛ ويقوم هذا الأسلوب على فكرة أساسية قوامها أن التغيرات الاجتماعية الرئيسية إنّما تنجم عن الانتشار الواسع للتكنولوجيا والامتيازات القائمة وليست من المستحدثات الكبرى الجديدة، ويعني هذا الأسلوب أن ما كان في يوم احتكارًا لقلة يصبح متاحًا للكثير، مما يترتب علية تغيرات واسعة في المجتمع.

ولكن الدراسات المستقبلية في مناهجها وتقنياتها الحديثة تختلف عن أساليب التنبؤ التقليدي؛ ويمكن التفرقة بينهما في أربع نقاط رئيسية هي:

١. المدى الزمني: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع مدى زمني أطول من ذلك الذي يتناوله التنبؤ التقليدي.

٢. معدلات التغير: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع درجات من التغير أعلى من تلك التي يعتمد عليها التنبؤ التقليدي.

٣. البدائل: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع بدائل مختلفة للموضوع محل البحث، نتيجة لعدم القدرة على معرفة التغيرات في الأجل الطويل.

مستقبل أي مجتمع، أو جانب منه، لا يصح النظر إليه أو معالجته بعيدا عن السياق أو الكل الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه بحكم العلاقة بين سياقات المجتمع كافة، بل وبين المجتمع وغيره من المجتمعات

٤. أساليب التحليل: حيث تستخدم الدراسات المستقبلية أساليب للتحليل الكمي والكيفي، بينما يعتمد التنبؤ التقليدي على أساليب كمية فقط.

وتسود اليوم أساليب مستحدثة للتنبؤ بالمستقبل وتصميم الدراسات المستقبلية، ومن أساليب الدراسات المستقبلية الحديثة؛ الأساليب التالية[١٦]:

١- أسلوب السلاسل الزمنية، Time Series Methods وهي من الطرق التي لا تقوم على نماذج سببية Causal، تعبر عن سلوك المتغير أو المتغيرات موضع الاهتمام وفق نظرية ما، وإنما تشمل طرقًا ونماذج تتفاوت من حيث التعقيد وكم المعلومات المسبقة المطلوب.ومنها نموذج الخطوة العشوائية Random Walk Model الذي يفترض قيمة المتغير في فترة ما هي قيمته التي تحققت في فترة سابقة (ولذا يطلق عليه نموذج عدم التغير). ومنها طرق إسقاط الاتجاه العام Trend Extrapolation بالمتوسطات المتحركة وتحليل الانحدار. ومنها أساليب تفكيك السلاسل الزمنية للتنبؤ بالتغيرات الموسمية. ومنها طرق التمهيد الأسي للسلاسل الزمنية، والطرق المعتمدة على النماذج الإحصائية للسلاسل الزمنية.

٢- أسلوب الإسقاطات السكانية؛ ومن أشهرها ما يعرف بطريقة الأفواج والمكونات -Cohort

Component Method، حيث يتم حساب النمو في عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة إلى الدولة والهجرة من الدولة، وحيث يمكن التنبؤ بعدد السكان في كل فوج أو شريحة عمرية - جنسية استنادًا إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة حسب العمر والجنس.

٣- أسلوب النماذج السببية Causal Models: وهنا يتم التنبؤ بقيم متغير ما أو مجموعة متغيرات باستعمال نموذج يحدد سلوك المتغيرات المختلفة استنادًا إلى نظرية معينة. ومن أشهر هذه النماذج نماذج الاقتصاد القياسي Econometric Models، ونماذج المدخلات والمخرجات Input-Output Models، ونماذج البرمجة Programming Models أو الأمثلية Optimization، ونماذج المحاكاة Simulation Models، ونماذج ديناميات الأنساق Systems Dynamics (التي تعد دراسة «حدود النمو» لنادي روما من أشهر تطبيقاتها).

٤- أسلوب الألعاب أو المباريات Gaming: وهي طريقة تعتمد على المحاكاة ليس فقط من خلال الباحث في الدراسات المستقبلية، بل وكذلك بإشراك الناس فيها كلاعبين يقومون بأدوار Role Playing يتخذون فيها قرارات أو تصرفات، ويستجيبون لقرارات وتصرفات غيرهم، ويبدون رد فعلهم إزاء أحداث معينة. ويتم استخراج الصور المستقبلية البديلة باستعمال نماذج لفظية أو رياضية أو كمبيوترية أو محاكيات فعلية.

> يحتاج النظر العلمي للمستقبل إلى وسائل وأساليب ومناهج وتقنيات علمية والقدرة على التحليل، ومن ثم التركيب، إلى جانب الحدس، والقدرة على التصور مع الإحاطة والنظرة الشمولية.

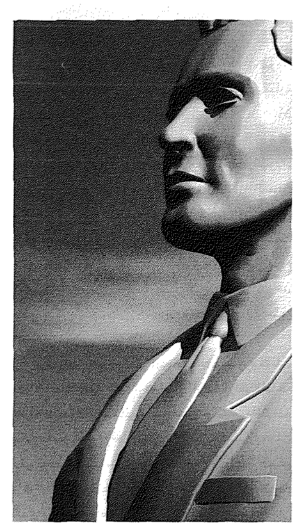
٥- أسلوب تحليل الآثار المقطعية Cross Impact Analysis: وهو أسلوب لفهم ديناميكية نسق ما، والكشف عن القوى الرئيسية المحركة له. كما أنه أسلوب لفرز التنبؤات الكثيرة والخروج منها بعدد محدود من التنبؤات، وذلك بمراعاة أن احتمال وقوع بعض الأحداث يتوقف على احتمال وقوع أحداث أخرى. أي أنها طريقة لأخذ الترابطات وعلاقات الاعتماد المتبادل بين الظواهر أو المتغيرات أو التنبؤات في الحسبان.

٦- الأساليب التشاركية Participatory Methods: ويقصد بها طرق البحث المستقبلي التي تتيح المجال لمشاركة القوى الفاعلة أو الأطراف المتأثرة بحدث ما في عملية تصميم البحث وجمع المعلومات اللازمة له وتحليلها واستخراج توصيات بفعل اجتماعي معين بناء على نتائجها. وهذه الطرق أكثر استعمالًا من الناشطين في مجال المستقبليات، أي من يقومون بالدراسات المستقبلية ذات التوجه الاستهدافي والتي يرتبط فيها الاستهداف بممارسات عملية للترويج والتعبئة والتحريض على اتخاذ فعل اجتماعي يساعد على تحقيق صورة مستقبلية مرغوب فيها أو على منع حدوث صورة أو صور مستقبلية غير مرغوب فيها. ومن أمثلة هذه الطرق التشاركية في البحث المستقبلي طريقة الممارسة المستقبلية بالمشاركة Participatory Future Praxis، وطريقة البحث التشاركي الموجه للفعل الاجتماعي Participatory Action Research، وطريقة ورش عمل المستقبليات Futures Workshops، وطرق إجراء التجارب الاجتماعية Social Experiments، والبحوث المستقبلية الاثنوجرافية Ethnographic Futures Research التي تركز على استطلاع المستقبلات الثقافية - الاجتماعية من خلال مقابلات مطولة ومفصلة ومتكررة مع مجموعة من الأفراد المشتغلين بظاهرة ما (كالبحث والتطوير التكنولوجي) أو الذين يحتمل تأثرهم بحدث ما.

٧- أساليب التنبؤ من خلال التناظر والإسقاط بالقرينة؛ وتقوم أساليب التناظر أو المشابهة Method Of Analogy على استخراج بعض جوانب الصور المستقبلية استنادًا إلى أحداث أو سوابق تاريخية معينة والقياس على ما فعلته دول معينة في مرحلة أو أخرى من مراحل تطورها لإنجاز معدل ما للنمو الاقتصادي مثلًا. أما أساليب الإسقاط بالقرينة، فهي تقوم على افتراض أن ثمة ارتباط زمني بين حدثين، حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة، بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استنادًا إلى الحدث السابق. فمثلاً يمكن أن يؤخذ التقدم في الطائرات الحربية من حيث السرعة قرينة على التقدم في سرعة الطائرات المدنية. ومن أشهر هذه الطرق طريقة السلاسل الزمنية القائدة Leading Series التي كثيرًا ما استخدمت في التنبؤ بالدورات الاقتصادية، حيث يؤخذ بطء النمو في متغيرات اقتصادية معينة (كالمخزون أو التعاقدات الجديدة) قرينة على إبطاء حركة النشاط الاقتصادي في مجموعه.

٨- أساليب تتبع الظواهر وتحليل المضمون؛ ويقصد بطريقة تتبع الظواهر Monitoring استخدام طائفة متنوعة من مصادر المعلومات في التعرف على الاتجاهات العامة لمتغيرات معينة، مع افتراض أن الاتجاهات العامة التي يتم الكشف عنها هي التي ستسود في المستقبل. وقد استخدم هذه الطريقة الباحث المستقبلي المشهور Naisbitt في التوصل إلى ما أطلق عليه الاتجاهات العامة الكبرى Megatrends. أما طريقة تحليل المضمون Content Analysis فهي تركز على تحليل مضمون الرسائل Messages التي تحملها الصحف والمجلات والبحوث والكتب وما يذاع في الإذاعة والتليفزيون وغيرها، وتسجيل مدى تكرر عبارات أو كلمات تحمل قيمًا أو توجهات معينة، وبناء استنتاجات مستقبلية على تحليل هذه التكرارات.

٩- أسلوب تحليل آراء ذوي الشأن والخبرة؛ ومن هذه الأساليب طريقة المسوح Surveys التي

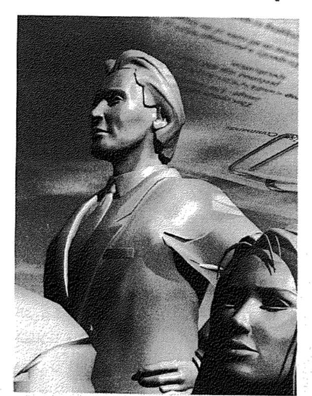


يتم فيها استطلاع رأي أو توقعات عينة من الأفراد سواء من خلال استبيان يرسل بالبريد أو يتم تعبئته عن طريق المقابلة الشخصية أو الاتصال الهاتفي. ومنها طريقة ندوة الخبراء Panel Discussion وطريقة الاستثارة الفكرية أو القدح الذهني Brain Storming، وطريقة دلفاي Delphi Method التي يتم فيها استطلاع الآراء والتحاور بشأنها، مرة واحدة كما في ندوة الخبراء والاستثارة الفكرية أو عدة مرات كما في طريقة دلفاي.

١٠- أسلوب السيناريوهات Scenarios؛ والسيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقًا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض. والأصل أن تنتهي كل الدراسات المستقبلية إلى سيناريوهات، أي إلى مسارات وصور مستقبلية

بديلة. فهذا هو المنتج النهائي لكل طرق البحث المستقبلي. ولهذا فإن بعض المستقبليين يعتبرون السيناريو الأداة التي تعطي للدراسات المستقبلية نوعًا من الوحدة المنهجية Methodological Unity، وذلك بالرغم من أن الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوعًا شديدًا. فالسيناريوهات يمكن أن تبنى بأي من الطرق السابق ذكرها أو بمجموعات معينة منها. كما أنها يمكن أن تبنى بطرق أخرى لم نتعرض لها كالسيناريوهات التي تعتمد اعتمادًا كليًا على الخيال العلمي أو الإبداع الأدبي أو الحدس أو الاستبصار Foresightوالتي قد ينفرد بكتابتها شخص واحد - لا فريق من الباحثين العلميين.

وعمومًا، فإن السيناريوهات تصف إمكانات بديلة للمستقبل، وتقدم عرضًا للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني، مع بيان نتائجها المتوقعة بحلوها ومرها. وقد ينطوي تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغي عمله، ولكن ذلك يتوقف - كما سبق بيانه - على التوجه الذي يأخذ به واضعو السيناريوهات، أي ما إذا كان



توجهًا استطلاعيًا أم توجهًا استهدافيًا.

الكم أم الكيف؟

يمكن تقسيم أساليب هذه الدراسات المستقبلية وفق معايير متنوعة؛ ومن أشهر معايير التصنيف هذه هو تصنيفها حسب درجة اعتمادها على قياسات كمية صريحة إلى طرق كمية Quantitative وطرق كيفية Qualitative، ولكن يعيب هذا التقسيم أن التمايزات ليست قاطعة بين ما هو كمي وما هو كيفي من طرق البحث المستقبلي. وكثيرًا ما يكون الفرق بينهما فرقًا في الدرجة - لا في النوع. كما يندر أن تعتمد الدراسات المستقبلية الجيدة على القياسات الكمية وحدها دون اللجوء إلى الطرق الكيفية، على الأقل في مرحلة التحليل والتفسير والتوصل إلى استنتاجات)[١٧].

استكشاف أم استهداف؟

من حيث نقطة البداية التي ينطلق منها التفكير المستقبلي، في إطار الدراسات المستقبلية، تتخذ دراسات المستقبل أحد سبيلين أو أسلوبين[١٨]:

- الأول: استكشافي/ استقرائي؛ ينطلق من الموقف الراهن (الحاضر)، بتاريخه السابق، ليسقطه على المستقبل، فيسوق لنا مشاهد أو سيناريوهات اتجاهية هي امتداد للماضي والحاضر. والمقاربات الاستكشافية تكون دراستها على أساس المعرفة المتواترة لدينا عن الماضي والحاضر. وعمومًا فإن المقاربة الاستكشافية أو الاستطلاعية أو الوصفية تتسم بأنها امتدادية غير مبدعة، ولكنها أكثر دقة، فهي تعيد إنتاج الحاضر في تحليلها النهائي. فعلى سبيل المثال نحن نعرف أن إزالة الغابات تعمل على تآكل الأراضي المزروعة مع حدوث مضاعفات خطيرة للدورة البيولوجية المستقبلية كلها. وفي المناطق التي يتم فيها إزالة الغابات يمكننا التنبؤ بالمستقبلات الممكنة والمحتملة والمرغوبة في ضوء الأراضي المزروعة المفقودة. ونحن لا يمكن أن نقوم بنفس الشيء إذا خطّطنا لإيقاف إزالة الغابات ولبدء عملية لإعادة زرعها من جديد.

- الثاني: استطلاعي/ استهدافي/ معياري؛

يبدأ ببعض المواقف والأهداف المستقبلية المرغوبة أو المسلم بها، ويرجع إلى الخلف ليحرك مسالك ملائمة للانتقال من الحاضر إلى المستقبل المأمول. والمقاربات المعيارية أو الاستهدافية مقاربات مبدعة، ولكنها تجنح إلى الخيال المفرط، وكلتا المقاربتين تشوّش صورة المستقبل. ونجد مثالاً لذلك في هدف مثل نشر التعليم الابتدائي بين جميع السكان العرب، وسوف يعمل عكسيا بدراسة الفعل الضروري لتحقيق هذه النتيجة خلال خمس إلى عشر سنوات أو أكثر، فهذه الدراسات هي اقتراحات للفعل وتقترب من التخطيط طويل المدى.

تجدر الإشارة إلى أن الطرق الاستكشافية والاستهدافية ليست ضد بعضها أو في مواجهة بعضها أو أن إحداها بديل للأخرى؛ فالمقاربة المعيارية لمستقبل معين مرغوب فيه، تُبنى عادة على مقاربة حدسية استكشافية تدّعي أن المستقبل المذكور يمكن تحقيقه. وبالمثل فإن مقاربة حدسية- معيارية تدعي أن الناتج سوف يكون مرغوبا فيه أو عنه إذا تم تحقيقه.

ولعل إشكالية التفضيل والاختيار ما بين المقاربات المستقبلية الاستكشافية والمعيارية قد دفعت إلى التماس مقاربة ثالثة، هي في الحقيقة مركب بين المقاربتين الاستكشافية (الأكثر دقة) والمعيارية (الأكثر خيالاً)، يعظم من مزايا كل منهما، ولعل مدخل الرؤية الاستراتيجية كان هو المجسد لهذه المقاربة المركبة (الطريقة التفاعلية).

بينية أم استقلال؟

يبدو أنه من غير الممكن أن تستقل الدراسات المستقبلية كتخصص منفرد، على الأقل في الوقت الراهن، ولعل مثل هذه القناعة هي قناعة مبكرة بدأت مع بداية الاتجاه العلمي المستقبلي.

ونظرًا لاهتمام العلماء والمفكرين بالتفكير في مستقبل مجتمعاتهم وحل مشكلاتها، فقد امتد استخدام الدراسات المستقبلية على مجالات متعددة، من أهمها المجالات التالية[19]:

- النمو السكاني العالمي والغذاء والجوع العالمي ومصادر الطاقة، والتلوث البيئي.
- السلام والصراع العالمي والحروب.
- نظام الأمم المتحدة وتسييس العولمة.
- الفجوة والعلاقات بين الشمال الغني والجنوب الفقير.
- التكتلات الاقتصادية العالمية والإقليمية.
- اتجاهات العولمة الاقتصادية.
- اتجاهات العولمة السياسية.
- التفكك وتشرذم القوى المجتمعية.
- التكنولوجيا الجديدة والبناء المجتمعي.
- اتجاهات قوة العمل مثل أنماط الإدارة الحديثة، والتوظيف والبطالة.
- تغيير النماذج الثقافية.
- اتجاهات التعليم والتعلّم.

ومن المهم التأكيد على أنه «لم يعد ممكنًا تحليل المشكلات بواسطة تخصص واحد مع تعقدها وتعدد جوانب المشكلة الواحدة.. وهذا ما يحدث بالفعل في البحوث المستقبلية، على الأقل في المستوى المنهجي؛ ففي أسلوب دلفي يربط علم النفس القوى مع الرياضيات وعلم الاجتماع. وفي السيناريوهات يرتبط علم الاجتماع مع الرياضيات والعمل التاريخي معًا في مداخلهما وافتراضاتهما ووسائلهما. وفي النماذج العالمية يرتبط علم الاجتماع



يجب أن ننظر إلى المستقبل على أنه لن يكون امتدادًا واطرادًا خطيًا لما هو قائم، ولا استمرارًا لاتجاهات تحددت من قبل، أي أن الرؤية المستقبلية لا ينبغي لها أن تستند فقط إلى الأساليب الإسقاطية التي تقوم على التعرف على أنماط العلاقات السائدة، ومحاولة مدها في المستقبل

مع الرياضيات والإحصاء في جهد لفهم المشكلات المعقدة للمستقبل»[٢٠].

إشكاليات وعقبات في الطريق

رغم مضي أكثر من خمسين عاما على نشأة البحوث والدراسات المستقبلية إلا أنه يمكن النظر إليها، كنشاط منظم، على أنها ما زالت في طور التكوين. ولعل أهم العوامل المسئولة عن هذا التباطؤ في ظهور علم دراسة المستقبل، مرده إلى وجود إشكاليات متنوعة، نظرية ومنهجية، منها ما يلي[٢١]:

١- المستقبل ليس له وجود كشيء مستقل؛ لذا لا يمكن دراسته، بل من الممكن دراسة أفكار عنه. وتقود هذه الإشكالية إلى نتيجتين مهمتين هما:

أ- تعقد موضوع البحث المستقبلي بين تعامله مع ظواهر اجتماعية بالغة التعقيد، والعوامل العديدة الكثيرة والمتشابكة التي تواجهه والتي يستحيل حصرها أو التحكم فيها في وقت واحد.كما أن التحقّق التجريبي لنتائجه متعذر تمامًا.

ب- موضوعية الباحث المستقبلي أو عدمها، حيث يتعذّر على الباحث المستقبلي تخليص نفسه من المعتقدات والآراء والتعصب أو التحامل المستحوذ عليه عن طريق تعليمه وبيئته أو وسطه الذي خرج منه أو قراءاته أو خبراته....

٢- ليس ثمة مستقبل واحد بل مستقبلات؛ وهذه المستقبلات،التي تراوح بين المحتمل والممكن والمرغوب، مشروطة بظروف وعوامل تاريخية مجتمعية وحضارية.

٣- التعقد والتشابك (البينية)؛ فدراسة المستقبل لا يتسنى لها أن تصبح متكاملة إلا إذا نظرنا إلى هذا المستقبل من خلال عدسات مختلفة التخصصات، وأن تكون معاينته في فترات مختلفة من الزمن.

٤- النظر إلى المستقبل يشوشه، تمامًا كما أن النظر إلى الذرة يغيرها، والنظر إلى الإنسان يحوّله، وهذه مشكلة العلوم الاجتماعية والإنسانية عمومًا.●

الهوامش:

١- نبيه، محمد صالح أحمد. المستقبليات والتعليم. بيروت:دار الكتاب اللبناني، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٩.

٢- فلية، فاروق عبده والزكي، أحمد عبد الفتاح. الدراسات المستقبلية: منظور تربوي. عمان دار المسيرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٦٧

٣- زاهر، ضياء الدين. مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات. القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤م، ص ٥١

٤- زاهر، نفسه، ص ٥١

٥- زاهر، نفسه، ص ٥٢

٦- نبيه، سابق، ص١٠.

٧- العيسوي، إبراهيم. الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠م. القاهرة: معهد التخطيط القومي، ٢٠٠٠م، ص٨.

٨- الثبيتي، جويبر ماطر والوذيناني، محمد معيض. الأساليب الكمية للدراسات المستقبلية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٤١٧هـ، ص ١١

٩- الرشيد، محمد بن أحمد. رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية. د ن، ١٤٢١هـ، ص ٣٥

١٠- الثبيتي والوذينانين سابق، ص ٨

١١- الرشيد، سابق، ص ص ٢٨-٣٥

١٢- العواد، خالد إبراهيم. مؤشرات حول مستقبل التربية في المملكة العربية السعودية، أبها: ندوة استشراف مستقبل العمل التربوي في المملكة العربية السعودية، اللقاء السادس لمديري التعليم بأبها، ١٤١٨هـ.، ص ٢٥

١٣- الرشيد ص ٢٦

١٤- زاهر، سابق، ص ٥٩

١٥- النوري، عبد الغني. اتجاهات جديدة في التخطيط التربوي للبلاد العربية. الدوحة: دار الثقافة. د. ت.، ص ٨٧)

١٦- العيسوي، سابق، ص ص ١٧-٢٠.

١٧- العيسوي، سابق، ص ١٧.

١٨- زاهر، سابق، ص ٥٣

١٩- نبيه، سابق، ص١١.

٢٠- زاهر، سابق، ص ٦١

٢١- زاهر، سابق، ص ص ٦٥-٦٧



سيناريوهات المستقبل التربوي

الاستطلاع أم الاستهداف الإمكانية أم الاحتمال؟!

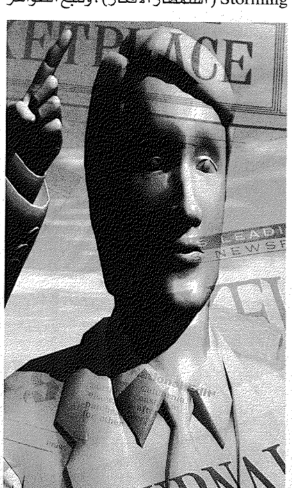
نتيجة لتسارع عملية التغير خلال العقود الأخيرة، إضافة إلى تنامي حدّة التنافسية بين الأفراد والمنظمات والدول والتكتلات، ظهر اتجاه علمي نحو المستقبل تخيلاً فحلمًا فاستشرافًا؛ وذلك رغبة في التفوق على المنافسين وتحقيق قصب السبق والتفوق خلال السنوات القادمة. ويمكن التعبير عن هذا الاهتمام المتنامي بالمستقبل بالاتجاه المستقبلي.

أ.د.رمضان أحمد الصباغ - مكة المكرمة
أستاذ الإدارة التربوية بجامعتي عين شمس وأم القرى.



وتبعًا للاتجاه المستقبلي -بصبغته العلمية- الذي ظهر خلال القرن العشرين الميلادي، ظهر اتجاه جديد في حقل البحوث والدراسات العلمية وهو ما يعرف بالدراسات المستقبلية Futures Studies أو علم المستقبل Futurology أو بحوث المستقبل Futures Research أو دراسات البصيرة Foresight Studies أو التحركات المستقبلية Futures Movements، وغيرها من المرادفات التي من أشهرها مصطلح المستقبليات futuribles .

وتستخدم الدراسات المستقبلية العديد من التقنيات العلمية في تصور المستقبل وتوقعه، تمهيدًا لاتخاذ قرارات الحاضر بصدد ذلك المستقبل الممكن أو المحتمل؛ ومن هذه التقنيات: العصف الذهني Brain Storming (استمطار الأفكار)، وتتبع الظواهر



Monitoring، والبحث المستقبلي الإثنوغرافي Ethnographic Futures Research، وتحليل الآثار المقطعية Cross Impact Analysis، ونماذج المحاكاة Simulation Models، وطرق السلاسل الزمنية Time Series Methods، وأسلوب دلفي Delphi Method أو تقنية دلفي Delphi Technique، إضافة إلى طريقة أو تقنية السيناريوهات Scenarios Method. فما هو السيناريو كتقنية للدراسات المستقبلية؟

تعريف السيناريو

السيناريو «من وجهة أولى» يعني:

- قصص أو خطوط عامة لقصص حول مستقبلات ممكنة.
- قصص حول المستقبل، عادة ما تتضمن قصصًا حول الماضي.
- وصف لمستقبل ممكن أكثر من كونه عرضًا لتنبؤ محتمل أو لمستقبل فعلي.

أما «من وجهة معاصرة» فالسيناريو يعني:

- تتابع مفترض لأحداث مستقبلية.
- صورة متسقة داخليًا لمستقبل ممكن.
- مجموعة افتراضات متماسكة أو حوارات محسوبة حول المستقبل.
- وصف لمستقبل محتمل وللطريق (تتابع الأحداث المكنة) الموصل إليه.

وعلى العموم فقد أمكن أخيرًا تعريف السيناريو كإحدى التقنيات المستخدمة في الدراسات المستقبلية - بدقة وشمول- بأنه «وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقًا من الوضع الحالي أو من وضع ابتدائي مفترض». ويشير هذا التعريف إلى ثلاثة عناصر رئيسية لابد من توضيحها وهي العناصر التالية:

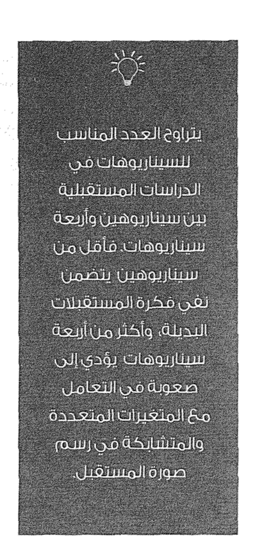
- وصف وضع مستقبلي: وهنا يجب التمييز بين نوعين أساسيين من السيناريوهات وهما:

- السيناريو الاستطلاعي: فحينما يكون الوضع المستقبلي الذي نقوم بدراسته هو وصف مستقبلي ممكن أو محتمل الحدوث، يكون السيناريو سيناريو استطلاعيًا Exploratory؛ أي أننا نبدأ من المعطيات والاتجاهات العامة القائمة فعلًا، في محاولة لاستطلاع ما يمكن أن تؤدي إليه الأحداث أو التصرفات المحتملة والممكنة من تطورات في المستقبل، وذلك دون التزام مسبق بصورة أو أهداف محددة نسعى لبلوغها. وهنا يمكن القول إن هذا السيناريو يتيح الفرصة لعدد كبير من الاحتمالات أو البدائل ويثري النقاش، مما يجعلنا نطلق على مثل هذا النوع من السيناريوهات أحيانًا سيناريوهات متوجهة للأمام forward scenarios.

- السيناريو الاستهدافي: وحينما يمثل الوضع المستقبلي في نهاية الفترة محل الاستشراف (الدراسة والتحليل) وصفًا مرغوبًا فيه Desired يمكن القول إننا بصدد سيناريوهات استهدافية Normative أو سيناريوهات مرجوة Anticipatory. ونقطة البدء هنا مجموعة أهداف محددة ينبغي تحقيقها في المستقبل ويتم ترجمتها إلى صورة مستقبلية متناسقة. ويرجع الباحث إلى الحاضر لكي يكتشف المسار أو المسارات الممكنة لتحقيق هذه الأهداف المرجوة أو الصورة المستقبلية المبتغاة.

- وصف مسار أو مسارات مستقبلية:

ويقصد بالمسارات المستقبلية التتابع المفترض للمشاهد (الأحداث) أو النوعيات المقصودة للظاهرة (الظواهر) موضع البحث عبر الزمن. وذلك انطلاقًا من الوضع الابتدائي (الفعلي أو المفترض) في حالة السيناريوهات الاستطلاعية، أو من الصورة المستقبلية المرجوة في حالة السيناريوهات المستهدفة. ويتشكل المسار المستقبلي من خلال تحليل



لجملة من الأحداث والتصرفات والتفاعلات التي تنشأ بينها والآثار التي تنتج عنها عبر الزمن، ويمكن توضيح المقصود بالأحداث والتصرفات كما يلي:

- الأحداث Events:

وهي وقائع غير مقصودة لا يمكن التحكم فيها خلال الفترة الزمنية التي يغطيها السيناريو؛ مثل الظروف الجوية أو المناخية، والكوارث الطبيعية، والاكتشافات التكنولوجية وبخاصة في المجتمعات غير المنتجة للعلم والتكنولوجيا. وعمومًا فالأحداث عبارة عن متغيرات خارجية عن عملية بناء السيناريوهات.

- التصرفات Actions:

وتمثل التغيرات المقصودة في الظواهر



الداخلة في السيناريوهات، ومن ثم فهي تخضع لاتخاذ قرار بشأنها، أو لتصورات كاتب السيناريو؛ ومن أمثلتها التغيير في الهيكل الاقتصادي، أو التنظيم الاجتماعي. وفي حالة السيناريوهات الاستطلاعية يمكن استقراء التصرفات من خلال فهم مصالح الفاعلين وسلوكياتهم وحدود حركاتهم، أما في حالة السيناريوهات الاستهدافية فيمكن استقراء التصرفات من خلال نوعية الأهداف المرجوة.

– الوضع الابتدائي:

لكل سيناريو نقطة انطلاق أو مجموعة شروط أولية Initial Conditions ومن المهم التحديد الدقيق لهذه الشروط، فهي في السيناريو الاستطلاعي ستكون الخلفية لإطار حركة تؤدي في نهاية المطاف إلى صورة مستقبلية أو أخرى، أما في حالة السيناريو الاستهدافي فإنها ستكون نقطة الأصل التي يتعين الرجوع إليها من الصورة المستقبلية المبتغاة عبر مسار أو مسارات بديلة. ومن الضروري أن نميز في كلتا الحالتين بين الوقائع والقوى الفاعلة، ويمكن توضيح ذلك بالتالي:

– الوقائع: حقائق ومشاهدات فعلية تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التكنولوجية والسياسية والمؤثرات الخارجية، والاتجاهات العامة السائدة والاتجاهات المغايرة.

– القوى الفاعلة: قوى رسمية أو غير رسمية، صاحبة أكبر الأثر في تشكيل الأحداث سواء بالفعل أو برد الفعل.ويعتبر تحديد هذه القوى، وتحليل سلوكها، والوقوف على مشروعاتها، وخططها أو استراتيجياتها للمستقبل، وتحديد ما تملكه من إمكانات أو وسائل لتحويل مشروعاتها إلى واقع، من أكثر أبعاد أو عناصر بناء السيناريو أهمية.

والوضع الابتدائي للسيناريو يمكن أن يكون – أيضًا – على صيغتين أساسيتين هما:

– في حالة السيناريو المرجعي (من السيناريوهات الاستطلاعية): مجموعة من الظروف الفعلية، ومن تحليل هذه الظروف والبحث في احتمالات تغيرها، ونشوء ظروف جديدة بفعل أحداث أو تصرفات معينة، يمكن رسم المسار أو المسارات المستقبلية.

– في حالة السيناريو الإصلاحي الابتكاري (من السيناريوهات الاستهدافية): مجموعة من الظروف المفترضة أو المتخيلة التي تنطوي على تغييرات معينة في الوضع الابتدائي الفعلي؛ كافتراض نجاح تغيير جوهري في هيكل العلاقات الخارجية للمجتمع مثلًا.

أنواع السيناريو

تتعدد – بالضرورة– السيناريوهات في أي دراسة مستقبلية جادة وذلك لعدد من الأسباب لعل من أهمها ما يحيط بالمستقبل من غموض واحتمالات، وغياب اليقين بصدد المستقبل، علاوة على صعوبات وتعقيدات التعامل مع المستقبل. وفي الأساس تصنّف السيناريوهات إلى صنفين هما:

- سيناريوهات استطلاعية Exploratory: ونقطة الانطلاق فيها وضع ابتدائي فعلي أو مفترض. وتقسّم السيناريوهات الاستطلاعية

> لا خير في السيناريوهات، ولا معنى لعملية تحليلها، إن لم يكن فيها فائدة لعملية صناعة القرارات والتخطيط لمستقبل أفضل، سواء أكان الطريق لتحقيق تلك الفائدة مباشرًا أم غير مباشر.

إلى:

- سيناريوهات الاتجاه العام / السيناريو المرجعي، ويفترض استمرار الوضع القائم.

- سيناريو محتمل Probable وهو السيناريو المتوقع حدوثه من وضع ابتدائي فعلي.

- سيناريو ممكن Possible وهو السيناريو الممكن تحقيقه من وضع ابتدائي مفترض (يجب ضمان تحقيق هذا الوضع الابتدائي المفترض حتى يمكن توقع السيناريو الممكن).

- سيناريوهات استهدافية أو مرغوب فيها Desired/preferable: ونقطة الانطلاق في هذه السيناريوهات هي وضع مستقبلي أو صورة مستقبلية مرجوة. ويمكن أن تتعدد السيناريوهات الاستهدافية تعددًا كبيرًا.

ويمثل السيناريو المرجعي أقل أنواع السيناريوهات قابلية للاستمرار وذلك لأن التاريخ لا يعيد نفسه، كما أن التغيير سمة الحياة، علاوة على المخاطر والفرص في التغيير السريع. ولكنه – أي السيناريو المرجعي – ضرورة وذلك للأسباب التالية:

- يوفر إطارًا مرجعيًا لأغراض مقارنة السيناريوهات.

- لا تظهر الحاجة إلى تبديل مساره بوضوح.

- إمكان تحليله وفحصه بدقة من أجل السيناريوهات الأخرى.

وهناك تقسيمات أخرى متنوعة للسيناريوهات منها التقسيم الذي يصنفها إلى التالي:

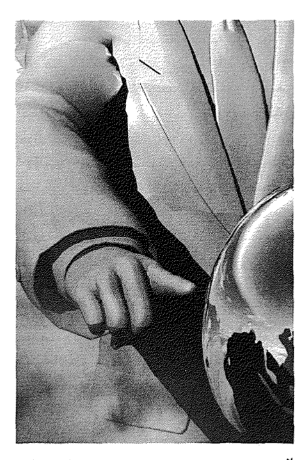
- سيناريو مرجعي أو استمرار الوضع القائم.

- سيناريو الانهيار، أي بلوغ تناقضات النظام حدًا يفجره من الداخل.

- سيناريو العصر الذهبي، وهو مبني على العودة إلى فترة زمنية سابقة، يفترض أنها تمثل الحياة الآمنة الوديعة.

- سيناريو التحول الجوهري ويمثل نقلة نوعية في حياة المجتمع.

وهناك تقسيم آخر للسيناريوهات يقسمها



إلى:

- سيناريو مرجعي: الأكثر احتمالًا لتطور الظاهرة.

- سيناريو متفائل: أقصى احتمال لتطور الظاهرة.

- سيناريو متشائم: أدنى احتمال لتطور الظاهرة.

العدد المناسب من السيناريوهات في دراسة مستقبلية:

يتراوح العدد المناسب للسيناريوهات في الدراسات المستقبلية بين سيناريوهين وأربعة سيناريوهات. فأقل من سيناريوهين - أي سيناريو واحد - يتضمن نفي فكرة المستقبلات البديلة، وهي من لزوميات أو ضروريات الدراسات المستقبلية. وأكثر من أربعة سيناريوهات – وإن أكد فكرة تعدد البدائل المستقبلية – إلا أنه يؤدي إلى صعوبة في التعامل مع المتغيرات المتعددة والمتشابكة في رسم صورة المستقبل.



أهداف السيناريوهات

قبل محاولة تحديد أهداف السيناريو – كإحدى تقنيات الدراسات المستقبلية- ينبغي التفريق بين وجهتي نظر أساسيتين ومتباينتين حول الدراسات المستقبلية؛ وهما:

– وجهة نظر موضوعية: ويرى أصحاب هذا الرأي ضرورة تأكيد صبغة الموضوعية والعلمية على الدراسات المستقبلية، ونزع السمة الاستهدافية عنها؛ لما تؤدي إليه الصبغة الاستهدافية من انتقادات حول التحيز والتسلط على الآخرين من خلال فرض رؤية مستقبلية معينة. لذا فإن أهداف الدراسات المستقبلية عمومًا، وتحليل السيناريوهات خصوصًا، من وجهة النظر الموضوعية هي الأهداف التالية:



- عرض الاحتمالات والإمكانات والخيارات البديلة.
- عرض النتائج المترتبة على هذه الخيارات أو البدائل المختلفة.
- التركيز على الفاعلين الرئيسيين واستراتيجياتهم وعملياتهم.
- التركيز على القضايا ذات الأولوية في اهتمامات الفاعلين.
- إثارة النقاش بين الناس واستدعاء ردود أفعالهم، ومن ثم مساعدتهم في اتخاذ قرارات أفضل بشأن المستقبل اليوم.

وفي النهاية، فإن أصحاب النظرة الموضوعية يرون أهمية تنمية البعد المستقبلي في تفكير الناس مما يساعدهم على تقديم تصورات مستقبلية مفضلة من وجهة نظرهم.

– وجهة نظر قيمية: وتنطلق هذه الرؤية من مقولة أن الدراسات المستقبلية بعامة والسيناريوهات بخاصة يفترض أن تكون علمية من جانب واستهدافية من جانب آخر؛ علمية لأنها تعتمد على العقل والمنطق في التعامل مع الحاضر وتطورات المستقبل وتنطلق من علاقات العلمية أو السببية، واستهدافية لأنها ليست ولا يمكن أن تكون محايدة أو متحررة من القيم والاختيارات أو الأحكام القيمية. وهم يرون أن السيناريوهات تستند إلى أهداف وقيم، تترجم إلى معايير أو مؤشرات، يتم الاعتماد عليها في تقييم السيناريوهات البديلة والمفاضلة بينها، أو على الأقل إرشاد الناس إلى كيفية المفاضلة بينها. ومن وجهة أخرى، فهم يؤكدون أن الاختيار الأولى للسيناريوهات محمل بالضرورة – شأن كل اختيار- بأحكام قيمية أو أهداف ضمنية. لذلك كله فأهداف السيناريوهات من وجهة نظرهم هي:

- تغيير العالم لا فهمه فقط.
- تبني رؤية مستقبلية مرغوب فيها.
- تعديل القرارات والتصرفات في اتجاه تحويل

هذه الرؤية المستقبلية المرغوب فيها إلى واقع.

- تقديم توصيات صريحة بشأن الاختيارات والقرارات التي ينبغي اتخاذها –الآن– للوصول إلى الوضع المستقبلي المرغوب فيه.

معايير جودة السيناريوهات

هناك عدة معايير يمكن استخدامها في تقويم السيناريوهات المطروحة حول المستقبل والحكم على جودتها وصلاحيتها للتنبؤ بالمستقبل بدرجة عالية من الدقة؛ ومن هذه المعايير ما يلي:

- قدر من التمايز والاختلاف: أيًا كان عدد السيناريوهات، فمن المهم أن يكون بينها قدر واضح وملموس من الاختلاف والتمايز. فلا فائدة تُرجى من عدد كبير من السيناريوهات إذا كانت الاختلافات بينها طفيفة، لأن ذلك لا يضيّق نطاق الاحتمالات والخيارات المتضمنة في حركة المستقبل فحسب، بل إنه لا يساعد أيضًا على إطلاق طاقات الخيال والإبداع لدى المتلقي. وبطبيعة الحال فإن درجة الاختلاف أو التمايز بين السيناريوهات ليست بالضرورة دالة في عددها، فقد يكتفى بسيناريوهين مثلًا، ومع ذلك تكون درجة الاختلاف بينهما عظيمة إذا كان كل منهما يمثل حالة متطرفة وفي ذلك تأكيد لأهمية تمايز السيناريوهات وما تؤدي إليه من فتح مجالات الإمكانات والخيارات واستثارة الخيال والفكر. ويرى بعض المستقبليين أن تتضمن السيناريوهات سيناريو الصدمة أو المفاجأة أو تحطيم الأصنام والخروج عن المألوف.

- الاتساق الداخلي: فمن المهم أن يتصف كل سيناريو بالاتساق الداخلي، أي التناسق بين مكوناته. وعادة ما يوصف الاتساق الداخلي بأنه يعني الخلو من التنافر أو التناقض، ولكن ينبغي الانتباه من جهة أخرى إلى أنه لما كانت السيناريوهات لا تمثل أوضاعًا مثالية وإنما تمثل أوضاعًا ممكنة، فإنها لن تخلوا من التناقضات

إن استخدام منهج السيناريو في دراسة الظواهر والقضايا التربوية وخاصة في مجال الإدارة التربوية والتخطيط سيكون له أثر في تحول تصورنا عن القيادة التربوية والتخطيط واتخاذ القرارات في مجال التربية

داخل أي منها؛ فالتناقض – في نهاية المطاف – هو محرك السيناريو ومولد التطور، ومن ثم يجب التمييز بين التناقض الذي يتعين غيابه حتى يكون السيناريو ممثلًا لمستقبل ممكن. ومن أمثلة التناقض المخل بالاتساق الداخلي للسيناريو افتراض أن الحكومة سخية في منح الإعفاءات الضريبية والجمركية للمستثمرين ورجال الأعمال وأنها، في الوقت نفسه، سخية في تقديم الدعم والخدمات الاجتماعية للفقراء والمساكين. ولكن ليس مما يتعارض مع الاتساق الداخلي للسيناريو أن يفترض وجود قوى متعارضة المصالح، كل يدفع في اتجاه حماية مصالحه – كالعمال ورجال الأعمال.

- سهولة الفهم: فمن سمات السيناريو الجيد أنه سهل الفهم؛ فلما كان القصد من تحليل السيناريوهات مساعدة الناس على التعلم والتواؤم وتعديل التصرفات، ومعاونتهم على تنظيم مداركهم وترتيب أولوياتهم وتوجيه أنظارهم إلى إشارات التحذير والنقاط الحرجة لاتخاذ القرارات على طريق المستقبل، فمن المهم أن تقدم السيناريوهات بشكل يسهل فهمه واستيعابه، وأن يساعد عرضها على تيسير المقارنات واستخلاص النتائج بشأن المشكلات

ذات الأولوية والقرارات الحاكمة، وعلى التنبه إلى احتمالات الصدمات والمفاجآت.

- المعقولية: السيناريو الجيد هو سيناريو ممكن الحدوث possible وليس محض خيال، ولذا ينبغي أن يتصف السيناريو الجيد بالمعقولية plausibility، بمعنى أن يسرد قصة الانتقال من الوضع الابتدائي إلى الوضع المستقبلي بطريقة منطقية منظمة.

- توقع الاضطرابات ونقاط التحوّل: من خصائص السيناريو الجيد، وكذلك من خصائص التحليل الجيد للسيناريوهات القدرة على الكشف عن الانقطاع أو نقاط التحول في المسارات، والقدرة على توقع الأحداث المثيرة للاضطراب في السيناريو أو المؤدية إلى انحرافه عن مساره الطبيعي. وبطبيعة الحال تزداد قدرة السيناريو على ذلك كلمات اتسعت المساحة التي يفردها للمتغيرات الكيفية في السلوك والتشريعات وعلاقات القوى الاجتماعية والتحالفات السياسية.

- أساس لاتخاذ قرارات والتخطيط: لا خير في السيناريوهات، ولا معنى لعملية تحليلها، إن لم يكن فيها فائدة لعملية صناعة القرارات والتخطيط لمستقبل أفضل، سواء أكان الطريق لتحقيق تلك الفائدة مباشرًا أم غير مباشر.

- اشتراك المستخدمين في بنائها: ومن أهم الأساليب المؤدية إلى زيادة فائدة السيناريوهات إشراك المستخدمين المحتملين لهذه السيناريوهات في عملية بنائها وتحليلها، بدلًا من مواجهتهم بعد إتمام هذه العملية بمنتج نهائي قد يرون أنه لا يخاطب قضايا مهمة من وجهة نظرهم، أو أنه يطرح معالجات للمشكلات يعتقدون أنها لا تدخل في حيز الإمكان حسبما يتصورونه. وبطبيعة الحال، فإن اشتراك المستخدمين أو المستفيدين المحتملين من السيناريوهات، سوف يسهم في تحقيق فهمها واستيعابها، حيث يسهل على من شارك في بناء وتحليل السيناريوهات فهمها واستيعاب نتائجها.

طرق بناء السيناريو

تتجاذب بناء السيناريو منهجيتين هما منهجية الكيف الكم ولكل منهما استخدامه ومجاله ومؤيدوه. وعلى العموم يمكن عرض أهم طرق بناء السيناريو كما يلي:

- الطريقة الحدسية (غير النظامية أو الكيفية): وهي تعتمد على الحدس والتفكير والكيفي، وإعمال قدرات التصور والخيال، وبالرغم من أن هذه الطريقة في بناء السيناريوهات تُعد الأساس التاريخي لأسلوب السيناريو الذي يُعتبر نوعًا من التمرد على الطرق النظامية عامة والطرق الكمية خاصة إلا أنها لا تتعارض مع الكم أو تبتعد عن طرق النمذجة.

ويمكن لواضع السيناريو أن يستخدم ما يحتاج إليه من معلومات أو نظريات أو طرق لاستقراء الاتجاهات العامة وغيرها كعناصر مساعدة تدعم السيناريو الموضوع. ولا يعني ذلك أن يعتمد في بناء السيناريو على الطريقة الحدسية (غير النظامية) فحسب، بل يمكن لواضع السيناريو أن يستفيد من بقية الأساليب غير النظامية كالعصف الذهني وأسلوب دلفاي مثلًا.

- الطريقة النظامية أو (طريقة النمذجة الكمية): وتعتمد هذه الطريقة في بناء السيناريوهات على الطرق الكمية عامة والنماذج خاصة. وإذا استخدمت طريقة النمذجة – التي تشتمل على تعبيرات منطقية ورياضية ومعادلات رياضية وقياسات وأشكال للتمثيل – في بناء السيناريو فهذا يعني الأخذ بالمفهوم الواسع للسيناريو الذي يمثل الناتج النهائي للدراسة المستقبلية.

والنمذجة أو النموذج يُعتبر أداة أو آلة لتوليد المسار المستقبلي تؤدي في نهاية الأمر إلى تصور

وضع ما في المستقبل، وهذا يعني ضرورة توفر معطيات وتوجيهات معينة أو ما يُعرف بالوضع الابتدائي أو الشروط الابتدائية للسيناريو التي تمثل:

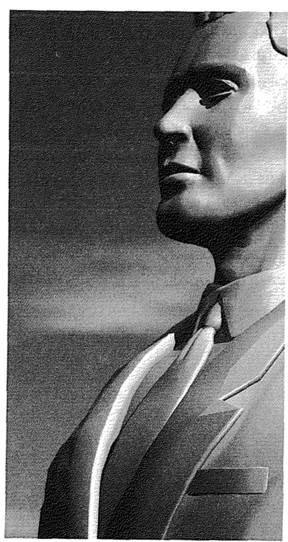
- مجموعة الظروف القادمة (العوامل والقوى المحركة أو الفاعلة والعلاقات والاتجاهات العامة) وهو ما يحدث في حالة السيناريو المرجعي.
- مجموعة الظروف المفترضة أو المتخيلة التي تعتمد على الافتراضات أو التغييرات الجوهرية وهو ما يحدث في حالة السيناريو الاصطلاحي أو الابتكاري.

وبالرغم من أن طريقة النمذجة في بناء السيناريوهات تحد من إطلاق طاقات الإبداع والخيال إلا أنها يمكن أن تستخدم الكيف في النماذج المفترضة.

- الطريقة التفاعلية (الحدس والنمذجة): وتعتمد هذه الطريقة على المزج بين الطريقتين السابقتين (الحدسية والنمذجة)، إذ إن الطريقتين يمكن تصنيف العلاقة بينهما إلى صنفين كما يلي:
- علاقة جوار: حيث إنه يمكن تطبيق الطريقة الحسية، أو غير النظامية في مرحلة وطريقة النمذجة أو النظامية في مرحلة أخرى.
- علاقة تعاونية: حيث يمكن للأساليب الكمية أن تساند الطريقة الحدسية أو الكيفية والعكس في علاقة دورانية بينهما للوصول إلى السيناريو الجيد.

وتمتاز الطريقة التفاعلية بعدة مميزات من أهمها المميزات التالية:

- أنها تجمع بين أساليب مختلفة من القياس والتنبؤ والبحث المستقبلي.
- أنها تتسم بالتفاعل بين أساليب الحدس وأساليب النمذجة، وكذا التفاعل بين جميع فرق العمل المختلفة المشتغلة ببناء السيناريوهات.
- سرعة إنجاز أهداف الخطة أو المشروع.



خطوات بناء وتحليل السيناريو

تتضمن عملية بناء السيناريو عدة خطوات أو عمليات تساعد كاتب السيناريو على تنظيم أفكاره، وترتيب العوامل المؤثرة في الظاهرة محل البحث، وترشده إلى اكتشاف التصور المنطقي في تتابع الأحداث والتصرفات والوقوف على بعض العلاقات الحاكمة لمسار التطور، وتقوده إلى حصر البدائل الممكنة أو المحتملة في بدائل أو صورة السيناريوهات وهذه الخطوات هي التالية:

- وصف الوضع الحالي والاتجاهات العامة: حيث يتم تحليل الوضع الحالي من خلال معرفة العناصر الأساسية التي تشكل الوضع القائم، وبيان نقاط القوة والضعف لكل منها وتحديد الاتجاهات العامة السائدة أو التغييرات. ويعني



ذلك أن دراسة الواقع وتطوره على فترة معينة لمدة عشرة أعوام أو أكثر تتطلب وصف الواقع في صورة كمية يتضح من خلالها التطورات المختلفة على مدى عدد من السنين شريطة أن تكون صورة الواقع مستمدة من وثائق وكتب أو دراسات أو تقارير أو إحصاءات دقيقة وشاملة.

- دراسة القوى والعوامل المختلفة في الظاهرة موضع الدراسة: مثل الإدارة التربوية أو التخطيط التربوي أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي ومدى تأثر الظاهرة بالمؤثرات



والمتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية.

- تحديد السيناريوهات البديلة: وذلك من خلال حصر البدائل الممكنة والتعرف على أكثر عدد من السيناريوهات المحتملة، وتتم عملية الحصر باستخدام أساليب تحليل النظم والنمذجة وورش العمل والدراسات الميدانية وأسلوب الحوار بين الأكاديميين وصناع القرار من التربويين والاقتصاديين والسياسيين وغيرهم، وتهدف هذه الخطوات إلى بلورة صورة متباينة للأوضاع المستقبلية.

- فرز السيناريوهات البديلة واختبار عدد محدد منها: وذلك بعد إعادة مناقشة التصورات المبدئية من قبل واضعي السيناريوهات أو دعوة بعض المتخصصين أو الخبراء في مجالات أخرى مختلفة لإبداء آرائهم للوصول إلى تصورات جديدة واستبعاد بدائل أخرى. وتهدف هذه الخطوة إلى تقليص صور أو بدائل السيناريوهات والتقاء عدد محدد منها تتميز بعدة خصائص أهمها الخصائص التالية:

- أن تكون سيناريوهات ممكنة.
- أن تكون سيناريوهات متمايزة بعضها عن بعض بدرجة واضحة.
- أن يتحقق في كل منها درجة عالية من الاتساق الداخلي.

- كتابة السيناريوهات المختارة أو المتفق عليها: وتتطلب هذه الخطوة عدة إجراءات هي الإجراءات التالية:

- استيفاء مدخلات السيناريوهات المختارة من المعلومات إما بإضافة عوامل أو تفاصيل معينة أو بدمج تطورات مستقبلية أخرى في السيناريوهات المختارة.
- التعرّف على ردود الفعل المحتملة (التصرفات) لكل الأطراف المعنية للتطورات التي يشتمل عليها كل سيناريو.
- صياغة كل سيناريو بشكل سردي بحيث تتضمن العناصر الثلاثة للسيناريو وهي:

الشروط الابتدائية، والمسار المستقبلي، والوضع المستقبلي.
- الاهتمام بالاحتمالات المتوقعة لحدوث انقطاع أو تحولات في أي سيناريو.
- تحليل نتائج السيناريوهات: ويكون ذلك بإجراء بعض المقارنات بين السيناريوهات لاستخلاص عدد من القضايا الموضوعية أو المنهجية التي تقبل التحليل أو التطوير، أو الاكتفاء بتحليل مقارن للسيناريوهات مع التركيز على متطلبات كل منها، أو التحليل المقارن للوصول إلى أفضل سيناريو من بين مجموعة من السيناريوهات.

استخدام السيناريو وتطبيقاته في مجال الإدارة التربوية

لقد انتشر استخدام أسلوب السيناريو في شتى المجالات المختلفة أيًا كانت فنية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو تكنولوجية أو تعليمية وتربوية وذلك للوصول إلى أهداف محددة من خلال أساليب مختلفة مهما استغرق ذلك من وقت. ولذلك فإنه لا غنى للمخططين أو الذين يعملون في مجالات تحليل المعلومات وتحليل النظم لتوفير البيانات اللازمة لمتخذي القرار في مجالاتها المختلفة عن استخدام أسلوب السيناريو.

إن استخدام منهج السيناريو في دراسة الظواهر والقضايا التربوية وخاصة في مجال الإدارة التربوية والتخطيط سيكون له أثر في تحول تصورنا عن القيادة التربوية والتخطيط واتخاذ القرارات في مجال التربية، فمنهج السيناريو يؤكد:
- أن السلوك الإداري بأبعاده المختلفة كاتخاذ القرارات وأنماط القيادة سلوك تطوري متعدد الأطوار مما يعني - مثلًا -أن أنماط القيادة متغيرة من طور إلى طور ومن حال إلى حال تبعًا للتغيرات الحاصلة في البيئة المحيطة.
- أن الإدارة سواء كانت تربوية أو غير تربوية يمكن تفسيرها وفق قوانين ومبادئ طبيعية وسياسية واجتماعية.
- أن مستقبل السلوك الإداري يمكن التنبؤ به عن طريق دراسة تاريخ ذلك السلوك ودراسة تاريخ الحالات المشابهة، مما يعني أن أقصر الطرق للتنبؤ بالسلوك المستقبلي لمدير المدرسة مثلًا يتم عن طريق دراسة تاريخ ذلك السلوك أو دراسة تاريخ الحالات المشابهة.
- أن أطوار السلوك الإداري موازية لأطوار نمو المؤسسات التعليمية مؤثرة فيها ومتأثرة بها.
- أن منهج السيناريو يمكن أن يستخدم كأسلوب تربوي لتعديل وتغيير السلوك والاتجاهات، كما أنه يمكن أن يستخدم أسلوبًا في التدريب على اتخاذ القرارات وحل المشكلات.
- يساعد القيادات التربوية في التفكير المتعدد حول المستقبل.
- يمثل قاعدة مشتركة للبيانات والمعلومات في عملية اتخاذ القرارات، بل هو آلية الإدارة التربوية في تحسين نوعية هذه القرارات وبصفة خاصة الاستراتيجية منها.

كما يمكن أن يستخدم أسلوب السيناريو في مجال الإدارة التربوية بعامة كما يلي:
- دراسة العرض والطلب على أنواع التعليم وأنماطه ومراحله.
- معرفة العلاقة بين التطور في مختلف مجالات الحياة والطلب على التعليم.
- دراسة الرواتب والأجور في المنظمات والمؤسسات التربوية المختلفة.
- التحليل الاقتصادي للتعليم في الماضي والحاضر والمستقبل.
- تطوير وتنمية قدرات الطلاب، وتعديل اتجاهاتهم.
- التنبؤ بمستقبل نمو المؤسسات والمنظمات التعليمية ومعرفة التغيرات والتحولات المتوقعة في المستقبل في ضوء معطيات الماضي والحاضر.●



من أجل مستقبل أفضل للجيل القادم..

تحوّلات تربويّة ملحّة نحو اقتصاد المعرفة

تفترض هذه الدراسة أن المستقبل المنظور يتضمن «المعرفة» كعنصر أساسي من عناصر الإنتاج. وهي تنطلق من واجب مفترض يقع على عاتق التعليم السعودي، ممثلاً بالمرحلة الثانوية، وهو ضرورة مجاراة التحولات التربوية في العالم المتقدم، والتي من المعول عليها تهيئة الأفراد للكينونة في عصر اقتصاد المعرفة.. فما هي التحوّلات التربوية العالمية، التي يتحتم مجاراتها، لإعداد مواطن سعودي متوافق مع عصر اقتصاد المعرفة، وما متطلبات هذه التحولات بالتفصيل؟

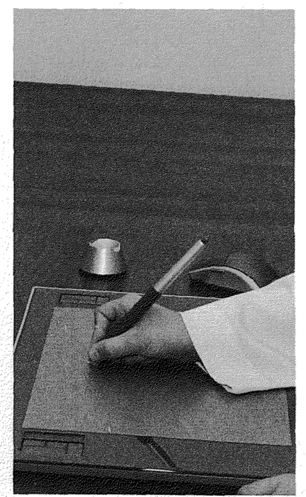
-عنوان الدراسة: متطلبات التحوّل التربوي في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة (تصوّر مقترح).
-الباحث: علي بن حسن يعن الله القرني.
-الدرجة العلمية: الدكتوراه في الإدارة التربوية والتخطيط.
-الجهة المانحة: قسم الإدارة التربوية، كلية التربية، جامعة أم القرى.
-المشرف على الدراسة: د.زهير بن أحمد علي الكاظمي، أستاذ الإدارة التربوية، وعميد كلية التربية بجامعة أم القرى.
-عرض: د.محمد فالح الجهني- كلية التربية- جامعة طيبة.



لكل عصر سمات تميِّزه، وقسمات تحدد ملامحه. ومن الحقائق المقررة التي لا ينقصها الدليل، ولا تحتاج إلى برهان؛ أن الانفجار المعرفي وثورة «المعرفة» هي أبرز ما يميِّز هذا العصر، حتى تحوَّل الاقتصاد من اقتصاد مبني على الآلة والموارد الطبيعية التقليدية، إلى اقتصاد مبني على المعرفة، ونتيجةً لذلك سُمي هذا العصر بعصر «اقتصاد المعرفة» Knowledge Economy.

ولم تكن النظم التربوية، بصفة عامة، بمنأى عن تأثيرات عصر اقتصاد المعرفة، بل ربما كان ميدان التربية من أكثر الميادين تأثرًا بعصر اقتصاد المعرفة؛ إذ إن التربية بمؤسساتها هي مسرح تلقي المعرفة، ونموها، وتحليلها، والربط بينها وبين تطبيقاتها المختلفة.

وعلى الرغم من هذه الأهمية المتنامية لاقتصاد المعرفة وتأثيراته في شتى مجالات الحياة المعاصرة؛



فإن الدول العربية غير مواكبة له، سواء في أنظمتها التربوية أو في بناها التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فبالنظر إلى مؤشر اقتصاد المعرفة (مام) Knowledge Based Economy Index (KDI)؛ الذي يمكن تقديره من خلال قياس مجموعة من المحددات تأخذ في حسبانها أربعة عناصر أساسية هي: التعليم والتدريب، البحث والتطوير، البنية المعلوماتية، البنية الأساسية للحاسوب، يظهر أن البلدان العربية -دون استثناء- تحتل المستوى البدائي في سلسلة مؤشر اقتصاد المعرفة، وبنقاط معيارية دون ٤٠٠ نقطة، أي أقل من (٧٪)، (١١٪)، (٢٧٪) عن نقاط الدول في المستويات الثلاثة الرائدة، والمتقدمة، والبازغة على التوالي. وهذا يؤكد وجود فجوة واسعة بين مجموعة الدول العربية وبين تلك الدول في مختلف المجالات المرتبطة بالاقتصاد المعرفي، وأن الفجوة التي تفصل بين الدول العربية والدول المتقدمة معرفيًا تتوسع يومًا بعد آخر نتيجة لتسارع الاختراعات العلمية والتقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات. ولكن هذه الحقائق لا تدعو إلى اليأس بقدر ما يجب أن تدفع بنا إلى البحث عن سبل ووسائل نستطيع من خلالها تخطي الفجوة المعرفية التي تفصلنا عن مجتمع المعرفة أو تقليصها على الأقل. ولا شك أن إصلاح نظم التعليم العربية نحو اقتصاد المعرفة سوف يسهم بإذن الله في تخطي تلك الفجوة.

تعليمنا الثانوي إلى أين؟!

أشار تقرير البنك الدولي عن التعليم (٢٠٠٨م) إلى «وجود فجوات بين ما حققته الأنظمة التعليمية في الوطن العربي وبين ما تحتاجه المنطقة لتحقيق أهدافها الإنمائية الحالية والمستقبلية». كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠٠٢م) إلى أن الأمل في منهجيات الإصلاح التقليدية ضئيل ما لم يتم الاعتماد على منهجيات إصلاح واقعية تعزز العلاقة بين المؤسسة التربوية والمجتمع المحلي وتحدث إصلاحًا حقيقيًا. وتؤكد دراسة عربية حديثة (الصالح، ١٤٢٩هـ) أن «النظام التربوي التقليدي عجز عن الاستجابة لتحديات المرحلة؛ فهو نظام

خطيLiner يلائم العصر الصناعي؛ فالطلاب يدرسون الشيء نفسه في الوقت نفسه بما يشبه خط التجميع Assembly Lineفي المصنع، وينتقد (Branson,1997) هذا النظام بكونه استهلك كل طاقته ولم يعد بإمكانه أن يقدم المزيد، ولذا يجب أن يتغير. ويصف(Perkin,1996) المعرفة في النظام الحالي بأنها هشة لأنها معرفة مفقودة وخاملة ومجزأة ومنفصلة عن الواقع، ونتاج هذه المعرفة حافز ضعيف للتعلّم ويصعب نقله إلى مواقف جديدة».

وعند الحديث عن دور النظام التربوي في إعداد الشعوب لمجتمع اقتصاد المعرفة، نجد أن المدرسة تحتل قلب النظام التعليمي أينما وجد، كما أن الكليات والجامعات وباقي مؤسسات التعليم تشكل عنصرًا رئيسًا في أي نظام تعليمي. إلا أن المدرسة هي التي تبدأ بتشكيل عقول المتعلمين وتوجيه اهتماماتهم بل هي التي تحفز الإلهام لديهم، أي أنها هي التي ترسي القواعد المتينة للانطلاق نحو مجتمع اقتصاد المعرفة؛ فإذا ما استطاعت المدرسة أن تكون المنتج الأول للمعرفة فإن هذا يُعدُّ مؤشرًا لتحسين التعليم. وبناءً على ذلك كله ؛ يمكن القول أن مدارسنا وجامعاتنا هي التي ستقرر مستقبلنا، لذا لا نبالغ إن قلنا إن التحوّل نحو اقتصاد المعرفة يجب أن ينطلق من إصلاح النظام التعليمي بشكل عام والمدرسة بشكل خاص.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية في تطوير نظامها التربوي بصفة عامة، والتعليم الثانوي بصفة خاصة لمواكبة المتغيرات المعاصرة؛ فإن المؤشرات العامة تشير إلى وجود فجوة حقيقية بين ما هو موجود وما هو مرغوب مستقبلًا من قبل القيادة السياسية العليا لجعل المملكة في مصاف الدول المتقدمة علميًا. حيث أشارت العديد من الدراسات إلى وجود الكثير من المشكلات وجوانب القصور في التعليم الثانوي السعودي تحديدًا؛ كعدم المواءمة بين مخرجات التعليم الثانوي واحتياجات سوق العمل، وتدني الكفاءة الداخلية والخارجية لنظام التعليم الثانوي وعدم إعداد الطلاب لمواصلة التعليم الجامعي على

> فبالنظر إلى مؤشر اقتصاد المعرفة (مام) الذي يمكن تقديره من خلال قياس مجموعة من المحددات تأخذ في حسبانها أربعة عناصر أساسية هي: التعليم والتدريب، البحث والتطوير، البنية المعلوماتية، البنية الأساسية للحاسوب، يظهر أن البلدان العربية -دون استثناء- تحتل المستوى البدائي في سلسلة مؤشر اقتصاد المعرفة، وبنقاط معيارية دون ٤٠٠ نقطة، أي أقل من (٧٪)، (١١٪)، (٢٧٪)

الوجه المطلوب؛ فهم يعانون من ضعف في المهارات والتفكير العلمي المطلوب لهذه المرحلة.كما أن التعليم الثانوي للبنين بوضعه الحالي غير قادر على تحقيق أهدافه فيما يتعلق منها بالإعداد لسوق العمل أو ما يتعلق منها بالإعداد للحياة. وأكدت دراسة أخرى أن التعليم الثانوي العام والفني في المملكة قد فشلا في تحقيق أهدافهما، كما فشل كلا النوعين في سد الفجوة المعرفية والمهارية للطلاب. وفي جانب آخر وعلى الرغم من أهمية دراسة الرياضيات والعلوم لولوج عصر اقتصاد المعرفة، فقد أشارت دراسة (AL-Dabal,2008) إلى أن المملكة العربية السعودية تحتل الترتيب (٤٣) و(٣٩) من بين (٤٥) دولة لعام ٢٠٠٣م في الاتجاهات الدولية لدراسة الرياضيات والعلوم على التواليTIMSS: Trends in International Math and Science Study، كما أشارت إلى أن أكثر من ٨٠٪ من طلاب المملكة العربية السعودية لا يملكون المهارات الرياضية أو



يملكون القليل منها فقط. كما تؤكد نتائج دراسة (الحربي والمحرج، ١٤٣٠هـ) والتي تناولت مؤشرات الاختبارات التحصيلية والقدرات في التعليم الثانوي السعودي، إلى انخفاض القدرات اللفظية والكمية في اختبار القدرات العامة للطلاب والطالبات، ويزداد الانخفاض كلما كانت أسئلة الاختبار تقيس مهارات عليا أو كلما كانت الأسئلة تتجه من المحسوس إلى التجريد، وإلى انخفاض المهارات المقاسة في الاختبار التحصيلي في مقررات الأحياء والكيمياء والفيزياء واللغة الإنجليزية والرياضيات للطلاب والطالبات بشكل كبير، ويزداد الانخفاض في المهارات المعرفية التي تحتاج إلى مهارات تفكير عليا.

لقد أوجد الوضع الراهن للتعليم الثانوي السعودي، والواقع الجديد لعصر اقتصاد المعرفة واحتمالاته المستقبلية، تحديات هامة وخطيرة، فيما يتعلق بوضع النظام التربوي بصفة عامة، ونظام التعليم الثانوي بصفة خاصة؛ خاصة مع التوقعات بتزايد حدة وتسارع هذه التحديات في المستقبل في ظل التطورات والتغيرات التي يشهدها العالم في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

من هذا المنطلق سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: «ما أهم متطلبات التحوّل التربوي في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة، من وجهة نظر الخبراء التربويين (أكاديميين وميدانيين) بالمملكة العربية السعودية؟».

ما المعرفة وما اقتصادها؟

تواترت الدراسات السابقة، في هذا الشأن، على ضرورة فهم العلاقة بين (البيانات، والمعلومات، والمعرفة) تلك العلاقة التي تحدد كيف تؤخذ المعرفة من مصادرها الحقيقية، حيث انطلقت تلك الدراسات من فكرة موحدة وهي؛ أن «البيانات» Data ما هي إلا رموز أو كلمات أو حقائق بسيطة متفرقة لم يجر تفسيرها وهي بحد ذاتها وبصورتها البسيطة تكون قليلة الفائدة، وأن «المعلومات» Information هي مجموعة من البيانات ذات معنى جمعت مع بعض لتصبح مهمة يمكن الإفادة منها، وأن «المعرفة» Knowledge تمثل تجميعا للمعلومات ذات المعنى ووضعها في نص للوصول إلى فهم يمكننا من الاستنتاج. وهذه العلاقة بين البيانات والمعلومات والمعرفة هي ما يسميها الباحثون بهرم المعرفة؛ وهو شكل هرمي يصور عالم المعرفة الذي يبنى من البيانات الخام التي تشكل قاعدة الهرم، ثم المعلومات، ثم المعرفة، وصولًا إلى الحكمة التي تشكل بدورها رأس الهرم.

وبعد معالجة كيفية لقدر كبير من التعاريف العلمية للمعرفة أمكن للدراسة تبني تعريف إجرائي للمعرفة بأنها «الاستخدام والتطبيق الأمثل للمعلومات المتراكمة على مر السنين والممتزجة بالخبرات الشخصية في المواقف الحياتية المختلفة».

والمعرفة في هذا العصر الذي سمي باسمها - عصر المعرفة - هي عماد التنمية، وهي بوابة العبور إلى مستويات التقدم التي ننشدها جميعًا، فالمعرفة لعبت دورًا حاسمًا في صعود الأمم وهبوطها وصياغة

على الرغم من الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية في تطوير نظامها التربوي بصفة عامة، والتعليم الثانوي بصفة خاصة لمواكبة المتغيرات المعاصرة؛ فإن المؤشرات العامة تشير إلى وجود فجوة حقيقية بين ما هو موجود وما هو مرغوب مستقبلا

توجهات الحاضر والمستقبل. والإنسان وإن كان قد أدرك قيمة المعرفة منذ القدم ؛ إلا أنه لم يشغل نفسه بفن إدارتها واقتصادها إلا في العصر الحديث، وبالتحديد في أواخر القرن العشرين. وتنطلق أهمية المعرفة من النقاط التالية:

- الزيادة المستمرة والسريعة في استخدام مضامين المعرفة ومعطياتها في كافة مجالات الأعمال، وفي الإنتاج السلعي، وفي الخدمات وفي كافة النشاطات الاقتصادية وغيرها.

- أن المعرفة العلمية والعملية تمثل الأساس المهم في تحقق الابتكارات والاكتشافات والاختراعات التكنولوجية، حيث إن التكنولوجيا هي نتاج المعرفة والعلم.

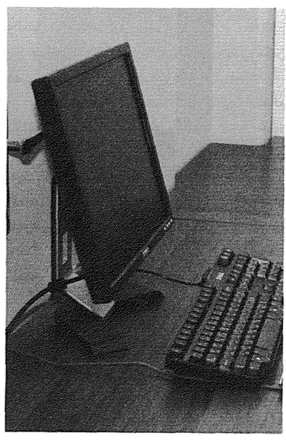
- الزيادة المستمرة في الاستثمارات ذات الصلة المباشرة في المعرفة، والتي ينجم عنها تكوين رأسمال معرفي، تمثله الأصول غير المادية وغير الملموسة.

- الزيادة المستمرة في المؤسسات والمشروعات التي تعمل في مجال المعرفة توليدًا، وإنتاجًا، واستخدامًا، والتي تمثلها شركات المعلومات، والاتصالات، والبرمجيات، والبحوث، والاستشارات، وشركات الخدمات المالية والمصرفية، والإعلان والإعلام وغيرها.

- الزيادة المستمرة في أعداد العاملين في مجالات المعرفة، وفي الأعمال كثيفة العلم، وبالذات من ذوي القدرات والمهارات المتخصصة عالية المستوى سواء الذين يقومون بتوليد المعرفة وإنتاجها، أو في استخدامها، والذين يزداد عددهم باستمرار.

وتأسيسًا على ما سبق؛ تتضح أهمية المعرفة التي تبرز في الوقت الحاضر، وبالذات في الدول المتقدمة، نتيجة ثورة المعرفة المرتبطة بثورة المعلومات والاتصالات، والتقنيات المتقدمة، واستخدام نتائج وإفرازات ومعطيات المعرفة العلمية في كافة مجالات عمل الاقتصاد، ونشاطاته ونموه. وهناك عدة خصائص تتميز بها المعرفة عن سائر مظاهر النشاط الفكري والإنساني، وهي على النحو التالي:

- إمكانية توليد المعرفة: وتشير إلى حركة



المعرفة من خلال عمليات البحث العلمي التي تتضمن الاستنباط والاستقراء والتحليل والتركيب.

- إمكانية موت المعرفة: وهذه تشير إلى المعلومات الساكنة أو الراكدة، الموجودة بين طيات الكتب الموضوعة على رفوف المكتبات، أو الموجودة في رؤوس من يمتلكونها ولم يعلّموها لغيرهم فماتت بموتهم.

- إمكانية امتلاك المعرفة: من قبل أي فرد، فهي ليست محصورة بفرد أو مقتصرة على جهة معينة دون غيرها.

- إمكانية تخزين المعرفة: فقد كانت في السابق تخزن على الورق ولا زالت لغاية الآن، ولكن التركيز ينصب الآن على تخزين المعرفة باستخدام الطرق الإلكترونية التي تعتمد على الحاسوب بدرجة كبيرة، وهو ما يسمى بقواعد المعرفة Knowledge Bases.

- إمكانية تصنيف المعرفة: وذلك حسب مجالات متعددة، كما مر سابقًا مثل المعرفة الضمنية والظاهرة والإجرائية وغيرها.

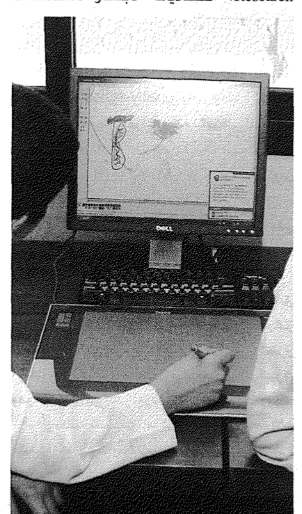
- إمكانية تقاسم المعرفة: وتشير إلى إمكانية نشر المعرفة والانتقال عبر العالم إذا توافرت الوسائل



والسبل اللازمة لذلك.

٧. المعرفة لا تستهلك بالاستخدام: بل على العكس فهي تتطور وتولد بالاستخدام وعكس ذلك تموت.

وفي ظل التغيرات الجديدة التي يشهدها العالم في شتى مجالاته؛ انبثقت ثورة المعرفة بفعل التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التي لعبت دورًا أساسيًا في التوجه نحو ما يسمى باقتصاد المعرفة Knowledge Economy. ومفهوم اقتصاد المعرفة، أو كما يسمى بالاقتصاد المبني على المعرفة Knowledge-based-Economy، أو اقتصاديات المعرفة Economics of Knowledge؛ يُطرح مع مصطلحات ومفاهيم مترادفة تقترب أو تبتعد كثيرًا عن هذا الحقل مثل اقتصاد المعلومات Information Economy، اقتصاديات البحث Economics of Research، اقتصاديات الابتكار Economics of Innovation، والاقتصاد الرقمي Numeric Economy. ويعود السبب في هذا الالتباس في المفاهيم إلى حداثة حقل اقتصاد المعرفة كتخصص، وبالتالي فإن مفاهيمه الأساسية ومبادئه وتقنياته لا تزال في مرحلة التبلور والإنضاج.



وبناءً على مراجعة مستفيضة لمفهوم اقتصاد المعرفة توصلت الدراسة إلى تعريف إجرائي لاقتصاد المعرفة بأنه «الاقتصاد القائم على الاستثمار في رأس المال الفكري (Intellectual Capital)، من خلال تطوير وإصلاح منظومة التعليم والتدريب، والبحث والتطوير، في بيئة تقنية معلوماتية، توظف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتدعم وتشجع اكتساب ونشر وإنتاج المعرفة، في ظل نظام محكم من التقويم والمساءلة والمشاركة المجتمعية». وتبرز أهمية اقتصاد المعرفة من خلال التالي:

- أن المعرفة العلمية والعملية التي يتضمنها اقتصاد المعرفة تُعتبر هي الأساس المهم حاليًا لتوليد الثروة وزيادتها وتراكمها.
- الإسهام في تحسين الأداء، ورفع الإنتاجية، وتخفيض كلفة الإنتاج، وتحسين نوعيته من خلال استخدام الوسائل والأساليب التقنية المتقدمة التي يتضمنها اقتصاد المعرفة.
- الإسهام في زيادة الإنتاج والدخل القومي، وإنتاج المشروعات، والدخول أو العوائد التي تحققها، والإسهام في توليد دخول للأفراد الذين ترتبط نشاطاتهم بالمعرفة سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر.
- الإسهام في توفير فرص عمل، خصوصًا في المجالات التي يتم فيها استخدام التقنيات المتقدمة التي يتضمنها اقتصاد المعرفة. وهي فرص عمل واسعة ومتنوعة ومتزايدة، رغم أن هذا يثير وجهات نظر متعددة، بسبب أنه يرتبط في الغالب بمن تتوفر لديهم المهارات والقدرات العلمية والعملية المتخصصة عالية المستوى.
- الإسهام في إحداث التجديد والتحديث والتطور للنشاطات الاقتصادية، وبما يسهم في توسعها ونموها

بدرجة كبيرة، وبذلك يتم تحقيق الاستمرارية في تطور الاقتصاد ونموه وبسرعة واضحة.

- الإسهام في توفير الأساس المهم والضروري للتحفيز على التوسع في الاستثمار، وبالذات الاستثمار في المعرفة العلمية والعملية، من أجل تكوين رأسمال معرفي يسهم بشكل مباشر في توليد إنتاج معرفي.

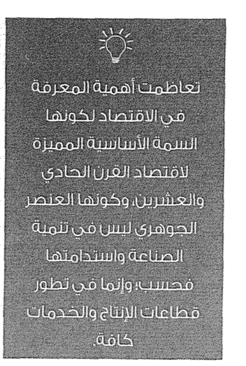
- الإسهام في تحقيق تغيرات هيكلية واضحة وملموسة في الاقتصاد، وتتضمن التغيرات الهيكلية زيادة الأهمية النسبية للإنتاج المعرفي المباشر وغير المباشر، وزيادة الأهمية النسبية لاستثمار وتكوين رأس المال المعرفي، وزيادة الأهمية النسبية للعاملين المعرفيين، وزيادة الأهمية النسبية للصادرات من المنتجات المعرفية.

- الإسهام في التخفيف من قيد الموارد التقليدية وبالذات الطبيعية منها، وإضافة استخدامات جديدة للموارد المعروفة، وتحسين الموجود منها، وبذلك يتم ضمان استمرار التوسع في النشاطات الاقتصادية وتطورها ونموها بدون محددات تحدد ذلك، وبالذات ما يتصل منها بالمحددات الطبيعية وخصوصًا الموارد الطبيعية التي تتسم بالندرة إزاء الطلب عليها.

أما أبرز المبررات التي تدفع بالتحول من مجتمع المعلومات إلى مجتمع اقتصاد المعرفة فهي المبررات التالية:

- سرعة دوران الزمن مع التطور التقني.
- التنافس الكبير بين المؤسسات والشركات الإنتاجية والخدمية.
- قلة التنبؤ بما سيجري خلال فترة قصيرة.
- وجود مجتمعات افتراضية.
- تغير في بيئة الأعمال والإدارة.

ومما زاد من مبررات التحول إلى الاقتصاد المعرفي وزيادة أهميته هو النمو السريع للمعرفة، وظهور فروع علمية جديدة، فضلاً عن ظهور تكنولوجيا ومنتجات جديدة، واتساع نطاق المعرفة، فلم تعد أمريكا والغرب يسيطرون في هذا المجال، وإنما شاركتها دول كثيرة أهمها اليابان والهند ودول جنوب شرق آسيا. وقد أصبحت المعرفة مفيدة



لمنظمات الأعمال لعدة أسباب، منها أن هذا الموجود يمكن بيعه، ويمكن استخدامه لإبداع منتجات جديدة، أو تحسين منتج قائم، فضلاً عن أن المعرفة توضح للمديرين كيفية إدارة منظماتهم.

من خلال ما تقدم نستنتج أن اقتصاد المعرفة أصبح أداة رئيسية تقود العالم إلى مزيد من القوة، وإلى مزيد من التقدم والقدرة، وقد أصبح جزءًا من حياتنا وجزءًا من نشاطنا. فقد تعاظمت أهمية المعرفة في الاقتصاد لكونها السمة الأساسية المميزة لاقتصاد القرن الحادي والعشرين، وكونها العنصر الجوهري ليس في تنمية الصناعة واستدامتها فحسب؛ وإنما في تطور قطاعات الإنتاج والخدمات كافة. ومما يزيد في أهمية الاقتصاد المعرفي هو أن السلعة المعرفية تنتج مرة واحدة، ولكنها تباع ملايين المرات على عكس السلع المادية التي يجب أن تُنتج كل مرة، وهذا ما يجعل أرباح الدول المنتجة للمعرفة أرباحًا خيالية. وبناء على ما سبق؛ فإن الدول النامية مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى أن تعيد بناءها الاستراتيجي للاهتمام بمنظومة المعرفة التكنولوجية لتعزيز بنائها التنموي والتحوّل نحو اقتصاد المعرفة.

ويتميز اقتصاد المعرفة بمجموعة من السمات والخصائص التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي، وقد



نظر لها المهتمون بمجال اقتصاد المعرفة من منظورات مختلفة، تبعًا لاختلاف اختصاصاتهم وخلفياتهم العلمية والعملية، وأجمعوا على السمات التالية:

- العولمة Globalization.
- التكيف الموسع لموافقة رغبات الزبائن Mass Customization.
- نقص الكوادر والمهارات Staff/Skill Shortage.
- التركيز على خدمة المستهلك Customer Services Emphasis.
- خدمة «الخدمة الذاتية» Service Self-Service.
- التجارة الإلكترونية Electronic Commerce.
- انتهاء ظاهرة التوظيف مدى الحياة.
- الحاجة للتعلم مدى الحياة.
- المؤسسة في واحد Corporation of one:

أي أن العاملين سيعملون بشكل مستقل ويتعاونون مع العاملين الآخرين في تخصصات متنوعة، وبمعنى أدق الاعتماد على العمل عن بعد، حيث تجرب بعض الشركات فكرة العاملين من منازلهم، من خلال الاتصال إلكترونيًا بمكتب رئيس.

ومما يزيد في أهمية الاقتصاد المعرفي هو أن السلعة المعرفية تنتج مرة واحدة، ولكنها تباع ملايين المرات على عكس السلع المادية التي يجب أن تنتج كل مرة، وهذا ما يجعل أرباح الدول المنتجة للمعرفة أرباحًا خيالية.

فيما يرى آخرون أن الخصائص الأساسية لاقتصاد المعرفة، تتمثل فيما يلي:

- أنه يركز على اللاملموسات بدلًا من الملموسات: وهذا يعني من حيث المخرجات هيمنة الخدمات على السلع، ومن حيث المدخلات فإن الأصول الرئيسية هي اللاملموسات كالأفكار والعلامات التجارية بدلًا من الأرض، الآلات، المخزونات، والأصول المالية.
- أنه شبكي: فالتشبيك البيني غير المسبوق حقيقة واقعة من خلال تطور وسائل الاتصالات الجديدة: الهواتف الخلوية، الاتصالات المباشرة عبر الأقمار الصناعية، الإنترنت، والتلفاز التفاعلي.
- أنه رقمي: فرقمنة المعلومات له تأثير عظيم على سعة نقل وخزن ومعالجة المعلومات.
- أنه افتراضي: أي التحول من العمل المادي - الحقيقي - إلى الافتراضي، الذي أصبح ممكنًا مع الرقمنة والشبكات، وتلاشي الحدود بين العالم الحقيقي والخيالي إلى الحد الذي جعل عالم المستقبليات (W.Wacker) يرى أننا دخلنا عصرًا يمكن لكل شيء نحلم به أن نقوم به.
- التكنولوجيا الجديدة: فالإنترنت خلق ثورة في كل الأعمال تقريبًا، فقيود الزمان والمكان تضاءلت بشكل حاد، وتكلفة بناء أنشطة الأعمال انخفضت بشكل كبير.
- الأسواق الجديدة: فالأسواق الإلكترونية الجديدة، أصبحت أماكن للتجارة.
- المنظورات الجديدة: فالتدفق الحر للمعلومات والمعرفة عبر الشبكات العالمية؛ ينشئ حسًا ووعيًا أكبر بالقضايا الأخلاقية المجتمعية لدى الأفراد والشركات.

وعمومًا فاقتصاد المعرفة يتميز بأنه اقتصاد وفرة أكثر من كونه اقتصاد ندرة، فعلى عكس أغلب الموارد الاقتصادية التي تنضب من جراء الاستهلاك تزداد المعرفة في الواقع بالممارسة والاستخدام وتنتشر بالمشاركة، كما يتميز اقتصاد المعرفة بصعوبة تطبيق القوانين والقيود والضرائب على أساس وطني أو محلي، ما دامت المعرفة متاحة في أي مكان من

المعمورة.

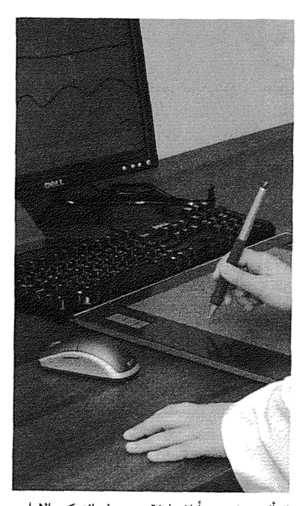
ما التحولات التربوية السائدة نحو اقتصاد المعرفة؟

تعتبر المعرفة نقطة انطلاق رئيسية للتربية، فبعض المربين يعتبر المعرفة قوة وآخرون ينظرون إليها على أنها محصلة للتفكير؛ فأولئك الذين يعتبرون المعرفة قوة، ينظرون إلى أن الهدف الرئيسي من التربية هو تحصيل المعرفة، وأن المادة الدراسية لها قيمة في حد ذاتها لأنها تتضمن المعرفة التي تساعد الطالب على اكتشاف الحقيقة والتوصل إليها في بيئته الطبيعية، كما أنها تضع الأساس للنمو الشخصي والثقافي للإنسان المثالي. أما أولئك الذين يرون أن المعرفة ليست إلا محصلة للتفكير، فينظرون إلى أن الهدف الوحيد للتربية هو مساعدة الطالب على اكتساب طرائق للتفكير.

ولا شك أن ظهور اقتصاد المعرفة حمل معه تحولات تربوية كبرى. وتأسيسًا على ما سبق من مبررات وتحديات وأهداف واستراتيجيات للتحوّل نحو اقتصاد المعرفة، ومن خلال الاطلاع على أدبيات اقتصاد المعرفة والتربية الحديثة؛ رصدت الدراسة عددًا من التحولات التربوية نحو اقتصاد المعرفة، وأهمها التحولات التربوية التالية:

أولًا - التحوّل نحو التمكين الإداري للمدارس:

تتعدد المفاهيم التي تشير إلى التمكين الإداري Managerial Empowerment في المدارس، فمن الباحثين من يشير إليه على أنه لا مركزية الإدارة، ومنهم من يشير إليه بالإدارة الذاتية المدرسية «School Based Management «SBM، ومنهم من يشير إليه بالإدارة المستقلة. ولكن التمكين الإداري ينطلق من تفويض غير مطلق للسلطة؛ بينما تنطلق الإدارة الذاتية أو الإدارة المستقلة من تفويض مطلق وكامل للسلطة. من هذا المنطلق؛ فإن التمكين الإداري للإدارة المدرسية يعني «إتاحة قدر واسع من المرونة للمدرسة لتكيف برامجها وأدواتها المعرفية وفقًا لإمكاناتها واحتياجات طلابها المعرفية، المستمدة من واقعهم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مع



التأكيد على مبدأ المساءلة». ويهدف التمكين الإداري للإدارة المدرسية إلى إحداث تغيير جذري في عملية صنع القرار والصلاحيات الممنوحة لمديري المدارس وأعضاء المجتمع المدرسي، وتوفير مشاركة أكبر لأولياء الأمور في إدارة المدارس على حساب السلطات التعليمية المحلية، وإعطاء المدارس مزيدًا من الاستقلال الإداري والمالي وتحسين الخدمات التربوية، وتعزيز وتحسين معنويات أعضاء المجتمع المدرسي ودافعيتهم للعمل من خلال تشجيعهم على العمل الجماعي، وتنمية روح التعاون بينهم وبين الزملاء، وغيرها...

ثانيًا - التحوّل نحو دمج التقنية في التعليم أو «المدرسة الإلكترونية E-School»

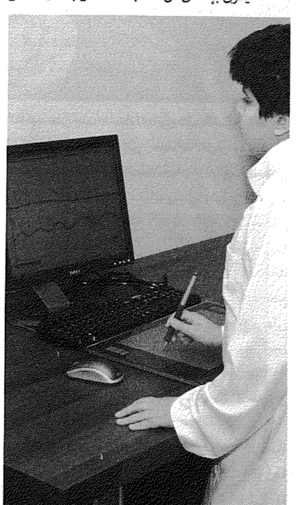
لم تكن بداية الألفية الثالثة منعطفًا تاريخيًا فقط، وإنما حملت معها تحولات كبرى لعل أبرزها التطور الهائل في تقنية الاتصال والمعلومات (ICT)، حيث شكلت ضغوطًا متزايدة على النظم التربوية

الحالية لمقابلة حاجات متغيرة في عالم متغير. وقد وضع هيدلي بير في كتابه «بناء مدرسة المستقبل» سيناريو مستقبليا يقدم تصورًا عما يمكن أن تنطوي عليه المرحلة الحالية والمقبلة على السواء للمدرسة، ففي مجال تقنية المعلومات قد تكون علاقة المدرسة المستقبلية بتقنيات التعليم الحديثة وفقًا لهذا التصور، على النحو التالي:

١. قد يكون بإمكان كل طالب أن يحصل على مهارات الوصول إلى المعلومات الرقمية بنفس الأسلوب والطريقة التي يحصل بها حاليًا على المواد المطبوعة.

٢. يمكن للطالب في أي زمان وفي أي مكان الوصول إلى قواعد المعلومات في العالم وبهذا يوسع مداركه وينمي مهاراته وبخاصة مهارات البحث العلمي وبشكل يومي.

٣. يكون بإمكان كل طالب الاتصال بالمدرسة من منزله وتكون لديه كل فرص الوصول إلى المعلومات في بلدته أو الحي الذي يسكن فيه وقد لا يحتاج إلى القدوم إلى المدرسة فعليًا للحصول على هذه المعلومات.



٤. قد يختفي اليوم الدراسي التقليدي، وكذلك السنة الدراسية التقليدية.

٥. من المتوقع أن يصبح التعليم المدرسي غير ورقي بل يتزايد استخدام الحاسوب كبديل عبر البريد الإلكتروني وشبكات المعلومات والكتب الإلكترونية والأقراص المدمجة ونحوها.

٦. يصبح التعليم المدرسي بلا حدود، إذ تقوم التقنية بتحقيق رغبة المتعلم والمعلم وعلى السواء بإجراء الاتصالات المطلوبة للعلم والتعليم بلا حدود زمنية أو مكانية.

٧. من المتوقع تغير شكل الفصل المدرسي وحجرات المدرسة، ونوع الاختبارات، والنظم الإدارية والإشرافية والمالية، والجدول المدرسي، ومختلف وسائط الاتصال والتقويم والمتابعة مع الطلاب أو الأهالي أو المجتمع برمته المحلي والوطني والدولي، وذلك من خلال توظيف التقنية.

ثالثًا- التحوّل من التعلّم لاستهلاك المعرفة إلى التعلّم لإنتاجها وابتكارها:

في ضوء التحول إلى عصر اقتصاد المعرفة؛ أصبح نجاح النظم التعليمية رهنًا بقدرتها على إعداد كوادر بشرية مؤهلة تشارك في زيادة معدلات الإنتاج والاستثمار، وتسهم بإيجابية في بناء صرح التحضّر العلمي، ورفد دعائم التقدم والنماء. وعلى هذا الأساس كانت ولا زالت المؤسسات التربوية والتعليمية هي المصانع لإنتاج المعرفة ولزيادة رأس المال الفكري، إلا أنه في عصر اقتصاد المعرفة، زادت أهمية المعرفة كمصدر حقيقي للثروة، فزادت أهمية عملية التعليم النوعي لمواكبة متطلبات هذا العصر. وقد تواترت الدراسات العربية على أن الجهد المعرفي في العالم العربي يحتاج على مستوى المدرسة إلى نقلتين نوعيتين أساسيتين:

• الأولى: التحوّل من المعرفة التلقينية المرتكزة

على مرجعية سلطة فوقية تتسم بالقطعية وطغيان الجانب الواحد الصحيح، ويتعين على الطرف المتلقي (الطالب) أن يحفظ ويمتثل من دون تساؤل أو نقد أو تحليل.... إلى الفكر النقدي المنطقي التشاركي الذي يجد الحقيقة في البرهان الموضوعي.

•الثانية: التحوّل من التفكير المقيد إلى التفكير المنطلق، ومن التصلّب الذهني وأحادية النظرة وتسرعها إلى الفكر المرن المنفتح على تعدد الاحتمالات وتمازجها وتلاقيها أو تناقضها، وذلك هو لب التفكير الإبداعي.

رابعًا- التحوّل نحو التعلّم للعمل (توظيف المعرفة في المواءمة مع سوق العمل):

تؤثر المتغيرات المتسارعة التي يتسم بها هذا العصر بشكل كبير في مفهوم العمالة والتوظيف. فالعولمة قد غيرت بشكل كبير إحدى الوظائف التقليدية للمؤسسات التربوية، وهي الإعداد للعمل، بحيث أجبرت هذه المؤسسات اليوم على إعادة النظر في هذه الوظيفة وسبل تحقيقها، مقابل ما يحدث من تغيرات في طبيعة سوق العمل، وتغير الطلب على الوظيفة، والمتطلبات المهنية والشخصية لكل وظيفة.

ومن هذا المنطلق يجب أن يساعد التعليم على جعل الأفراد مستعدين لأداء مهمات لم يكونوا معدين لها أصلًا، وذلك لإعدادهم لمهن غير ثابتة ودائمة في سوق العمل، وأن يعمل المعلمون والمربون ورجال الأعمال جنبًا إلى جنب لتعديل أهداف وطرائق التعليم بما يتناسب مع الاحتياجات المستمرة التغيير في سوق العمل. كما يجب أن يساعد التعليم على تحسين مهارات العمل الجماعي، وتحسين مهارات التواصل لفظيًا وكتابيًا، والقدرة على الحكم المنطقي، كي يستطيع الفرد أن يقيّم اختياراته في ظل بيئة عمالية منافسة. ويمثل التحوّل من التخصص الدقيق إلى التخصصات المتعددة أهم متطلبات اقتصاد المعرفة، فعامل واحد يملك مهارات متعددة يُعد مطلبًا ملحًا لمؤسسات العمل في عصر اقتصاد المعرفة أكثر من العامل المتخصص في مجال واحد.

خامسًا- التحوّل نحو التعلّم المستمر أو المدرسة دائمة التعلّم:

> التمكين الإداري للإدارة المدرسية يعني «إتاحة قدر واسع من المرونة للمدرسة لتكيف برامجها وأدواتها المعرفية وفقًا لإمكاناتها واحتياجات طلابها المعرفية، المستمدة من واقعهم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مع التأكيد على مبدأ المساءلة».

يُعد مفهوم المدرسة دائمة التعلم Continuous Learning School مفهومًا جديدًا في المجال التربوي، إذ بدأ في المنظمات التجارية، وامتد ليصل للمؤسسات التربوية والتعليمية، والفكرة الأساسية التي يتمحور حولها مفهوم اعتبار كل من في المدرسة متعلمًا بمن في ذلك الطالب والمعلم والمدير والهيئة الإدارية والمؤسسة ككل، وأن هذا التعلّم عملية مستمرة يحرص عليها الجميع. فالمدرسة دائمة التعلم هي المدرسة التي تقتضي من الجميع أن يتحولوا إلى متعلمين، يتواصلون مع الجديد في مجالاتهم، فالمعلم مطلوب منه أن يتواصل مع الجديد في تخصصه، ومع الجديد في أساليب التدريس والمهارات اللازمة لرفع كفاءته. ويقتضي المفهوم أيضًا أن ينتقل التدريب والنمو المهني من خارج المدرسة لداخلها، فتكون المدرسة محطة التدريب الأساسية، والبيئة المدرسية، ومكان التدريب للطلبة، وبقية المعلمين المستفيدين من ناتج التدريب والنمو المهني للجميع.

سادسًا- التحوّل نحو التعلّم للكينونة والتعايش مع الآخرين:

إن التحوّلات العميقة والسريعة والمكثفة التي يشهدها العالم، في ظل تشكل المسار العالمي



للحضارة الإنسانية الجديدة بكل روافدها الاقتصادية والسياسية والثقافية؛ تقتضي ترقية الحوار بين الحضارات والثقافات، وتعميق الاتصال بين المجتمعات، وتفعيل جميع الوسائط الرمزية والرقمية، السمعية والبصرية لتحقيق هذه الأهداف الإنسانية النبيلة. وقد أورد تقرير اليونسكو الشهير «التعليم ذلك الكنز المكنون» الغايات الأربع للتربية في عصر المعلومات، والتي صاغها على نحو يؤكد أن القرن الحالي هو قرن إنتاج وتسويق المعرفة وكانت الغايات على النحو الآتي: تعلّم لتعرف، تعلّم لتعمل، تعلّم لتكون، تعلّم لتتعايش مع الآخرين.

سابعًا - التحوّل نحو المدرسة المجتمعية Community School، لبناء مجتمع المعرفة:

إن العلاقة بين المدرسة وبين المجتمع المحلي الحديث علاقة وطيدة كرستها - وما تزال تكرسها - النظريات والأفكار التربوية المعاصرة التي تؤمن بانفتاح المدرسة على البيئة المحلية والتي تشدد على ضرورة الاهتمام بالتربية المستديمة، والتي ترى أن التعليم الأفضل يتحقق بالتعاون مع البيت. كما تؤكد الكثير من الدراسات على أن نجاح المدرسة في تحقيق رسالتها يعتمد أساسًا على مدى ارتباطها العضوي بالمجتمع الذي تعيش فيه. ومن هنا يصبح من واجباتها الأولى أن تقوم بأنشطة فعالة لبناء علاقات وطيدة مع المجتمع، ويشترط عادة في هذه الأنشطة أن تراعي خصائص المجتمع وإمكاناته وطموحاته وتوقعاته المختلفة.

وواضح أن التحولات والتغيرات والثورات التي يتسم بها عصر اقتصاد المعرفة قد فرضت على نظم التعليم في جميع دول العالم ضرورة التعرف على حاجات المجتمع وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والصحية والسياسية، والتعامل معها لتقديم الخدمات التي تساعد على تقديم الحلول المعقولة للمشكلات التي تواجهه. وحتى تتضح الصورة الحقيقية للمدرسة لا بد من إبراز دورها كمؤسسة تربوية؛ تقدم خدماتها للمجتمع المحلي من خلال البرامج التي تقدمها للطلبة وللأفراد؛ لتنشئة الجيل الواعي القادر على خدمة مجتمعه وتفهمه للمجتمع الذي يعيش فيه، ومساهمة هذا الجيل من خلال المدرسة لخدمة مجتمعه والمساهمة في تطويره. وإذا نظرنا إلى المدرسة كمؤسسة تربوية، فإن دورها لا يقتصر فقط على إعداد جيل واع ومثقف ومتعلم ومتدرب فقط، بل إنها تشارك أيضًا في عمليات

الجدول رقم (١)

نوع الخبير	العمل الحالي	عدد الاستبانات الموزعة		عدد الاستبانات المستردة		عدد الاستبانات المستكملة		نسبة الاستبانات المستكملة إلى الموزعة
خبير أكاديمي	عضو هيئة تدريس بالجامعة	١٦٠		١٠٨		١٠٦		٪٦٦,٢٥
خبير ميداني (تنفيذي)	مدير إدارة عامة بالوزارة	١٦	١١٦	١١	١٠٣	١١	١٠١	٪٨٧,٠٦
	نائب مدير إدارة عامة بالوزارة	١٦		١٤		١٣		
	مدير إدارة تربية وتعليم	٤٢		٣٨		٣٧		
	مساعد مدير إدارة تربية وتعليم	٤٢		٤٠		٤٠		
المجموع		٢٧٦		٢١١		٢٠٧		٪٧٥

التخطيط والبناء المتعلقة بالمجتمع المحلي.

نتائج الدراسة

طبقت الدراسة للتعرف على وجهات نظر مجموعة متنوعة من الخبراء التربويين، حول متطلبات التحول التربوي نحو اقتصاد المعرفة في مدارس التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية، مصنفة تحت محاور الدراسة (التحولات التربوية السبعة)، ويوضح الجدول رقم (١) توزيع أفراد مجتمع الدراسة وفق متغير نوع الخبرة:

فتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولًا- أن أهم متطلبات التحول التربوي في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية، في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة، تتمثل فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. التحوّل نحو دمج التقنية في التعليم (المدرسة الإلكترونية E-SCHOOL).

٢. التحوّل نحو التعلّم للكينونة والتعايش مع الآخرين.

٣. التحوّل نحو التعلّم لإنتاج وابتكار المعرفة.

٤. التحوّل نحو التعلّم المستمر (المدرسة دائمة التعلّم).

٥. التحوّل نحو المدرسة المجتمعية لبناء مجتمع المعرفة.

٦. التحوّل نحو التعلّم للعمل (توظيف المعرفة لمواءمة سوق العمل).

٧. التحوّل نحو التمكين الإداري.

ثانيًا - أن أهم متطلبات التحوّل نحو (التمكين الإداري للمدارس)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. تعزيز مفهوم فرق العمل للمساهمة في إنجاز الأعمال المدرسية.

٢. إعادة هيكلة الإدارة المدرسية للتحوّل إلى الهياكل الإدارية المرنة المعتمدة على تقنية المعلومات والتنظيم الأفقي.

٣. اعتماد نظام للمساءلة والمحاسبة (Accountability) في ضوء سلطات ومسؤوليات المدرسة.

٤. بناء ثقافة تنظيمية للمدرسة تدعم ممارسات التغيير والتخلص من التقاليد المدرسية التي تعوق التطوير.

٥. إتاحة قدر كافٍ من الحرية والاستقلالية للمعلم لتطوير البرامج والخطط الدراسية بما يحقق نمو الطلاب المعرفي.

٦. إعادة هندسة العمليات الإدارية بما يحقق توافق الواقع التنظيمي مع متطلبات التقنيات الجديدة.

٧. إتاحة قدر كافٍ من الصلاحيات للمدرسة لتكيف برامجها وأدواتها المعرفية وفقًا لإمكاناتها واحتياجات طلابها.

٨. تفويض المجالس المدرسية مزيدًا من السلطات والصلاحيات المبنية على قواعد تنظيمية واضحة.

٩. تشكيل مجالس شورى طلابية تشارك في تطوير العملية التعليمية بالمدرسة.

١٠. تحويل المدرسة إلى وحدة لصنع القرارات التربوية، حيث حصلت على درجة أهمية عالية جدًا.

١١. إتاحة قدر كاف من الصلاحيات للإدارات المدرسية في تنويع مصادر تمويلها بأساليب مشاركة الكلفة المختلفة.

١٢. توسيع الرقابة الإدارية من كونها مرتبطة فقط بالإدارة التعليمية إلى المشاركة والمحاسبة من قبل المجتمع المحلي.

١٣. إشراك المجتمع المدرسي في اختيار تصميم المبنى المدرسي بما يتناسب مع الظروف المناخية والمعمارية للبيئة المحلية.

١٤. تأسيس وحدة مدرسية للمشاركة في صناعة المناهج الدراسية لمراعاة الاختلافات الثقافية بين البيئات المختلفة.

١٥. منح المدرسة مرونة في اختيار الوقت المناسب لبدء اليوم الدراسي لمراعاة الظروف المناخية بالتنسيق مع الإدارة التعليمية.

ثالثًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (دمج التقنية في التعليم)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. توفير الربط الشبكي لتقديم خدمة إنترنت نقية لكافة المدارس.

٢. توظيف البريد الإلكتروني (E-Mail) للتواصل بين إدارات التعليم والمدارس.

٣. إنشاء بوابة إلكترونية تعليمية تفاعلية (E-Portal) على الإنترنت ليسهل التواصل بين أطراف العملية التعليمية.

٤. بناء فصول ذكية تحتوي على مجموعة من التجهيزات الإلكترونية للتحوّل نحو التعلّم الإلكتروني التزامني.

٥. توفير حاسب آلي محمول لكل أطراف العملية التعليمية.

٦. تزويد المكتبة المدرسية التقليدية بمكتبة رقمية.

٧. إنشاء موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت لكل مدرسة.

٨. تحويل المدرسة إلى بيئة إلكترونية ذات نوعية عالية في جميع أوجه النشاط المدرسي.

٩. توفير أنظمة إلكترونية لإدارة التعلّم (LMS) كنظام مودل Moodle.

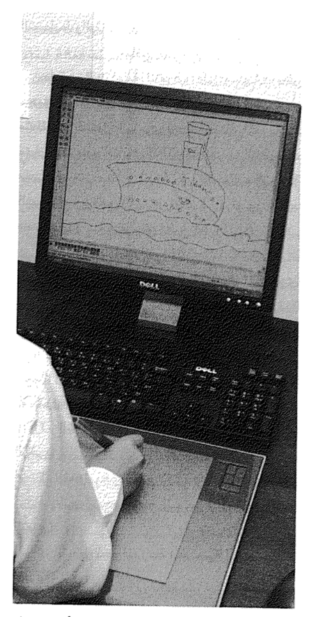
١٠. توفير برامج إدارية إلكترونية لخدمة كافة الأنشطة والمهام الإدارية والمحاسبية (إدارة إلكترونية E-Management).

١١. إنشاء مدونات إلكترونية خاصة بالطلاب والمعلمين مرتبطة بموقع المدرسة لوضع مشروعاتهم التعليمية في صفحة خاصة.

١٢. تصميم بيئة تعلّم افتراضية على البوابة الإلكترونية للوزارة للتحوّل نحو التعلّم الإلكتروني اللا تزامني.

١٣. تحويل الكتاب المدرسي إلى كتاب إلكتروني مدمج بالوسائط المتعددة.

١٤. تحويل المعامل والمختبرات التقليدية إلى معامل ومختبرات افتراضية.



١٥. اعتماد نظام التعليم الثانوي عن بُعد رسميًا للراغبين في ذلك.

رابعًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (إنتاج وابتكار المعرفة)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. تزويد الطلاب بمهارات البحث عن المعرفة من مصادرها المتعددة.

٢. إعادة تأهيل المعلم ليكون متعدد الأدوار (مرشد لمصادر المعرفة، منسق لعملية التعلم الذاتي، مقوم لنتائج التعلم، موجه لكل متعلم).

٣. توظيف أساليب التعلّم الذاتي التي تنمي الشعور بالمسؤولية والتحكم الذاتي.

٤. تدريب الطلاب على التعامل مع المكتبات الرقمية المحلية والعالمية.

٥. توفير الأنشطة الإثرائية التي تتطلب إعمال ذهن الطالب لاكتشاف المعرفة الجديدة.

٦. استحداث أدلة إجرائية للمعلمين تساعدهم على تحويل المعرفة التقريرية إلى معرفة إجرائية قابلة للتطبيق.

٧. إنشاء حاضنات أعمال صغيرة في كل إدارة تعليمية لاحتضان وتبني الأعمال الإبداعية والابتكارية للطلاب الموهوبين.

٨. جعل التفكير التكنولوجي جزءًا من الخريطة المعرفية للمتعلّم.

٩. تخطيط الدروس في صورة أعمال تعاونية.

١٠. إتاحة الفرصة لأصحاب القدرات العالية بالترقي في السلّم التعليمي بصرف النظر عن العمر الزمني.

١١. تحوّل الهرمية المعرفية في المقررات الدراسية إلى الشكل الأفقي الذي يصبح فيه الطالب جزءًا محوريًا والمعلم منسقًا ومرشدًا لمصادر المعرفة.

١٢. استخدام أساليب التفكير الحر المنفتح الذي ينمي حب الاطلاع العلمي لدى المتعلم.

١٣. زيادة الوزن النسبي لعلوم المستقبل (الرياضيات، العلوم، التكنولوجيا، اللغة الإنجليزية) في المناهج الدراسية.

١٤. استحداث مدارس ثانوية خاصة لرعاية الموهوبين في الإدارات التعليمية وفق ضوابط ومعايير مقننة.

١٥. تدريس اللغة الإنجليزية اعتبارًا من الصف الأول الابتدائي باعتبارها مفتاحًا لأهم مصادر المعرفة.

خامسًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (التعلم للعمل)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. تبني ثقافة تغرس احترام قيمة العمل والإنتاجية في نفوس الطلاب.

٢. التوسع في فرص العمل المتاحة للطلاب في العطلة الصيفية لإكسابهم المهارات العملية.

٣. توفير قواعد معلومات عن سوق العمل وحاجاتها المستقبلية لتكون في متناول الطلاب.

٤. اعتماد أساليب تقويم تؤكد على اكتساب الطلاب للمهارات التي تتوافق ومتطلبات سوق العمل الحالية والمستقبلية.

٥. انفتاح المدرسة على مؤسسات العمل والإنتاج من أجل سدّ الفجوة بين التعليم الرسمي والممارسة المهنية.

٦. إشراك مؤسسات القطاع الخاص في تنفيذ برامج تدريبية حول تقنيات سوق العمل لطلاب التعليم الثانوي.

٧. استحداث نظام يلزم مؤسسات الإنتاج والخدمات بتدريب الطلاب في المشروعات الإنتاجية والخدمية.

٨. تكوين مجالس عليا مشتركة بين الإدارات المركزية في التعليم وأرباب سوق العمل تهتم بمواصفات الخريج المطلوبة في سوق العمل.

٩. تحسين عملية نقل المعرفة من التعليم الرسمي إلى موقع العمل لتهيئة الخريجين على نحوٍ أفضل لمجتمع الغد الشبكي.

١٠. تخصيص أسبوع للمهنة في كل فصل دراسي يُدرب فيه الطلاب على مهارات العمل المختلفة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.

١١. تدريب الطلاب على مهارات أداء الأعمال عبر أنماطها المتعددة. (العمل عن بعد، العمل بالمشاركة، العمل بالمراسلة).

١٢. إدراج مادة للتربية المهنية ضمن مناهج التعليم الثانوي.

١٣. إكساب الطلاب القدرة على التعامل مع العوالم الافتراضية (virtual worlds)؛ لإتقان العمل خارج حدود الزمان والمكان كالتجارة الإلكترونية.

١٤. دمج التعليم الثانوي العام مع التعليم الثانوي الفني تحت سقف واحد على غرار المدرسة



الثانوية الشاملة.

سادسًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (المدرسة دائمة التعلم)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. اعتماد رتب وظيفية للمعلمين وفقًا لمعايير النمو المهني المستمر.

٢. توفير مناخ تنظيمي بالمدرسة معزز لمفهوم التعلّم المستمر.

٣. إنشاء بوابة إلكترونية رسمية لكل تخصص على مستوى الوزارة لتبادل الخبرات بين المعلمين في التخصص الواحد.

٤. اعتماد رخصة لمزاولة مهنة التدريس محددة زمنيًا تجدد وفقًا لمعايير مهنية معينة (تمهين التعليم).

٥. تقديم تسهيلات للعاملين بالمدرسة تساعدهم على مواصلة تعليمهم العالي.

٦. اعتماد رخصة قيادة الحاسب الآلي (ICDL) لممارسة مهنة التدريس.

٧. ربط العلاوة السنوية للمعلم بتميّزه وحرصه على حضور دورات وبرامج إعادة التأهيل.

٨. تخصيص قناة تلفزيونية تعليمية للمرحلة الثانوية لعرض الدروس من خلال معلمين متميزين على مستوى الدولة.

٩. توطين التدريب التربوي في المدرسة.

١٠. توفير آليات التدريب التربوي عن بُعد في المدرسة.

١١. خصخصة التدريب التربوي بالوزارة لضمان جودة البرامج التدريبية المقدمة للمجتمع المدرسي.

١. تخصيص لقاءات شهرية لتدريب المجتمع المدرسي على المهارات الحياتية والعلمية المختلفة.

سابعًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (التعلم للكينونة والتعايش مع الآخرين)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. توجيه المناهج نحو بناء الشخصية المسلمة القادرة على فهم سماحة دينها بعيدًا عن التطرف.

٢. تخطيط البرامج التعليمية التي تساعد على التخلص من النزعات العدوانية والقبلية والعرقية.

٣. إعداد برامج أو مقررات دراسية تركز على منظومة القيم والأخلاق الإسلامية لمواجهة الأخطار الناجمة عن التطور العلمي والتقني.

٤. توظيف المناهج الدينية في إبراز دور الفكر الإسلامي في صنع الحضارة العالمية.

٥. استحداث برامج أو مقررات دراسية تستهدف تنمية المواطنة الصالحة.

٦. استحداث برامج أو مقررات دراسية تستهدف تنمية مهارات الحوار مع الآخر.

٧. استحداث برامج تعليمية تستهدف تنمية السلوك الديمقراطي للموازنة بين الحرية الشخصية والمسؤولية المجتمعية.

٨. استحداث برامج أو مقررات دراسية تستهدف دور الحضارات العالمية في تعزيز فرص التعاون بين الأمم.

٩. تخطيط البرامج التعليمية لتدريس الجغرافيا البشرية لتنمية التعايش بين الثقافات المختلفة.

١٠. تشجيع التبادل العلمي والثقافي مع المدارس الأجنبية كوسيلة من وسائل بناء ثقافة الحوار.

ثامنًا- أن أهم متطلبات التحوّل نحو (المدرسة المجتمعية)، تمثلت فيما يلي (مرتبة ترتيبًا تنازليًا):

١. تنظيم برامج توعوية لحل مشكلات المجتمع المختلفة صحيًا وتربويًا واجتماعيًا.

٢. استثمار المدرسة للمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية لبناء الجسور مع المجتمع المحلي.

٣. تقديم المجتمع المدرسي أعمالًا تطوعية لخدمة المجتمع المحلي.

٤. تقديم حوافز معنوية معلنة لاستقطاب المقتدرين ماديًا في المجتمع المحلي للمشاركة في تمويل المدرسة.

٥. تنظيم برامج لمحو الأمية الرقمية لأفراد المجتمع المحلي.

٦. توفير المدرسة لمصادر تعلّم متطورة ومتنوعة لأفراد المجتمع المحلي.

٧. تخصيص لقاءات شهرية في المدرسة لتدريب المجتمع المحلي على المهارات الحياتية المختلفة.

٨. تحويل المدرسة في الإجازات وبعد الدوام الرسمي إلى أندية صحية وثقافية لأفراد مجتمعها المحلي.

٩. تخصيص جزء من المبنى المدرسي كمركز للحي.

وبناء على هذه النتائج الإحصائية، قدمت الدراسة تصورا مقترحا للتحول التربوي نحو اقتصاد المعرفة في مدارس التعليم الثانوي السعودية، تم تصميمه وفق مدخل النظم. كما قدمت مجموعة من التوصيات التفصيلية لتطبيق ذلك التصور المقترح.●

ملاحق

جدول (٢): خصائص الاقتصاد المعرفي مقارنة بالاقتصاد الزراعي والاقتصاد الصناعي.

م	الخصائص	الاقتصاد الزراعي	الاقتصاد الصناعي	الاقتصاد المعرفي
١	التقنية المسيطرة	المحراث	الآلة	الحاسوب
٢	العلم	الهندسة المدنية	الهندسة الميكانيكية	الهندسة الحيوية
٣	الهدف	البقاء	الثروة المادية	النمو الشخصي
٤	المخرجات	طعام	بضائع	معلومات / معرفة
٥	المصادر الاستراتيجية	الأرض	رأس المال المادي	رأس المال الفكري
٦	شكل المنظمة	العائلة	المؤسسة	الشبكات
٧	مصدر الطاقة	الحيوانات	البترول	العقل
٨	العمل	مزارع	عامل	رجل أعمال

جدول (٢): مقارنة بين اقتصاد مجتمع المعرفة واقتصاد عصر الصناعة

اقتصاد عصر الصناعة	عنصر المقارنة	اقتصاد مجتمع المعرفة
١. ثنائية قيمة المنفعة وقيمة التبادل. ٢. أصول تحتفظ بقيمتها وإن لم تستخدم.	مفهوم القيمة	٣. رباعية ممثلة في هذه الثنائية مضافا إليها القيمة الرمزية وقيمة المعلومات. ٤. أصول تفقد قيمتها إن لم تستخدم.
٥. الملكية المادية التي يسهل حصرها وتوثيقها وحمايتها. ٦. رأس المال المادي وسطوة أصحاب رؤوس الأموال.	مفهوم الملكية	٧. الملكية الفكرية التي يصعب تحديدها وحمايتها. ٨. رأس المال الذهني وسطوة الرأسماليين الذهنيين.
٩. الندرة وقلة العرض تزيد من القيمة. ١٠. التركيز على جانب العرض (تكنولوجيا تعرض ما تقدر عليه).	العرض والطلب	١١. الوفرة وكثرة العرض تزيد من القيمة. ١٢. التركيز على تنمية الطلب (تكنولوجيات قادرة على تلبية أي طلب).
١٣. اقتصاد قائم على طور الإنتاج. ١٤. نضوب الموارد المادية مع زيادة الاستهلاك. ١٥. المستهلك لصيق بالمنتج، المستخدم يذهب إلى مقدم الخدمة.	علاقة المنتج بالمستهلك	١٦. اقتصاد قائم على طور إعادة الإنتاج. ١٧. نماء الموارد المعرفية مع زيادة الاستهلاك. ١٨. الاستهلاك عن بعد، الخدمات تقدم للمستخدم في موقعه.
١٩. على أساس القائم بالفعل. ٢٠. السعة الإنتاجية Productive Capacity. ٢١. مقومات التوسع، خطوط إنتاج ومنافذ بيع،....	تقييم الأداء الاقتصادي	٢٢. على أساس المحتمل والممكن. ٢٣. الطاقة المعرفية الكافية Knowledge Potential ٢٤. البنية التحتية (من شبكات معلومات وقواعد ومعارف وبحوث وتطويره).
٢٥. إدارة مركزية هرمية استاتية. ٢٦. تنظيمات فعلية. ٢٧. إنتاج جملي (كتلي) Mass Production	نمط الإدارة والتنظيم	٢٨. شبكية دينامية تجمع بين مركزية الإنتاج والتوزيع ولا مركزية السيطرة. ٢٩. تنظيمات خائلية Virtual ٣٠. انتاج لا كتلي Demassified ٣١. التنافس مع التعاون Co-petition



جدول (٣): ترتيب ومستوى بعض الدول في سلسلة مؤشر اقتصاد المعرفة

م	اسم الدولة	مجموعة النقاط المعيارية لمؤشر اقتصاد المعرفة	مستوى الدولة
١	الولايات المتحدة الأمريكية	٦٧٥٤	مستوى عالمي
٢	اليابان	٦١٥٠	
٣	السويد	٦٠٤١	
١٢	ألمانيا	٤٦١٥	مستوى متقدم
١٥	كوريا الجنوبية	٤٠٥٣	
١٦	سنغافورة	٣٨٥٦	
١٧	ماليزيا	٢٦٤٥	مستوى بازغ
١٩	الصين	٢٠٢٣	
٢١	إندونيسيا	١٥١٨	
٢٢	الهند	٤٩٣	مستو بدائي
-	مجموعة الدول العربية	أقل من ٤٠٠ نقطة	

جدول (٤)

المقارنة بين الأطر الحاكمة لعمليات التعليم القائمة والأطر المستقبلية المستهدف للتعليم في عصر اقتصاد المعرفة

وصف التعليم القائم	وصف التعليم المستهدف
التأكيد على التعريف بالممارسات السلوكية والقيم الأصيلة.	التأكيد على الممارسات السلوكية ومنهجيات العمل في ظل القيم الأصيلة
التأكيد على خبرات الماضي في مضمون التعليم.	التأكيد على الاتجاهات المستقبلية والاستفادة من خبرات الماضي.
غياب منهجية التخطيط الاستراتيجي وربط التربية بالتنمية الشاملة.	الانطلاق من منهجية التخطيط الاستراتيجي للتنمية البشرية المستدامة.
الحكومات هي الممول الأساسي للتعليم وهي الوحيدة التي تفرض عليه وصايتها	المؤسسات المجتمعية الخاصة والأهلية تشارك في تمويل التعليم وتحديد غاياته وأهدافه.
تعليم يعمل على بناء الذاكرة ويركز على مبدأ الحفظ والاستظهار.	تعليم يعمل على بناء قوة العقل وتزكية النفس ويمكن الطلاب من اكتساب المهارات العقلية العليا والسمو الأخلاقي.
لا يشارك المجتمع في مراقبة تنفيذه وتحديد مخرجاته.	يشارك المجتمع في مراقبة تنفيذه وتحديد مخرجاته.

يعتمد على التلقين والتوجيه المباشر من المعلم وقلة المشاركة وإبداء الرأي.	يقوم على تكوين التفكير الإبداعي من خلال المناقشة والحور المباشر والمشاركة والمعلم يتنامى دوره كميسر للعملية التعليمية.
يفصل بين التعليم النظامي والتدريب بحيث التعليم المهني منفصلاً عن التعليم العام.	التعليم يجمع بين الممارسات النظرية في إطار صيغ جديدة للتعليم تهتم بإكساب الطلاب المعرفة وأدوات التعامل معها وإيجاد المعرفة الجديدة.
يعتمد كثيراً على الوسائل التعليمية إلا في مجال الإيضاح المباشر وبقدر محدود.	يعتمد على وسائل تعليمية تقنية متجددة ويعتبرها إحدى ركائز العملية التعليمية.

جدول (٥) أهم الأدوار التجديدية للمدرسة في المجال المعرفي

المحور المعرفي	المعرفة وأساليب التعلّم في المدرسة التقليدية	المعرفة وأساليب التعلّم في المدرسة التجديدية
الأساليب المعرفية	تعتمد على الحفظ والتلقين	تعتمد على تعليم «كيف يتعلم الطالب» وكيف يتصل بمصادر المعرفة.
هرمية المعرفة	منقولة من المعلم إلى الطالب	المعرفة عملية تشاركية والمتعلم نشط فاعل.
مصادر المعرفة	محدودة بخبرة المعلم والكتاب المدرسي	متعددة (تقنية ومجتمعية وتفاعلية)
الحقائق المعرفية	ثابتة ـ متجذرة وجامدة ـ بطيئة التغير	متطورة ـ قابلة للنقاش والإضافة ـ متجددة ومواكبة للتغيرات المعرفية
معلم المعرفة	ناقل للمعرفة وضابط للكم والكيف المعرفي «ماذا يتعلم الطالب»	منسق وموجه للعملية المعرفية وتعليم الطلاب كيف يتعلمون؟
البيئة المعرفية	قائمة على الانضباط والتقيد المعرفي ـ السلطة المعرفية	قائمة على التشارك والتفاعل المعرفي ـ منفتحة على مصادر المعرفة ـ قابلة للحوار والتفكير النقدي والإبداعي.

جدول رقم (٦)

التحديات الداخلية (الحالية والمستقبلية) المؤثرة على النظام التعليمي السعودي

م	التحديات الداخلية	مجالها	مدى تأثيرها الزمني
١	انخفاض مستوى كفاءة خريجي التعليم العام.	موارد بشرية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٢	انخفاض مستوى كفايات المعلمين.		
٣	انتشار سلوكيات غير مرغوب فيها بين الطلاب.		
٤	ضعف الترابط بين برامج إعداد المعلمين ومتطلبات التعليم.		
٥	تخلف المعلم عن متابعة ثورة المعلومات و التقنية.		
٦	عدم التوازن في أعداد المعلمين بين التخصصات المختلفة.		
٧	ارتفاع نصاب المعلم بما لا يتيح له الفرصة لتطوير أدائه.		
٨	ازدياد أعداد الطلاب نتيجة للزيادة السكانية بما يفوق القدرة الاستيعابية للمدارس.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
٩	ارتفاع معدلات الرسوب والتسرب في التعليم العام.		

١٠	النقص الشديد في تقنيات التعليم المستخدمة في المدارس.	موارد مادية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
١١	رداءة التجهيزات المدرسية في الكم والكيف.		
١٢	انخفاض مستوى المواصفات التربوية الأساسية في المباني المدرسية وبخاصة المستأجر منه.		
١٣	ارتفاع نسبة الهدر في موارد التعليم المادية بسبب الرسوب والتسرب.		
١٤	بطء مواكبة التعليم العام للتطورات التقنية.		
١٥	ارتفاع كلفة الصيانة وانخفاض مستواها.		
١٦	انخفاض الطاقة الاستيعابية للمدارس.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
١٧	ارتفاع كلفة التعليم.		
١٨	المركزية الشديدة للإدارة بمختلف مستوياتها.	إدارية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
١٩	ضعف الإدارة التعليمية و المدرسية.		
٢٠	تعدد مهام ومسؤوليات الإدارة.		
٢١	عدم القدرة على توفير بيئة تعليمية آمنة ومشوقة.		
٢٢	انشغال المديرين بالأمور الروتينية دون ممارسة أدوارهم القيادية.		
٢٣	نقص الكوادر القيادية المتخصصة المؤهلة.		
٢٤	عدم إلمام الكثير من المعلمين بأسس الإدارة الصفية.		
٢٥	غلبة الجزء النظري في المناهج على الجزء التطبيقي.	فنية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٢٦	الاستمرار في استخدام طرق التدريس الإلقائية التقليدية.		
٢٧	عدم مواكبة المناهج لتطورات العصر واحتياجات المجتمع المحلي.		
٢٨	انشغال المدرسة بالجوانب التحصيلية وإهمال الجوانب التربوية والسلوكية.		
٢٩	قلة مصداقية التقويم في جميع جوانب العملية التعليمية.		
٣٠	انخفاض فاعلية الإشراف التربوي.		

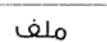
جدول رقم (٧)

التحديات الخارجية (الحالية والمستقبلية) المؤثرة على النظام التعليمي السعودي

م	التحديات الخارجية	مجالها	مدى تأثير ها الزمني
١	الحاجة إلى دعم جهود الاستقرار والانتماء الوطني.	سياسية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٢	قضايا الإرهاب والتطرف الفكري.		
٣	الحاجة إلى توسيع قاعدة مشاركة المجتمع في صنع القرارات السياسية.		
٤	الضغوط الخارجية المطالبة بتعديل مناهج التعليم.		
٥	المناداة باحترام حقوق الإنسان.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
٦	الأطماع الدولية في الموارد الطبيعية المحلية.		

٧	انخفاض مستوى الدخل وارتفاع تكاليف المعيشة.	اقتصادية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٨	اتساع نطاق البطالة بين الخريجين.		
٩	قصور النواتج التعليمية عن التكيف مع تطورات سوق العمل.		
١٠	كبر حجم القطاع الحكومي من حيث التوظيف مقارنة الخاص.		
١١	ازدياد حجم الموازنة المطلوبة للإنفاق على التعليم.		
١٢	الاعتماد على مورد وحيد هو النفط دون تأمين موارد بديلة.		
١٣	ارتفاع نسبة الفقر بين المواطنين.		
١٤	نقص الموارد المالية وشحها في السنوات القليلة القادمة.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
١٥	الاتجاه نحو الخصخصة وتقليل التدخل الحكومي في النشاط الاقتصادي.		المستقبل البعيد (١٤٤٠هـ - ١٤٥٠هـ)
١٦	التغير الاجتماعي المتسارع في القيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية.	اجتماعية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
١٧	الهجرة المكثفة من القرى والهجر إلى المدن.		
١٨	تأثير العمالة الوافدة على البنية الاجتماعية.		
١٩	تخلف المؤسسات الاجتماعية عن القيام بدورها.		
٢٠	تنقل أبناء البادية من مكان لآخر.		
٢١	العادات الاجتماعية الضاغطة على التعليم.		
٢٢	تفاقم الفوارق الاجتماعية بين الموسرين والمعسرين.		
٢٣	ارتفاع معدل النمو السكاني فوق المعدل العالمي.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
٢٤	صعوبة الرقابة الأسرية أمام الانفتاح غير الموجه على الثقافات الغربية.	ثقافية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٢٥	انتشار الأمية الثقافية.		
٢٦	تصادم الثقافات العالمية والمحلية مما يهدد الهوية الثقافية للمجتمع.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
٢٧	اتساع نطاق الحرية الفردية على حساب السلطة الوالدية.		
٢٨	النمو المتسارع للمعرفة وانخفاض قيمة ما يتم اكتسابه منها.	علمية وتقنية	المستقبل القريب (الآن - ١٤٣٠هـ)
٢٩	تزايد دور المعرفة في أي تنمية شاملة.		
٣٠	التبعية التقنية للدول المصدرة لها لافتقاد القاعدة التقنية المتطورة محليًا.		
٣١	منافسة مصادر المعلومات الإلكترونية لما يتلقاه الطالب		
٣٢	تغير اتجاهات سوق العمل في ظل التقدم التقني.		المستقبل المتوسط (١٤٣٠هـ - ١٤٤٠هـ)
٣٣	دخول التقنيات في شتى أنواع النشاط اليومي للإنسان.		





كيف يمكن للمدرسة أن تقود المجتمع للمستقبل؟

ثمة علاقة ما بين الثورات العلمية الكبرى التي شهدتها الإنسانية، كما حددها توماس كون Tomas Kuhn (١٩٢٢ - ١٩٩٦) في كتابه المعنون «بنية الثورات العلمية»[1] The structure of scientific revolution والثورات التعليمية التي واكبتها.

ونسأل بداية عن معنى كل من الثورة العلمية والثورة التعليمية؟

ونجيب: الثورة العلمية في حقيقتها نوع من «الاستنارة العقلية» التي تمثل نقلة نوعية للبشرية من مرحلة إلى أخرى أرقى منها.

لكن ما معيار الرقي المقصود هنا؟ إنه تحقيق للمزيد من قوة العقل على حساب انحسار لقوة الخرافة. وتكمن قوة العقل في المعرفة (knowledge) وبالتالي في اكتساب القدرة على الفعل.

وهنا تصبح المعرفة كما قال عنها فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) أنها تعادل القوة.

إذن الثورات العلمية الكبرى كانت في جوهرها ثورات عقلية معرفية تزيد من قوة الإنسان.

أما الثورات التعليمية فهي عملية تحويل للقوة من وجود محايد إلى وجود منحاز لإطار يعمل لصالح ترسيخ نمط ما من العلاقات الاجتماعية وتشييده، لذا فالثورات التعليمية توفر للثورات العلمية المناخ الملائم لقبولها اجتماعياً وثقافياً، وتعطى لها ما يسمى بقوة الإقناع Power of Persuasion، وقوة الإقناع مرهونة بمدى توافر فرص التعليم وانتشاره في المجتمع، كذلك بعدالة توزيع تلك الفرص على المستويات الاجتماعية المختلفة.

معنى ذلك أن تلازم الثورتين (العلمية، التربوية) مرهون بتوافر شرط المشاركة المجتمعية في الكعكة التربوية المكونة من معارف ومهارات وخبرات وقيم مما يعني رفع نصيب الفرد من قوة المعرفة وقوة الإقناع، أي نصيبه من ناتج الثورتين العلمية والتربوية «ولقد دفعت البشرية ثمنًا غاليًا عبر القرون لتوسع نطاق المشاركة في قوة المعرفة».[2]

د. عبداللطيف محمود محمد الرياض
أستاذ مشارك – كلية التربية جامعة الملك سعود

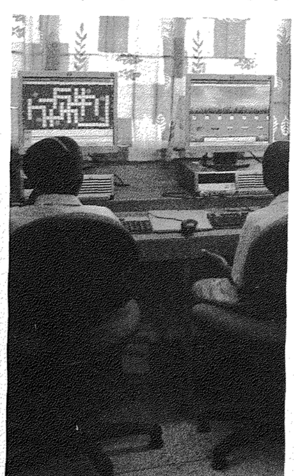


للاستدلال على مصداقية هذا الطرح نجد ذلك الترابط التاريخي في الحدوث بين الثورتين العلمية والتعليمية ممثلًا في مراحل بارزة منها مثلًا:

نظرية دوران الأرض التي أعلنها كوبرنيك في كتابه الشهير «في دوران الأفلاك السماوية، ١٥٤٣م» بعد أن كان قد أخفاها طوال حياته خشية أن تبطش به سلطة الكنيسة في أوربا حيث فرضت نسقًا تعليميًا جامدًا يحد من نطاق المشاركة في (قوة المعرفة).

واللافت للنظر أن (كوبرنيك) ذكر في نهاية كتابه حقيقة أن فيثاغورث كان قد سبقه في الكشف عن هذه النظرية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، لكنه حين أشار إليها تعرض للطرد ولإحراق داره.

معنى ذلك أن نظرية دوران الأرض بوصفها الثورة العلمية الأولى استغرق إعلانها وقبولها اجتماعيًا ألفي سنة. ذلك لأن الثورة العلمية تغير في الواقع القائم بحيث يكون من شأنه تقبل حدوث الواقع القادم (المستقبل)، ومن ثم فإنها تحتاج لثورة تعليمية تمهد الواقع لقبولها. لذلك فالثورة العلمية الأولى (نظرية دوران الأرض) تلازمت مع ثورة تعليمية مهدت لظهور المدرسة كمكان لنقل المعرفة ونشرها.



وشهد ذلك العصر ما يعرف «بثقافة المشافهة» حيث كان التعليم يتم في أغلب الأحيان شفاهة لتعذر انتشار الكتابة وعجز وسائلها، وكان معيار تلك الثقافة «أنك تعرف شيئًا إذا كان بوسعك تذكره».

– أما الثورة التعليمية الثانية فكانت مواكبة لعصر النهضة والثورة الصناعية في أوروبا، والتي ولدت من رحم ثورة علمية أخرى عبر عنها كل من (نيوتن) بنظرية الجاذبية كرؤية أنطولوجية للكون، و(كانط) بفلسفة العقل وقيادية دوره في الوصول للمعرفة. وتلازم ذلك مع قيام الدول القومية وانتشار الطباعة، الأمر الذي تطلب شكلًا من التعليم أكثر تنظيمًا وتلبية لاحتياجات التطور الصناعى والتجارة العالمية من معارف ومهارات في الحساب والهندسة والفلك وغيرها. وبتوسيع قاعدة المشاركة في التعليم (المعرفة) زاد دور ووعى الناس، وكان ذلك تمهيدا لعصر الثورات الاجتماعية الكبرى في أوروبا.

– ونشهد الآن تلازم ثورة تعليمية جديدة مع الثورة العلمية التي واكبت ما يعرف بعصر ما بعد الصناعة Post-Industry أو ما بعد الحداثة Post-Modernism والذي بدأ مع نظرية أنشتين في النسبية وتطورات علم السبيرنطيقا الذي نشأ فقط عام ١٩٤٨م على يد العالم الأمريكي نوربرت وينر. ويعتمد علم السيبرنطيقا على مقولات ثلاث إحداها: قبول مبدأ الاحتمال ليحل محل مبدأ اليقين العلمي، مما أسرع بالثورة العلمية التكنولوجية في خمسينيات القرن الماضي التي سرعان ما تحولت منذ عقد الستينيات منه لما يعرف بثورة المعلومات والاتصالات التي ولدت في التسعينيات من القرن الماضي ما يعرف بالعولمة... تلك المقولة التي ما زلنا نشهد تجلياتها الثقافية والاقتصادية والسياسية على شكل زلزال عنيف هز ثوابت سابقة كثيرة ولا زالت توابعه متوالية الحدوث.

يتضح مما تقدم أننا لمتابعة السير نحو المستقبل،

وكي نتمكن من استشرافه في حاجة لاستكشاف أمرين:

الأول: أن نحدد على ماذا نحن مقبلون؟

الثاني: على ماذا نحن قادرون؟

مشكلة الدراسة

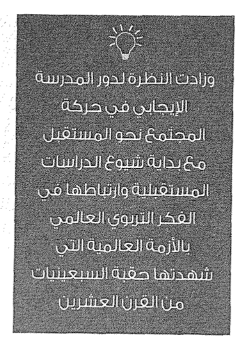
يعيش عالم اليوم ثورة روج لها أولاً بفكرة ما بعد الحداثة من خلال كتابات إمبرتو إكو U.Eco، وديفيد هارفي D.Harvey وتوماس كون T.Kuhun ، وجان فرانسوا ليوتار J.F.Lyotard، وإدجار مورين E.Morin وغيرهم، ثم تطور الأمر وتبلورت الأفكار فيما يعرف الآن بفكرة العولمة.

وإذا كانت فكرة ما بعد الحداثة تركز أثرها على الفكر والعقل، فإن العولمة ركزت أكثر على نمط الإنتاج والسياسات الاقتصادية وهي كما يقول رايخ (Reich): «مرحلة تحول يتم فيها ترتيب سياسات واقتصاديات العالم بحيث لا يكون هناك منتجات أو تكنولوجيا أو شركات أو صناعات وطنية، وبالتالي لا يكون هناك اقتصاد وطني، لكن ما سيظل باقيًا ومستمرًا في إطار الحدود الوطنية هم البشر المكونين للأمة. لذا فإن المهمة الأولى لأي أمة ستكون التعامل مع قوى الفرد التي تمنح الأكثر مهارة وبصيرة ثروات أعظم لا تسمح للأقل مهارة بغير مستوى متدنٍ من المعيشة.[٣]

ويبدو من ذلك أننا في العالم النامي أمام فخ ما يسمى «الفجوة المعرفية»[٤] التي تتزايد بين الشمال والجنوب بفعل امتلاك الشمال لمقومات وشروط التلازم بين الثورتين العلمية والتعليمية.

ويتجه العالم في ظل العولمة لما وصف بمرحلة «الرأسمالية المتوحشة» التي تتميز بنمط من الصناعة «يعتمد أساسًا على تدفق المعلومات وتوفير الخدمات، وبناء عليه أصبحت نسبة متزايدة من الوظائف تتطلب كفاءة عقلية متميزة مقارنة بالوظائف السابقة»[٥]، ولأن هذا النمط من الإنتاج يحتاج إلى نوع معين من المهارات فإن للتعليم حضورًا كبيرًا في تحقيق المراد.

والتعليم القادر على ذلك يتميز من حيث الكفاءة الداخلية والخارجية بمستويات من الجودة ما زلنا نفتقد الكثير منها في نظمنا التعليمية، لذلك فإن أخطر ما يواجهنا مستقبلًا هو خطر الاستبعاد والتهميش.



والمشكلة التي نعرض لها هي أن المستقبل قادم حتمًا لكن الفارق هام بين أن يأتي المستقبل كما نريد أو يأتي من صنع غيرنا ودون إرادتنا.

وإذا كنا نريد تحقيق مستقبلنا كما نريد، فإن ذلك رهن بتوافر الشروط الضرورية العلمية والمنطقية اللازمة لبناء تصور مستقبلي يحقق تلازمًا فعالًا وسريعًا للثورتين العلمية والتعليمية في مجتمعنا. وأن يكون للمدرسة الدور الأساسي في تحقيق وإنجاز هذا التغيير المطلوب والتلازم الضروري للثورتين بوصفه شرطًا لازمًا لمدرسة المستقبل ولمستقبل المدرسة التي ستقود المجتمع نحو المستقبل.

أسئلة الدراسة

بناء على ما سبق فإن الدراسة الحالية مطالبة بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما دور المدرسة في صنع المستقبل الذي نريده؟
- ما حدود القدرة والإحباط التي تحيط بهذا الدور في نظمنا التربوية الحالية؟
- ما أساليب التخطيط الملائمة التي تكفل لمدرسة المستقبل الشروط الضرورية اللازمة (علميًا ومنطقيًا) للقيام بدورها؟

٤- كيف يمكن لمدرسة المستقبل تغيير الواقع القائم وتحريكه نحو الواقع القادم؟



وتمثل الإجابة عن تلك التساؤلات مراحل العمل في هذه الدراسة.

أهداف الدراسة وأهميتها

تتضح أهمية الدراسة في كشف أماكن الخلل فيما هو قائم في نظمنا التعليمية وواقعنا التربوي، وتحديد الدور الذي يمكن للمدرسة تحقيقه مستقبلًا لسد هذا الخلل. ووضع الشروط الضرورية لتصور مستقبلي يعطي للمدرسة الحق والقدرة على قيادة حركة المجتمع المتجهة نحو المستقبل.

لذلك فالدراسة تعمل على تحقيق الأهداف التالية:

- بيان أهمية دور المدرسة (كعملية ومؤسسة) في صنع المستقبل الذي نريد.
- الكشف عما يعتري واقعنا التربوي من عقبات تحول دون القيام بالدور المستقبلي للمدرسة.
- تحديد الإمكانيات المتاحة والشروط الضرورية التي يكون من شأن توافرها وتفعيلها في الواقع القائم، أن تقوم «مدرسة المستقبل» بالدور المنتظر منها.
- اختيار الأساليب التخطيطية الملائمة لقيام مدرسة المستقبل بتغيير الواقع القائم وتأسيس الواقع القادم.

نشطت حركة بناء النماذج العالمية والإقليمية والقطرية للتنبؤ بالمستقبل، وجاء دور المدرسة (التعليم) في معظم هذه النماذج ليشكل أهم الأسس التي يعتمد عليها نجاح التنبؤ المستقبلي

منهجية الدراسة وأدواتها

تعتمد الدراسة في تحليلها للواقع التربوي القائم على المنهج الوصفي، بينما تعتمد في تأسيس التصور المستقبلي لدور مدرسة المستقبل في تغيير هذا الواقع وتحريكه نحو الواقع القادم على المنهج المستقبلي.

أولًا: دور المدرسة في صنع المستقبل

يحمل المستقبل قدرًا من التغيير، والمجتمعات الإنسانية دائمًا في حالة صيرورة. لماذا؟

- لأن الإنسان هو الكائن القادر على الإتيان بفعل غائي. والفعل الغائي بطبيعته فعل متجه للمستقبل، لأنه (تصور) لما هو قادم وتغيير ورفض لما هو قائم.

- إذن التغيير بطبيعته فعل عقلي(تصور) يسبق عادة الفعل العملي (الأداء). معنى ذلك أن التغيير كفعل (غائي) يتحرك من المستقبل لا من الماضي. وشرط التحقق الواقعي له يتوقف على أمرين:

الأول: ملاءمة وسائله لتحقيق ما يريد.

الثاني: قبول (تصوره) المستقبلي مجتمعيًا وواقعيًا.

يأتي هنا دور المدرسة في عملية التغيير وذلك لكونها:

- تعطى (الفرد) القدرة على معرفة الواقع من خلال فهم العلاقات بين عناصره. والفهم هو المقدمة الضرورية لتغيير الواقع عن طريق معرفة العلاقات القائمة بالفعل، أو الكشف عن علاقات جديدة يمكن إحداثها فيه. فالكشف عن العلاقات القائمة يساعد على حل مشكلات الإنسان مع البيئة (الطبيعية – الاجتماعية)، أما الكشف عن علاقات جديدة فيعنى الإبداع والتجديد.

- تقوم المدرسة بالتمهيد للقبول الاجتماعي للتغيير الحادث نتيجة كل من فعلي التعرف على العلاقات القائمة، والكشف عن العلاقات الجديدة التي تضيف للواقع ما لم يكن موجودًا من قبل.

إذن للمدرسة دور قيادي في عملية التغيير الاجتماعي حدوثًا وقبولًا وبالتالي فإنها صاحبة دور أساسي في صنع المستقبل.

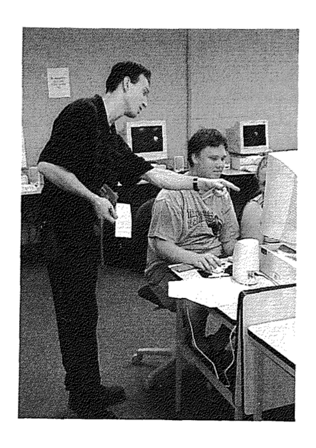
يؤكد ذلك التوجه (عابد الجابري،١٩٩٦) فيذكر

«أن التربية في الوطن العربي، كما في جميع البلدان تمارس دورًا هامًا في التحولات المجتمعية التي يشهدها عالم اليوم».[6] كما يرى (الموسوي، ١٩٩٥) أن «للتربية عبر العصور دور أساسي وهام في بناء الحضارة الإنسانية وتطورها، ذلك أن التربية في جوهرها هي الأداة الأهم في عملية التطوير والتجديد في البنى الاجتماعية والاقتصادية، ومن خلالها يتم التأثير الإيجابي في الأجيال المتعاقبة».[7]

ويضع (جابر عبدالحميد، ١٩٩٥) صورة لدور التعليم كما يراها مستقبلًا ويحدد أنه «ينبغي أن يساعد الطلاب على فهم العلاقة بين الأشياء، وينبغي أن يستند إلى بيداجوجية المشاركة في التغيير على نطاق واسع، تغييرًا يؤدي إلى نمط من المجتمع أكثر إبداعية».[8]

ويعارض كثير من المفكرين الرأي القائل بقيادية دور المدرسة في عملية التغير الاجتماعي بقولهم: «فالتعليم بصفته أحد النظم الفرعية في المجتمع يخضع كلية للممارسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وليس له سوى دور ثانوي في عملية التطوير والتنمية».[9] ويرى أصحاب هذا الاتجاه المحافظ «أن على المدرسة المحافظة على ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر.. وهي وظيفة لازمة لكيانها ودورها في المجتمعات الحديثة».[10]

وقد سادت تلك النظرة للتربية ودورها فترة طويلة نتيجة لبطء عمليات التغير الاجتماعي وبخاصة فيما بعد الثورة الصناعية وسيادة النظرية الوظيفية ثم البنائية في علم الاجتماع ومن ثم في المراحل الأولى لعلم اجتماع التربية. لكن التغيرات السريعة التي شهدها العالم مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين أسهمت في تغيير النظرة لدور المدرسة وأهدافها الأمر الذي جعل النظرية التقدمية التي سادت المدرسة الأمريكية على يد جون ديوي ورفاقه تصبح لها الغلبة. وقد أكد ديوي نقده للفكرة السابقة بقوله: «لقد اعتبر كل المصلحين من رجال التربية الذين جاءوا بعد روسو أن التربية هي خير وسيلة لإعادة بناء المجتمع من جديد».[11] وقد نقلت أفكار ديوي للفكر التربوي العربي فأكد (الهادي) «أن نظام التعليم ليس مستودعًا للمعارف وإنما أداة



من أدوات الحركة والتغيير... إن نظام التعليم لا بد أن يرتبط بالحياة المتغيرة المتحركة».[12]

وزادت النظرة لدور المدرسة الإيجابي في حركة المجتمع نحو المستقبل مع بداية شيوع الدراسات المستقبلية وارتباطها في الفكر التربوي العالمي بالأزمة العالمية التي شهدتها حقبة السبعينيات من القرن العشرين في الفكر التنموي ومعدلات النمو، الأمر الذي عجل بطرح نماذج النمو المستقبلية ذات الأفق العالمي (نادي روما). ثم نشطت حركة بناء النماذج العالمية والإقليمية والقطرية للتنبؤ بالمستقبل، وجاء دور المدرسة (التعليم) في معظم هذه النماذج ليشكل أهم الأسس التي يعتمد عليها نجاح التنبؤ المستقبلي.

كما زادت أهمية النظرة للدور القيادي للمدرسة في عملية التغيير الاجتماعي نتيجة لما شهده العالم بعد ذلك في بداية الثمانينيات من ثورة في الاتصالات والمعلومات التي مهدت لما يعرف بمجتمع المعلومات واقتصاد المعلومات



الذي أصبحت القيمة المضافة فيه تتزايد في الصناعات عالية التكنولوجيا، والتي تحتاج في صناعتها لقدرات عقلية مبدعة ومؤهلة تعليمياً بشكل خاص أكثر مما تحتاج إلى مواد خام، ولذلك بدأت دول عديدة تنهض اقتصادياً لا لشيء سوى أنها تملك نظاماً تعليمياً عالي الكفاءة.

ويوضح الجدول رقم (١) الفرق الواضح في القيمة المضافة في بعض الصناعات الحديثة والصناعات التقليدية الأخرى.



جدول رقم (١)
القيمة المضافة النسبية لبعض الصناعات*

المنتج	القيمة المضافة (ببلايين الدولارات)
الأقمار الصناعية	٢٠,٠٠٠
المقاتلات النفاثة	٢,٢٥٠٠
السوبر كمبيوتر	١,٧٠٠
محركات الطائرات	٩٠٠
طائرات الجامبو	٣٥٠
كاميرات الفيديو	٢٨٠
الغواصات	٤٥
التليفزيون الملون	٣٦
السيارات العادية	٥
سفن الشحن	١

* المصدر: مجلة الإيكونوميست البريطانية التكنولوجيا اليابانية ١٩٨٩/١٢/٢ ص٤ ، نقلًا عن بول كينيدي «الاستعداد للقرن الحادي والعشرين»، ترجمة محمد عبدالقادر، غازي مسعود، عمان، دار الشروق، ١٩٩٣، ص١٩٦.

ويتضح من الجدول السابق الفرق الهائل في القيمة المضافة التي تتزايد بشكل غير مسبوق كلما زادت نسبة التكنولوجيا المتقدمة في المنتج.

والجدير بالذكر هنا أن القضية ليست في نسبة التكنولوجيا العالية في المنتج وحسب، بل يتعدى ذلك إلى أسلوب العمل والإنتاج الذي يلزم مع استخدام هذه التكنولوجيا الذي يعتمد على المعرفة التي أصبحت كما يقول ليوتار في كتابه «شرط ما بعد الحداثة»: «المعرفة بصفتها سلعة معلوماتية لا غنى عنها للقوة الإنتاجية فقد أصبحت وستظل من أهم مجالات التنافس العالمي من أجل إحراز القوة».(١٣)

المستقبل المنتظر

وتمثل تلك الثورة الجديدة المتغير الهام غير المسبوق الذي يشكل الأفق الصعب لأي عملية تنبؤ بالمستقبل سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي، فلقد زادت خلال العقد الماضي سرعة اندماج عمليات

التبادل بين مختلف التخصصات العلمية، وزادت نسبة ما يعرف بالعلوم البينية في الجامعات ومراكز البحوث كالهندسة الوراثية وتكنولوجيا الفضاء، كما زاد تأثير المتغير التكنولوجي في المتغيرات الاجتماعية كالسكان والبيئة وغيرها.

كما أصبح هذا الأفق التكنولوجي الجديد يشكل ظاهرة عالمية غاية في الاتساع والشمول كونه لا يخص مجتمعًا دون غيره أو مجالًا دون آخر لكنه يؤثر في العالم جملة واحدة وفي وقت قصير ناشرًا أنماطًا موحدة من التفكير والسلوك تفرض نفسها بسرعة على الكثير من الثقافات والتقاليد المحلية.

مثال ذلك استخدام الهاتف الجوال بأجياله المختلفة، وسرعة انتشاره في العالم، وسهولة استخدامه رغم اختلاف اللغات والثقافات، ورغم كل ما أشيع عن أخطاره الصحية والبيئية.

إن بيئة وأفق المستقبل الذي تحمل المدرسة مسؤولية قيادة المجتمع إليه تتميز بشبكية العلاقات ولا خطية الاتجاه وبالتالي تزداد صعوبة المهمة وخطورة التنبؤ بصورة ومراحل تطورها، فنحن نعيش الآن مرحلة «حرق المراحل» في كل المجالات المعرفية والتطبيقية. الأمر الذي طرح ثنائية جديدة هي العلاقة بين المعلومات والمعرفة كما جاء في مؤلف بروكز Brookes عن العالم الإدراكي Cognitive World حيث تصبح المعلومة هي كتلة المادة والمعرفة هي الطاقة الكامنة بها، وتدخل مع تلك الثنائية الجديدة عالم ما بعد نسبية أنشتين ذات الثنائية المعهودة للعام المادي عن الطاقة والكتلة. ليصبح أساس العالم هو المعلومات وتحولاتها كعنصر أساسي (أولي) لينشأ معها عالم جديد من الموجودات والأحداث والعلاقات والمفاهيم القائمة على تلك الثنائية الجديدة(١٤).

ويفرض شكل هذا المستقبل الذي تترسم بعض ملامحه من الآن ضرورة أن تكون المدرسة هي التي تقود المجتمع نحوه، والمجتمع الذي تترسمه وتقودنا إليه المدرسة يتميز بما يلي:

- أنه في سبيله للتكوين.
- أنه يكتسب تدريجيًا هيكلًا مترابطًا في شكل شبكات.
- يقوم على أساس نشر والتقاء تكنولوجيات جديدة للمعلومات والاتصالات.
- يؤدي إلى ظهور اقتصاديات معتمدة على المعرفة.
- يأخذ شكل مجتمع معرفي.
- سيجلب معه ابتكارات تنظيمية وتجارية واجتماعية وقانونية جديدة.
- سيؤدي لظهور نماذج تنموية مختلفة عن السابق.
- سيؤدي إلى استبعاد الأفراد أو الجماعات أو الدول غير المتميزة.
- يتميز بالمرونة على كافة المستويات سواء في فرص التدريب أو أسواق العمل والعلاقات الاجتماعية (١٥).

زادت أهمية النظرة للدور القيادي للمدرسة في عملية التغيير الاجتماعي نتيجة لما شهده العالم بعد ذلك في بداية الثمانينيات من ثورة في الاتصالات والمعلومات التي مهدت لما يعرف بمجتمع المعلومات واقتصاد المعلومات الذي أصبحت القيمة المضافة فيه تتزايد في الصناعات عالية التكنولوجيا، والتي تحتاج في صناعتها لقدرات عقلية مبدعة ومؤهلة تعليميًا بشكل خاص أكثر مما تحتاج إلى مواد خام



وتؤكد خصائص المجتمع المستقبلي قدر التغير في كل من الفرد وأسلوب وعلاقات العمل والقيم التي ستسود وكلها تجعل من المدرسة (التعليم) أساس الانطلاق نحو الغد. وأصبح مصير الأمم التي تتخلف عنه الاستبعاد والتهميش. فمصير الأمم بات رهنًا بعناصر غير محسوسة هي (المعلومات) وأصبحت التكنولوجيا هي الأمل والمخرج وتقادمت مقولة دارون «البقاء للأصلح» التي حكمت الكثير من التقسيمات الأيديولوجية والاقتصادية للعالم من قبل لتصبح مستقبلًا «البقاء للأعلم».

ويؤكد البنك الدولي أن «التعليم محور التنمية الاقتصادية والاجتماعية.. وأن الدراسات قد أظهرت أن العوائد الخاصة والاجتماعية للاستثمار في التعليم تساوي بل تزيد عن عوائد الاستثمار في رؤوس الأموال الملموسة».(١٦)

لذلك فالمستقبل الذي نريده يمكن أن نصنعه إذا وضعنا في قاطرة المجتمع (المدرسة) ما تحتاجه من الوقود الملائم لطبيعة الرحلة (مسافة وزمنًا وركابًا).

ثانيًا: حدود القدرة والإحباط المحيطة بالدور المستقبلي للمدرسة

يستهل تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٠ الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بوصفه تقريرًا إقليميًا بتأكيد أن «الثروة الحقيقية للأمة العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي في ناسها -نساءً ورجالًا وأطفالًا هم أمل الأمة كما هم ثروتها، وحينما نتطلع إلى المستقبل، نجد أن هناك الكثير مما يجب عمله أيضًا لتمكين الناس في المنطقة العربية من المشاركة الكاملة في القرن الحادي والعشرين». (١٧)

نجد في الواقع العربي -كما في غيره- القدرات الدافعة والمبشرة والمحبطات الآسرة المعسرة وتكمن قيمة أي عمل علمي في الكشف عن أماكن القدرة ونقاط الخلل في الواقع الذي يتعاطى معه محللًا ومفسرًا أسباب وعوامل كل منها ثم يطرح طرق تفعيل القوة الكامنة وطرق تحييد عناصر الضعف تمهيدًا لعزلها واستبعادها من شبكة العلاقات الاجتماعية.

وتتناول الدراسة هنا كل من مواطن القوة والضعف التي تؤثر على الدور المستقبلي للمدرسة.

عوامل القدرة التي تساعد على إنجاز الدور المستقبلي للمدرسة

أ- الوضع التعليمي للأطفال العرب:

تضاعف عدد الأطفال العرب الملتحقين بمرحلة تعليم ما قبل المدرسة فيما بين عامي (١٩٨٠-١٩٩٥) فوصل إلى (٢,٥) مليون طفل.

ورغم أن هذا العدد يمثل نسبة لا تصل إلى معدل الالتحاق في الدول النامية فإنه يعتبر تقدمًا ملحوظًا إذا ما قورن بمراحل سابقة ويعد ذلك تعبيرًا عن زيادة الاهتمام من الحكومات والأسر بمرحلة ظلت مهملة فترة طويلة.

أما الالتحاق بالتعليم العام فقد شهد تطورًا في مستوياته الثلاثة، حيث ارتفع من ٣١ مليون طالب عام ١٩٨٠ إلى ما يقارب ٥٦ مليونًا عام ١٩٩٥.(١٨)

تحسن الوضع الصحي بشكل ملحوظ في معظم البلاد العربية فانخفضت نسب وفيات الأطفال وكذلك نسب الإصابة بالأمراض، كما تم توفير مياه الشرب الصالحة وخدمات الصرف الصحي لنسبة كبيرة من السكان.(١٩)

ب- السكان:

بلغ عدد سكان الوطن العربي عام ٢٠٠٠ حوالي ٢٨٠ مليون نسمة، يشكل ٥٪ من سكان العالم فقد تضاعفت هذه النسبة تقريبًا على مدى السنوات الخمسين الأخيرة.(٢٠)

والمهم في ذلك هو التوزيع الجغرافي والعمري والنوعي للسكان حيث نجد أن نسبة الأطفال من سكان الوطن العربي تبلغ حوالي ٣٠٪ أطفال تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا، أما كبار السن البالغين (ستون عامًا فأكثر) فيبلغون نسبة ٦٪ فقط وتبلغ نسبة الإعالة التي تشمل (الأطفال أقل من ١٥ عامًا + البالغين من العمر ٦٥ عامًا) فتبلغ ٨,٠٪ وهي نسبة أعلى من المتوسط العالمي كما أن نسبة الخصوبة بين سكان العرب مرتفعة بالمعايير الدولية حيث تصل إلى حوالي ٣,٥٪ حسب تصنيف البنك الدولي توزع بنسب متفاوتة بين الدول العربية، وعلى ذلك فمن المتوقع أن يصل السكان العرب

جدول رقم (٢)

المؤشر / الدولة	وفيات الأطفال دون الخامسة	دخل الفرد من الناتج القومي بالدولار ١٩٩٩	معدل التعليم بين الكبار ١٩٩٩	النسبة المئوية للملتحقين بالابتدائي ١٩٩٩	النسبة المئوية من السكان لهم مياه شرب صحية١٩٩٩		النسبة المئوية من السكان لهم صرف صحي ١٩٩٩		مستوى التنمية*
					مدن	ريف	مدن	ريف	
البحرين	١٤٢	٧٦٤٠	٨٠	١٠٤	–	–	–	–	تنمية بشرية مرتفعة
الكويت	١٤٧	١٩٠٢٠	٨٩	٩٩	–	–	–	–	
الإمارات	١٥٤	١٧٨٧٠	٨٧	١٠٣	–	–	–	–	
قطر	١٤٢	١٢٠٠٠	٨٣	١٠٣	–	–	–	–	
ليبيا	١٢٣	٥٥٤٠	٧٨	٩٩	٧٢	٦٨	٩٧	٩٦	تنمية بشرية متوسطة
لبنان	٩٨	٣٧٠٠	٨٧	١١٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٨٧	
السعودية	١١٥	٦٩١٠	٨١	٩٢	١٠٠	٦٤	١٠٠	١٠٠	
عمان	١٤٢	٤٩٤٠	٨٣	٩٨	٤١	٣٠	٩٨	٦١	
الأردن	٩١	١٥٠٠	٨٧	٩٣	١٠٠	٨٤	١٠٠	٩٨	
تونس	١٠١	٢١٠٠	٦٥	١١٦	–	–	–	–	
سوريا	١٠١	٩٧٠	٩١	٩٥	٩٤	٦٤	٩٨	٨١	
الجزائر	٨٧	١٥٥٠	٦٣	٩٦	٩٨	٨٨	٩٠	٤٧	
مصر	٧٣	١٤٠٠	٥٦	١٠٠	٩٦	٩٤	٩٨	٩١	
المغرب	٧٢	١٢٠٠	٤٤	٨٥	١٠٠	٥٨	١٠٠	٤٢	
اليمن	٣٦	٣٥٠	٥٣	٦٨	٨٥	٦٤	٨٧	٣١	تنمية بشرية منخفضة
السودان	٤٣	٢٣٠	٥٧	٤٦	٦٨	٦٩	٨٧	٤٨	

المصدر: تقرير وضع الأطفال في العالم عام ٢٠٠١ اليونيسيف ، النسخة العربية ، المطبعة الوطنية ، عمان ، الأردن ٢٠٠١م.

* تقرير التنمية البشرية البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ٢٠٠١ م مرجع سابق.

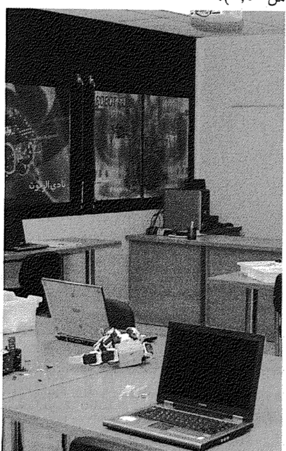


في عام ٢٠٢٠م إلى ٤٩٥مليون نسمة.[٢١]

بذلك تعد المنطقة العربية منطقة نمو سكاني. كما يشكل التركيب النوعي ملمحًا هامًا للنمو السكاني في المستقبل، كذلك فإن المنطقة ستظل فتية سكانيًا طوال القرن الحادي والعشرين مما ينعكس بشكل إيجابي على قضايا التنمية البشرية ومؤشراتها إذا تم استثمار تلك المميزات السكانية ويمثل الجدول رقم (٢) صورة مختصرة لبعض المؤشرات بالدول العربية حسب مقياس التنمية البشرية.

يوضح الجدول وجود عدد من المؤشرات الإيجابية في مجال التنمية البشرية إذا ما قورنت بفترات سابقة.

ونجد أربع دول عربية ضمن مقياس التنمية البشرية المرتفعة، وعشر دول ضمن مقياس التنمية المتوسطة، والدول الأخرى في التنمية المنخفضة ،(مكون التنمية البشرية المرتفعة يساوي ٠,٨٠٠ فأكثر والتنمية المتوسطة من٠,٥٠٠-٠,٧٩٩ ،والمنخفضة أقل من٠,٥٠٠).[٢٢]



ج- النمو الاقتصادي:

بلغ إجمالي « الناتج المحلي لكل البلدان العربية في عام ١٩٩٩ م ما مقدارة ٥٣١,٢ بليون دولار أمريكي، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي العربي من ٢٥٦,٧ بليون دولار عام ١٩٧٥ م إلى ٤٤٥,٧ بليون دولار عام١٩٩٨ بمتوسط معدل نمو سنوي خلال نفس الفترة ٤,٤٪ في الوقت الذي بلغ فيه متوسط الناتج العالمي(٢,٩٪).[٢٣]

بلغ معدل رأس المال الثابت المتكون إلى الناتج المحلي الإجمالي نسبة ٢٤,٦٪خلال ربع القرن الماضي، ويتضح من تلك الفترة توازن نمو الناتج المحلي الإجمالي مع معدلات الاستثمار حيث بلغ معدلها ٢٧,٣٪ من(١٩٧٥- ١٩٨٠) و٢٥,١ ٪من (١٩٨٠- ١٩٩٠) و٢١,٩ من (١٩٩٠ –١٩٩٨) لكن مستويات كفاءة الاستثمار مقارنة بالعالم تشير إلى أنها معدلات منخفضة ،مما يعني ضعفًا في إنتاجية رأس المال، ويرجع ذلك إلى ضعف إنتاجية الفرد التي قلت عن مثيلتها في الدول النامية».[٢٤]

والجدير بالذكر أن كلًا من معدلات النمو السكاني المرتفعة ومستوى نمو الناتج المحلي الحقيقية تضع العالم العربي أمام قضية هامة هي أنه بحلول عام ٢٠١٠م سيتوجب خلق فرص عمل جديدة لحوالي ٥٠ مليون نسمة بوصفهم ملتحقين جددًا بسوق العمل.[٢٥]

نخلص من ذلك أن عوامل القدرة لدينا تنحصر في البشر ونذر يسير من الثروة غير المتجددة، ومساحة من الأرض تحمل تنوعًا مناخيًا وجيولوجيًا وجغرافيًا يثمن من فرص الاستثمار إذا سلمت النوايا واشتدت إرادة التنسيق وأغلقت ملفات التهاون مع المستقبل.

عوامل الإحباط التي تحول دون تحقيق الدور المستقبلي للمدرسة

الأمية:

رغم الجهود التي بذلت للتوسع في فرص التعليم بمراحله المختلفة، فمازالت الأمية تسجل أعلى معدل عالميًا في منطقتنا حيث بلغت في منتصف التسعينيات حوالي ٤٣٪ من جملة البالغين العرب مما يعني وجود حوالي ٦٠ مليون شخص أمي معظمهم من النساء

جدول رقم (٣)

نسب معرفة القراءة والكتابة بين السكان البالغين في بعض الدول العربية

الدولة	٪ لمعرفة القراءة والكتابة سن ١٥ فأكثر ١٩٩٩م	٪ لصافي القيد في الابتدائي ٩٥/١٩٩٧م	الدولة	٪ لمعرفة القراءة والكتابة سن ١٥ فأكثر ١٩٩٩م	٪ لصافي القيد في الابتدائي ٩٥/١٩٩٧م
البحرين	٨٧,١	٩٦	الأردن	٨٩,٢	–
الكويت	٨١,٩	٦٧	تونس	٦٩,٩	١٠٠
الإمارات	٧٥,١	٧٩	سوريا	٧٣,٦	٩١
قطر	٨٠,٨	٨٧	الجزائر	٦٦,٦	٩٤
ليبيا	٧٩,١	–	مصر	٥٤,٦	٩٣
السعودية	٧٦,١	٧٦	المغرب	٤٨	٧٥
عمان	٧٠,٣	٦٧	اليمن	٤٥,٢	–

يتركزون في فئات اجتماعية أقل حظوة وقدرة.

يوضح الجدول رقم (٣) انخفاض معدلات الأمية في دول الخليج العربي وكل من لبنان والأردن وتتزايد في باقي الدول العربية ، أما نسب صافي القيد بالابتدائي فهي جيدة بصفة عامة.

أما النسبة العامة لمعرفة القراءة بالدول العربية فهي ٦١,٣٪ وهي أقل من نسبتها حتى في الدول النامية والبالغة ٧٣,١ ٪، مما يعني أن المدرسة العربية تدخل القرن الجديد حاملة على ظهرها وزر الأمية الثقيل.

البطالة:

تمثل البطالة (خاصة للمتعلمين) هدرًا اقتصاديًا ونفسيًا يؤثر بالسلب على مستوى الرفاه والسلام الاجتماعي.

تعبر البطالة عن تدني كفاءة كل من نظام التعليم والنظام الاقتصادي.

فالتعليم يخرج أفرادًا ناقصي التأهيل والقدرة وهم في نفس الوقت زيادة عن حاجة سوق العمل كميًا وكيفيًا.

والنظام الاقتصادي عاجز في ضوء انخفاض معدلات النمو عن توفير فرص عمل أو تدريب كافية للداخلين الجدد إلى العمل.

وتعاني الدول العربية من ظاهرة البطالة بنوعيها السافر والمقنع الأمر الذي يؤثر بالسلب على العلاقة بين التعليم والدخل الفردي ومن ثم انخفاض في مصداقية ووظيفية فترة التمدرس التي تشغل حيزًا زمنيًا في حياة الفرد ويشير الجدول رقم (٤) إلى بعض هذه المؤشرات. ويوضح انخفاض معدلات نمو قوة العمل في معظم الدول العربية، كذلك انخفاض معدل مشاركة النساء فيها.

ورغم هذا الارتفاع في معدل البطالة فإن مهنًا كثيرة تعاني من الافتقار للأيدي العاملة المدربة، خاصة في الصناعات التكنولوجية المتطورة.

وإذا أضفنا إلى ذلك ما يعرف بالبطالة المقنعة لازدادت الصورة قتامةً وسوءًا.

والمدرسة بوصفها المؤسسة المؤهلة سواء تعليمًا أو تدريبًا لقوة العمل تتحمل النصيب الخاص بها في المسؤولية وعليها ألا تتهرب منه وتعد نفسها مستقبلًا للتخلص من هذا العجز.

يعاني الوطن العربي في مجمله من ضعف في إنتاجية كل من رأس المال المادي والبشري وتظهر بيانات البنك الدولي واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا) أن الإنتاجية الكلية لعناصر الإنتاج



بالمنطقة شهدت انخفاضًا مستمرًا طوال الفترة من سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٩٠م بينما كانت تتصاعد في مناطق أخرى من العالم.[٣٦]

وينعكس ذلك بالسلبية على متوسط الدخل للفرد ونصيبه من الناتج المحلي الحقيقي وازدياد معدلات الفقر وسوء توزيع للثروة وارتفاع نسب البطالة. ويوضح ذلك الجدول رقم (٥)ومن الجدول يتضح أن الدول العربية يمكن تقسيمها إلى مجموعتين الأولى دول مجلس التعاون العربي ويمتاز اقتصادها بالاعتماد على الصادرات النفطية والعائد منه يمثل معظم ناتجها الإجمالي والمجموعة الثانية من الدول العربية وهي الدول غير النفطية التي يتنوع مكون ناتجها المحلي.

وما زالت دول المجموعة الأولى تسهم بأكثر من ٦٠٪ من الناتج المحلي العربي الذي بلغ إجماله سنة ٢٠٠١م ٣٩٩,٨٩٦,٦ مليون دولار أمريكي وفي سنة ٢٠٠٢م تقدر الأسكوا أنه سيبلغ ٤١٣٠٤٨,٣ مليون

جدول رقم (٤)

معدلات نمو حجم قوة العمل والبطالة والمساهمة في النشاط الاقتصادي في بعض الدول العربية

الدولة	قوة العمل بالألف	معدل النمو ٪ من ١٩٨٠-١٩٩٧	٪ لمعدل المساهمة في العمل		معدل البطالة لسن ٥ فأكثر
			ذكور	إناث	
الأردن	١٦٧١	٥,٣	٤٣,٨	١٣,٤	٤,١٤
الإمارات	١١٥٠	٤,٥	٦٧,٣	١٨,٩	٢,٦
البحرين	٢٦٠	٣,٨	٦٢,٥	٢٠,٦	٣,١
الجزائر	٩٤١٦	٤	٤٦,٩	١٦,٧	٢٦,٤
السعودية	٦٣٥٥	٤,٩	٥٠,٣	١٠,٤	١٥
السودان	١٠٩٤٥	٢,٢	٥٥,٧	٢٢,٧	١٧
الكويت	٦٤٧	١,٦	٤٩,٤	٢٤,٧	٧,١
المغرب	١٠٧٤٨	٢,٦	٥١	٢٧,٢	١٤,٥
اليمن	٥١٦٣	٤,٦	٤٥,٥	١٧,٧	٨,٢
تونس	٣٥٦٢	٢,٩	٥٢,١	٢٣,٩	١٥,٦
سوريا	٤٥٥٩	٣,٧	٤٤,٥	١٦,٢	٨,٩
عمان	٦٤٥	٣,٩	٤٢,٩	٨,٦	١٧,٢
قطر	٣١٢	٦,٦	٧٢	٢٢	٥,١
لبنان	١٠٦٨	٣,٤	٤٩,٦	١٩,١	٨,٥
مصر	٣٢٨١٧	٢,٦	٥٦,٤	٢٢,١	٨,٧

المصدر: البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية العربية سنة ٢٠٠٢، مرجع سابق، الملحق الإحصائي، جدولي ٢٣،٢٤.

الجدول رقم (٥)

معدلات النمو للناتج المحلي الإجمالي ونصيب الفرد والدخل القومي في الدول العربية عامي ٢٠٠١/٢٠٠٢م (تقديرات الأسكوا)

الدولة	الناتج المحلي الإجمالي بالمليون دولار بأسعار ١٩٩٥م		نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالدولار بأسعار ١٩٩٥م		الدخل القومي بالأسعار الجارية بالمليون دولار بأسعار ١٩٩٥م		متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي بأسعار الجارية بالدولار	
	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠١
البحرين	٧٧٧١,٩	٧٥١٦,٢	١٠٥١٦,٨	١٠٥٢٦,٩	٥٧٣٢,٧	٥٥٣١,١	٧٧٥٧,٤	٧٧٤٦,٦
مصر	٨٥٨١٧,٧	٨١٦٥٣,٣	١٢٨٨,٤	١٢٥١,٤	٩٧٥٩٤,٨	٩٥٢٣٢,٤	١٤٦٥,٣	١٤٥٩,٥
العراق	٤١١٢,٣	٣٨٤٣,٤	١٦٥,٥	١٥٨,٨	٤٧٩٣,٢	٤٠٨٥,٩	١٩٢,٩	١٦٨,٩
الأردن	٨٤٥٩,١	٨١٣٣,٧	١٥٨٠,٨	١٥٦٥,٤	١٠٥٤٥	١٠٠٨٩,٤	١٩٧٠,٧	١٩٤١,٨
الكويت	٢٧٧٥٦,٤	٢٧٢١٢	١١٧٥٦,٢	١١٩٧١,٨	٤٢٢٩١,٦	٤٠٦٤٥,١	١٧٩١٢,٦	١٧٨٨١,٧
لبنان	١٢٩٠٣	١٢٥٨٨,٢	٣٥٧٠,٣	٣٥٤٠	١٩٢١١,٦	١٨٥٣٣	٥٣١٥,٩	٥٢١١,٨
عمان	١٦٩٨٠,٨	١٦٤٠٦,٥	٦٩٥٣٦	٦٨٣٠,٣	١٧٩٢٧,٥	١٦٧٩٩	٧٣٤١,٣	٦٩٩٣,٨
قطر	١٤٦٥٧,٧	١٣٨٢٨,٣	٢٥٠٩٨,٨	٢٤٠٤٩,٢	١٥٥٧٩	١٣٧٤٧,٢	٢٦٦٧٦,٤	٢٣٩٠٨,٢
السعودية	١٤٧٩٠٢,٥	١٤٤٢٩٥,٥	٦٨١٥,٥	٦٨٦٢,١	١٤٧٠٦٧,١	١٤١٤٠٧,٥	٦٧٧٧	٦٧٢٤,٧
سوريا	٢٣٦٩٩,٧	٢٣٠٠٩,٥	٣٧٧,٩	١٣٧٣,٤	١٨٩٦٤,٣	١٨١١٤,٤	١١٠٢,٦	١٠٨١,٢
الإمارات	٥٧٠٢٦,٥	٥٥٦٩٠	١٦٤٤٨,٤	١٦٩٧٣,٥	٦٦١٤٤,٢	٦٢١٥١,٤	١٩٠٧٨,٣	١٨٩٤٢,٨
اليمن	٥٩٦٠,٧	٥٧٢٠	٣٠٤,٣	٣٠٢,٢	٨٠١٠,٥	٧٧١٧,٤	٤٠٩	٤٠٧,٧
المجموع	٤١٣٠٤٨,٣	٣٩٩٨٩٦,٦	٨٥٨٧٦,٥	٨٥٤٠٥	٤٥٣٨٦١,٦	٤٣٤٠٥٣,٨	٩٥٩٩٩,٤	٩٢٤٦٨,٧

المصدر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الأسكوا) النشرة الحادية والعشرون نيويورك ٢٠٠١م
مستخلص من جداول ص (٢٣، ٢٢، ٨، ٧، ٥).

دولار ويعتبر هذا الناتج المحلي العربي متدني القيمة إذا ما قورن بدول أخرى حيث تشير البيانات في هذا الشأن إلى تفوق العديد من دول العالم على ناتج المحلي العربي المقدر في سنة ٢٠٠٢م نذكر منها (الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة ٩,١٥٢,١ تريليون دولار واليابان بقيمة ٤,٣٤٦,٩ تريليون دولار وألمانيا بقيمة ٢,١١١,٩ تريليون دولار وبريطانيا بقيمة ١,٤٤١,٨ تريليون دولار وفرنسا بقيمة ١,٤٣٢,٣ تريليون دولار وإسبانيا بقيمة ٥٩٥,٩ بليون دولار والمكسيك بقيمة ٤٨٣,٧ بليون دولار والهند ٤٤٧,٣ بليون دولار وكوريا الجنوبية بقيمة ٤٠٦,٩ بليون دولار وأستراليا بقيمة ٤٠٤ بليون دولار.[٢٧]

علمًا بأن هذه البيانات الخاصة بهذه الدول ترجع إلى ناتجها القومي سنة ١٩٩٩م كما أن هذه الدول المذكورة يقل عدد سكان بعضها عن سكان الوطن العربي البالغ (سنة ٢٠٠٢ حوالي ٢٨٠مليون نسمة وبه قوة عمل تبلغ ٩٤٣٢٣ ألف نسمة).[٢٨]

أي أن ٩٤ مليون عامل عربي ينتجون ما قيمته



٤١٣ بليون دولار أمريكي وهي إنتاجية ضعيفة (إذا ما قورنت وفقًا لتقرير التنمية الصادر عن البنك الدولي ١٩٩٩/٩٨م مع بلدين هما كوريا الجنوبية والأرجنتين. ففي دول النفط التسع الأغنى بالموارد النفطية كانت الإنتاجية بالكاد تزيد عن نصف إنتاجية بلدي المقارنة وفي الدول متوسطة الثراء النفطي (تونس – سوريا – مصر) قلت الإنتاجية فيها عن سدس إنتاجية بلدي المقارنة أما في البلاد العربية الأفقر نفطيًا فقد قلت الإنتاجية عن عشر إنتاجية بلدي المقارنة.[٢٩]

ويمثل ذلك أهم عناصر التحدي التي تعوق التنمية، إذ يبدو منها القدرة الحقيقية على العمل والأداء للفرد، وهي في نفس الوقت تعبر عن مستوى المهارة والخبرة والمعرفة التي يمكن أن يوظفها الفرد المنتج في عمله وهي عناصر يقوم التعليم فيها بالدولار الأساسي والملاحظ على المقارنة السابقة أن العائد التصديري للنفط هو السبب في رفع حد المقارنة مع الدولتين المشار إليهما فماذا لو تمت المقارنة دون العائدات النفطية أو مع دولتين من الدول المتقدمة صناعيًا؟

> أصبح لا ينظر إليه على أنه عملية يمكن التنبؤ بها بشكل منتظم أو متسلسل أو خطي لكنه يصنع من تفاعل عناصر فاعلة داخل النظام أو المجتمع الذي نتنبأ له ومدى تأثيرها وتأثرها بالعناصر الفاعلة من خارج النظام ويطلق على هذه الطريقة في التنبؤ اسم «شجرة التنبؤ»

ثالثًا: التخطيط الملائم لقيام مدرسة المستقبل

أدى النجاح العملي المصاحب لنشأة العلم الحديث في القرن السابع عشر الميلادي، إلى ثقة متزايدة بالعقل وقدرته مما دشن (مبدأ العقلانية) في إدراك الحقيقة واكتساب المعرفة.

كان كل من رينيه ديكارت R.Dscartes (١٥٩٦-١٦٥٠م) الذي أكد أن العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وفرانسيس بيكون F.Bacon (١٥٦١-١٦٢٦م) الذي يعد أبو المذهب التجريبي، قد أسهم بفتح بوابة عصر التنوير الذي ساد القرن ١٨ الميلادي الذي أسس قاعدة الحركة العلمية تحت مبدأ الحتمية Determinism الذي ضمن عمومية الطبيعة وثباتها ونفي الجواز والمصادفة لأي علاقة أو حدث.

أصبحت النظريات والقوانين العلمية بعدها مقيدة للظواهر ومفسرة بشكل عليّ أي أن كل منها مقدمة لما بعدها ونتيجة لما قبلها وبعد أن تحرر العقل من المنطق الأرسطي وقوانينه الصورية الثابتة وقع في وهم أبستمولوجي فادح عندما فرض على نفسه مبدأ «الحتمية العلمية». وفي ضوء نظرية نيوتن هيمن مبدأ الحتمية على علم الفيزياء وتحول إلى مبدأ أنطولوجي وأبستمولوجي معًا، أي أنه قدم تصورًا لطبيعة الوجود المادي ولطبيعة المعرفة بهذا الوجود وهذا ما عبر عنه كلود برنار أحد رموز المدرسة التجريبية بقوله «لا بد للعقل من نقطة ارتكاز أولى ونقطة الارتكاز هذه هي مبدأ الحتمية المطلقة ولولاها لكان قد قضي على الإنسان وعقله أن يدور في دائرة مفرغة وألا يتعلم شيئًا أبدًا».[٣٠]

ظل مبدأ الحتمية هدفًا ومحكًا وتحولت العلاقات بين الظواهر إلى علاقات حتمية (سبب – نتيجة) واعتمد صدق القوانين العلمية على خضوع الطبيعة لهذه الحتمية ومن ثم كانت الحتمية الأنطلوجية، ولأن الكون ثابت العلاقات بين ظواهره فإن كل حدث سيصبح محتومًا ويقينيًا ومن ثم تتأكد الحتمية الأبستمولوجية (المعرفية).

إذن القوانين العلمية تصبح عامة وثابتة ويقينية دونما استثناء وبالتالي يصبح التنبؤ بالمستقبل ممكنًا

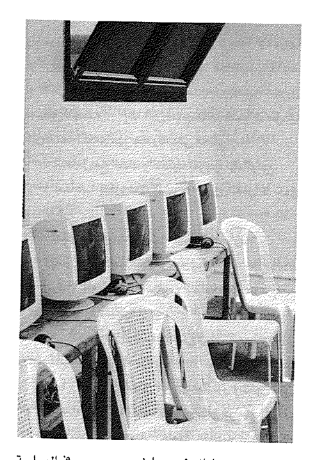
فقط من خلال مد مسار ما هو حادث فعلًا (في الحاضر أو في الماضي) إلى عمل سوف يحدث في المستقبل ولأن اليقين يعني التحديد المطلق الذي لا يخطئ فقد أصبح معيار العلم هنا هو الصدق أو الكذب ولا وسط بينهما، ولأن الرياضيات هي أرفع العلوم تجريدًا ويقينيًا فقد أصبح العلم الرياضي قاعدة الحركة لفروع العلم الأخرى.

عاش العالم إذن تحت مظلة اليقينية والحتمية حتى ظهرت بداية الأزمة في علم الفيزياء في القرن التاسع عشر الميلادي فقد كانت الفيزياء معتمدة على قوانين نيوتن الثلاث (بقاء المادة – الطاقة – الكتلة) ونتيجة لتجارب كثيرة بدأ الشك في هذه القوانين لأنه ثبت أن كلًا منها تتحول وتتغير وبدأ العالم يهتز ويبحث عن مخرج لأزمة الفيزياء التقليدية.

بدأ القرن العشرين بانهيار كامل للتصور الميكانيكي للكون والحركة الذي وضعته فيزياء نيوتن مما بشر بسقوط الحتمية كمبدأ علمي وبدأ المجال يتسع لفيزياء جديدة قائمة على نظرية الكوانتم لماكس بلانك M.Plank (١٨٥٨ – ١٩٤٧) ونظرية النسبية لأنشتين التي فتحت المجال أمام مبدأ اللايقين واللاحتمية في العلم وتوسيع مجال الاحتمال ونخلص من ذلك إلى «أن العلم صنيعة الإنسان أي فاعلية نامية باستمرار كل خطوة قابلة للتجاوز، للتقدم لذلك يجعل منهج الفرد الاستنباطي كل قانون مجرد فرد ناجح، في حين أن المنهج الاستقرائي يجعل كل فرد ناجحًا قانونيًا. إن وضع الفرد قبل الملاحظة بمنزلة ثورة منهجية تكاد تشبه الثورة الكبرنيكية»[٣١].

مهدت نظرية الكوانتم لما سمي بالميكانيكا الموجية التي فتحت بدورها باب اللاحتمية في علم الفيزياء حتى جاء هيزنبرج W.Heisenbrg (١٩١٠-١٩٧٦م) «وحدث الميلاد الثاني للكوانتم حين وضع هيزنبرج مبدأه الشهير المعروف باسم اللاتعين Indeterminacy principle»[٣٢].

إذا كانت الكوانتم قد جاءت لتحل «الكارثة فوق البنفسجية» فإن النسبية لأنشتين جاءت لتحل «مشكلة الأثير» التي اعتمدت الفيزياء التقليدية[٣٣].

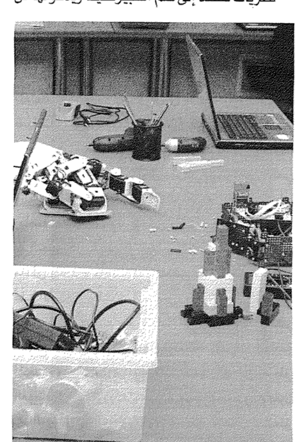


علاقة هذا التطور بما نحن بصدده في الدراسة الحالية يرجع إلى أن التنبؤ بالمستقبل يجب أن يخضع إلى المنطق وإلى العلم ومعنى ذلك أننا الآن بصدد منطق جديد يتجاوز قواعد المنطق الأرسطي الصوري المعتمد على مبدأ العلّية الذي استند إليه العلم في صياغته لمبدأ الحتمية العلمية، كما يتجاوز المنطق الجدلي المرتبط بالواقع الذي يقبل التناقض ويعترف بالحركة والتغير لكنه لا يحل مشكلة الثنائية بين الكمي والكيفي والفكري والمادي لذلك أصبح المنهج الجدلي رياضة ذهنية تقوم بالتحليل والتركيب لكنها لا تفيد في التعبير عن الواقع أو تغييره. إذن نحن في حاجة إلى منطق جديد يساعد العلم المعتمد على مبدأ اللايقين على الانطلاق والتنبؤ بالمستقبل، منطق يقبل التعدد لا مجرد الثنائيات، منطق يتعامل مع المفاجأة ولا ينتظر المتوقع، منطق يحاكي العقل بوظائفه وقدراته الفائقة المتعددة والمتعارضة والمعقدة قد يسميه البعض «منطق الفوضى»[٣٤] كتعبير عن سيادة عدم النظام واللايقين في العلم والعالم، ويسميه البعض الآخر «المنطق الضبابي»[٣٥] ليصلح مع التشابك والتعدد في العوامل



والمسببات المؤدية للأحداث دونما ترجيح لأهميتها أو ترتيبها، فقد يؤثر ما كنا نعتقد أنه السبب الأبعد أو الأقل أهمية حسب المنطق القديم، ويسميه آخرون «منطق التعقد»[٣٦] إننا الآن أمام حاجة ملحة لمنطق أيًا كان اسمه لكنه يتميز بقدرته على ما يلي:

- التعامل مع الشك والتعقيد الموجود في الواقع.
- يساعد العقل على التمركز حول الفعل لا حول الفكر.
- يطلق مستويات التفكير العليا للإنسان.
- يقلل ما في العلاقات من مجهول.
- يقبل التعدد في الأسباب والنتائج فكل ما نحققه احتمالي ولا يقيني.
- يترك المجال واسعًا للرؤى المتعددة ويطلق إمكانيات الإبداع.
- ما زال هذا المنطق الجديد يتبلور ويتكون لكن استخداماته العملية بدأت مع إنتاج برامج الذكاء الاصطناعي، وأسسه العلمية تتألف على شكل نظريات تستند إلى علم السبيرنطيقا ويدعو لها كل



من كامبل وادموند وأندرسون وغيرهم[٣٧].

يفيد هذا الطرح في أن المستقبل أصبح لا ينظر إليه على أنه عملية يمكن التنبؤ بها بشكل منتظم أو متسلسل أو خطي لكنه يصنع من تفاعل عناصر فاعلة داخل النظام أو المجتمع الذي نتنبأ له ومدى تأثيرها وتأثرها بالعناصر الفاعلة من خارج النظام ويطلق على هذه الطريقة في التنبؤ اسم «شجرة التنبؤ» Perspective Trees[٣٨] وهي طريقة تعتمد في التنبؤ على اللاخطية والتفاعل بين العوامل داخلًا وخارجيًا مع الأخذ في الاعتبار عنصر المنفذين أو صانعي المستقبل.

استخدام شجرة التنبؤ كأسلوب لتحديد مستقبل المدرسة

- مبررات اختيار الأسلوب:

• أنها طريقة غير شائعة الاستخدام بعد في البحث التربوي.

• أنها تقدم كمًا هائلاً من البدائل يمكن طرحها في الأفق المستقبلي المراد التنبؤ به.

• يفيد استخدامها في عملية التخطيط التربوي ورسم السياسات التعليمية.

• تتلاءم مع الصورة التي قدمت سابقًا في البحث عن شكل العالم والعلم في عصر ما بعد الحتمية.

- خطوات التطبيق:

- دراسة الواقع واستخلاص البنية الفكرية وإثارة التصورات المستقبلية لشكل ودور المدرسة.
- اختيار عوامل وقوى التغيير المتنبأ بها.
- تحديد المتغيرات في شكل قائمتين:

الأولى قائمة العوامل المجتمعية العامة، والثانية قائمة العوامل المجتمعية المتخصصة.

- رسم شجرة التنبؤ وتحديد البدائل المتاحة.

ونظرًا لضخامة حجم العمل باستخدام هذا الأسلوب فإن خطوات التطبيق ستكتفي بالوقوف عند الخطوة الرابعة وهي رسم شجرة التنبؤ لأن تفعيل البدائل المتاحة يحتاج إلى بحث منفصل.

تطبيق الأسلوب المقترح:

الخطوة الأولى: دراسة الوقع واستخلاص البنى

الفكرية.

تمت دراسة الواقع العالمي والعربي في هذا البحث خلال العرض السابق ويمكن هنا استخلاص أهم نقاط البنى الفكرية التالية:

رغم ما بشر به كثير من الكتاب عن عصر العولمة من خير سيعم ومشكلات ستحل منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي فإننا بعد مضي عقدٍ ونيف من الزمن على تلك الدعوة نجد أن صورة العالم التي شكلت في عصر العولمة مليئة بالتناقضات التي تمثل تحديات مستقبلية للمدرسة بوصفها المؤسسة القادرة على استنبات ما دعونا له من منطقٍ جديد يساير تلك الصورة المتناقضة للحاضر والضبابية للمستقبل ونذكر بعضًا من هذه التناقضات التي يتصف بها هذا العصر:

- أنه عصر تزايدت فيه حركة المعلومات والنظريات لكن تناقصت فيه حركة التنوير والعقلانية.
- أنه عصر تزايدت فيه الثروة في الشمال وانتشر الفقر وزادت حدته في الجنوب.
- أنه عصر زادت فيه القوة كمًا ونوعًا، لكن زادت معه مصادر الخوف وعدم الأمن.
- أنه عصر تزايد السكان فيه عددًا وانتقالًا، ومع ذلك زاد إحساس الجميع بالفردية.
- أنه عصر زادت فيه وسائل الترفيه والتسلية، وزاد فيه الشعور بالقلق والاكتئاب والتوتر.
- أنه عصر الدعوة للسلام والتعايش لكنه شهد تزايد الحروب وحالات العنف.
- أنه عصر الحديث عن المستقبل والتنبؤ به لكنه ينمي حالات الهروب نحو الماضي.
- أنه عصر تزايد القدرة على التميز والإبداع، إلا أنه يعاني كثيرون من حالات العجز والإحباط.
- أنه عصر زاد الحديث فيه عن القيم ، لكنه يشهد زيادة معدلات الانحطاط الأخلاقي والجريمة.
- أنه عصر وصف بالعولمة، ونشهد فيه كل يوم اشتداد النزاعات العرقية والعنصرية الدامية.
- أنه عصر زادت فيه الاتصالات متجاوزة الزمان والمكان ، ومع ذلك نشهد نمو مشاعر العزلة والانغلاق.

تلك الصورة المتناقضة للعالم واقعيًا وفكريًا تضع أمام المدرسة تحديات مستقبلية عليها أن تواجهها لا بهدف حلها لكن لتغيير المعادلة وفك شفرة طرفيها.

الخطوة الثانية: عوامل وقوى التغيير المتنبأ بها:

تشتمل هذه الخطوة على تحديد قوى التغيير في كلٍ من المدرسة كنسق خاص والمجتمع كنسق عام ونوضح ذلك فيما يلي:

- قوى التغيير في النسق العام (المجتمع):الثقافة بمكوناتها (العادات – التقاليد – القيم – السلوك العام).
- النظام الاقتصادي بمكوناته (القطاع العام والحكومي – القطاع الخاص – القطاع الاستثماري).
- النظام السياسي ويشمل (الفكر السياسي – الحكومة – أجهزة التشريع).
- الإعلام ويشمل (التلفزيون – الكلمة المكتوبة – الشبكات – مراكز المعلومات).
- قوى التغيير في النسق الخاص (المدرسة): المستويات التعليمية (الابتدائي – المتوسط –الثانوي – العالي).
- العملية التعليمية وتشمل (المعلم – المتعلم – طرق التدريس – المناهج – علاقات مدرسية – تقنيات وتكنولوجيا تعليم – إدارة ونظم – تقويم).
- التمويل ويشمل (التمويل الحكومي – الأهلي – الأجنبي).

الخطوة الثالثة: تحديد المتغيرات والبدائل في شكل قائمتين

لتحديد وتوضيح العوامل والمتغيرات الفاعلة في المدرسة والمجتمع نضع لذلك قائمتين للمتغيرات يوضحهما الشكل رقم (١)

قائمتا المتغيرات والعوامل الفاعلة في كلٍ من المدرسة والمجتمع مستقبلًا

الخطوة الرابعة: رسم شجرة التنبؤ وتحديد عدد البدائل المتاحة

بناءً على التحديد السابق للمتغيرات والعوامل الفاعلة في كلٍ من المدرسة والمجتمع الموضحة بالشكل

رقم (١) يمكن رسم شجرة التنبؤ الموضحة بالشكل رقم (٢) والتي تعطي التفاعلات التالية بين عناصر كلٍ من القائمتين:

٤ X ٤ X ٨ X ٣ X ٣ X ٣ X ٤ = ١٣٨٢٤ بديل فاعل يمكن استثماره في رسم صورة (مدرسة المستقبل).

ويوضح ذلك الشكل رقم (٢)

التنبؤ:

يتم الاستعانة بمكونات البدائل المنتجة وطرحها من خلال أسلوب دلفي على الخبراء لاستبعاد بعضها وترجيح بعضها حتى يتم الاستقرار على مجموعة بدائل مركزية يستعان بها في رسم سيناريو مستقبلي للمدرسة والمجتمع خلال مدة زمنية محددة.

رابعًا: مدرسة المستقبل وتحريك الواقع القائم نحو الواقع القادم

يحمل الواقع المتغير في عالم اليوم «وجهين أحدهما يحمل مخاطر وضغوطًا ومخاوف، والثاني فرصًا وإمكانيات ووعودًا بالإفادة من منجزاتها العلمية والتكنولوجية والمعرفية»(٣٩).

ويبقى التحدي في أن تتمكن مدرسة المستقبل من تجنب الوجه الأول مع أخذه في الاعتبار دائمًا الالتحام بالوجه الثاني منه ذلك لأن هذا التغير السريع المرتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي ينعكس على سمة أساسية فيه حيث «تتقادم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها، وتتهاوى فيها النظم والأفكار على مرأى من بدايتها»(٤٠).

لذلك اهتم الفكر التربوي العربي بالهم المستقبلي بدأ مع منتدى الفكر العربي ١٩٨٩م عن تعليم الأمة في القرن القادم وتصاعد بشكله الرسمي والبحثي سواء على المستوى المؤسسي أو الفردي فعقدت كثير من الجامعات ومراكز البحوث العربية مؤتمرات وندوات تحت مسمى «المستقبل» المنتظر للتعليم، وجاء تتويج هذا الاتجاه في مؤتمرين متتاليين لوزراء التربية والمعارف العربي كان الأول بعنوان «رؤية مستقبلية لتعليم في الوطن العربي»(٤١)، وجاء الثاني بعنوان محدد أكثر هو «مدرسة المستقبل»(٤٢).

وإذا كان كل من المؤتمرين قد خلص إلى ما يسمى بإعلان ومجموعة قيمة من الدراسات المرجعية لكن تفعيل هذا الفكر ما زال حبيس أدراج وأوراق لذلك نحدد هنا بدور هام.

- تحرك آني.
- تحرك تال.

أما التحرك الآني فيشمل:

- إدراج الفكر المستقبلي في المناهج والمقررات بالمدارس العربية.
- إعادة تأهيل المعلم الحالي على أساليب التدريس المنطلقة من منهجية المستقبل.

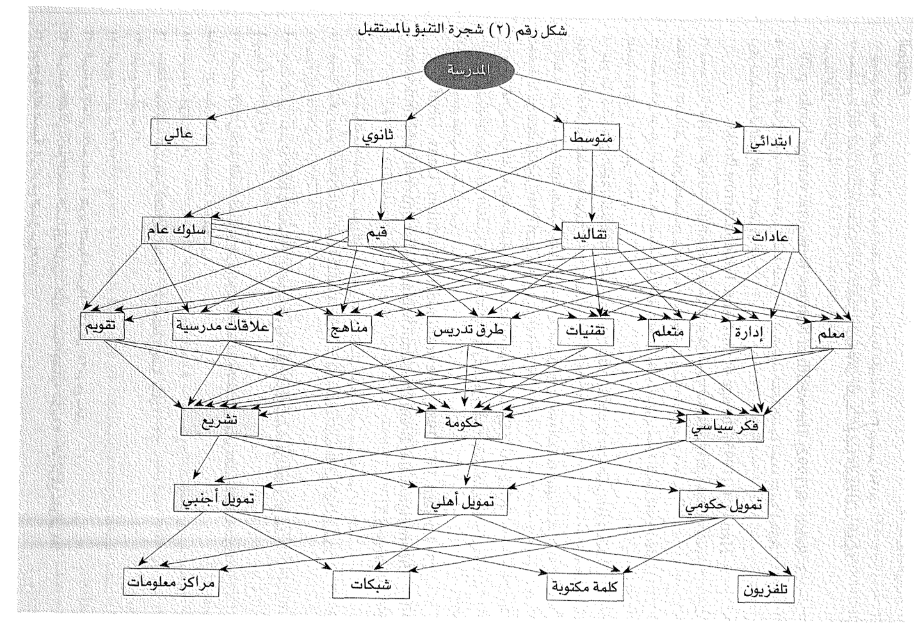
أما التحرك التالي فيشمل:

- فتح المدرسة العربية على الثقافة العربية بهدف تجديدها لا ترديدها أو تلقينها.
- فتح المدرسة العربية على الثقافة العالمية بهدف التفاعل معها لا الوقوف منها موقف المنبهر أو الخائف المنعزل.●

الشكل رقم (١)

التربية	المجتمع
- المستويات التعليمية	- الثقافة السائدة
الابتدائي	عادات
المتوسط	تقاليد
الثانوي	قيم
العالي	سلوك عام
- العملية التعليمية	-النظام
المعلم	الاقتصادي قطاع
المتعلم	العام (حكومي)
طرق التدريس	قطاع خاص
المناهج	قطاع استثماري
العلاقات والتفاعلات	-النظام السياسي
المدرسية	الفكر السياسي
تقنيات وتكنولوجيا	الحكومة
تعليم	أجهزة التشريع
الإدارة والنظم	- الإعلام
التقويم	البث التلفزيوني
- التمويل	الكلمة المكتوبة
الحكومي	الشبكات
الأهلي	مراكز المعلومات
الأجنبي	

شكل رقم (٢) شجرة التنبؤ بالمستقبل





المراجع

١- توماس كون: بنية الثورات العلمية ، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة الكويت عدد ١٦٨ ديسمبر ١٩٩٢م.

٢- محمد جواد رضا: العرب والتربية والمستقبل، تربية النكوص أو تربية الأمل، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، إبريل ٢٠٠٠ ص١٩٠

3- Reich , R(1992) The wealth of Nations, New york, vintoge books, p.70

٤- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠١م، توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية، مركز معلومات قراء الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠٠١.

5- Handy, G(1995)The age of unreason. London,Arrow Books.

٦- محمد عابد الجابري: التربية ومستقبل التحولات المجتمعية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حلقة دراسة لقادة الفكر التربوي المتخصصين في الدراسات المستقبلية، بيروت، ١٨-٢١ نوفمبر، ١٩٩٦.

٧- محمد صادق الموسوي: أضواء على خبرات بعض دول العالم في مجال التجديد التربوي، جمعية المعلمين الكويتية، مؤتمر التجديد التربوي... ٢-٢٤ مايو، ١٩٩٥م.

٨- جابر عبد الحميد جابر: التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين، مؤتمر تربية الغد في العالم العربي «رؤى وتطلعات»، جامعة الإمارات العربية المتحدة كلية التربية، ٢٤-٢٧ ديسمبر ١٩٩٥م.

٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مستقبل التربية وتربية المستقبل، وثائق الحلقة الدراسية للمعهد الدولي للتخطيط التربوي المنعقد في باريس ٢٣-٢٦ أكتوبر ١٩٧٨م، تونس ١٩٧٨، ص١٥.

١٠- محمد الهادي عفيفي: التربية والتغير الثقافي ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ٥ ١٩٨٠م صـ ١٦٠.

١١- جون ديوي وإيفلين ديوي:مدارس المستقبل ، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، د.ت.ص٢١٦.

١٢- محمد الهادي عفيفي، مرجع سابق، ص٢٦٦.

13- Loytard ,J.F., (1984), the post modern condition ,Trans., Geoff Benmington and Brain Massumi ,Minneapolis: Unversity of Minneasata press.p.5

١٤- اعتمدنا في صياغة هذه الفقرة على نبيل، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة الكويت عدد ١٨٤ ص ٤٨-٥٢.

١٥- خوسية جواكن برونر: العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية، مجلة مستقبليات، مكتب التربية الدولي، اليونسكو، مجلد ٣١ عدد٢ يونيو ٢٠٠١ ص١٦٢.

١٦- البنك الدولي ، مؤشرات التنمية في العالم ١٩٩٩م، الطبعة العربية القاهرة مركز معلومات قراء الشرق الأوسط (ميريك)، ١٩٦٩، ص٣٥.

١٧- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢م، عمان، أيقونات للخدمات المطبعية، ص١.

١٨- المرجع السابق ص٤٨،٤٩

١٩- منظمة اليونيسيف، تقرير وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٢م، المطبعة الوطنية، عمان ٢٠٠٢م.

٢٠- المرجع السابق ص٣١.

٢١- المرجع السابق ص٣٢،٣٣.

٢٢- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠١ م ص ٢٥٧ مرجع سابق.

٢٣- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، الصندوق العربي... تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢م، مرجع سابق ص٨١.

٢٤- يرجع في ذلك تفصيلاً إلى المرجع السابق ص٨٢،٨٧.

٢٥- المرجع السابق ص ٩١.

٢٦- المرجع السابق ص٨٥.

27- The economist pochet world in figures. The economist in Association with profile books LTD. London. 2001.

٢٨- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية ٢٠٠٢م، مرجع سابق جدول ٣ الملحق الإحصائي.

٢٩- المرجع السابق ص ٨٣.

٣٠- كلود برنار: مدخل إلى دراسة الطب التجريبي، ترجمة يوسف مراد وحمد الله سلطان، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٤٤م ص١٧٣.

٣١- يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٦٤ ديسمبر ٢٠٠٠ ص١٧٣.

٣٢- المرجع السابق ص١٩٢.

٣٣- للمزيد يرجع إلى:

جيمس أ. كولمان: النسبية في متناول الجميع، ترجمة رمسيس شحاتة، فهمي إبراهيم ميخائيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

٣٤- جامز جليسك: الفوضى، صناعة علم جديد، عرض وتحليل محمد عامر، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد العشرون، العدد الأول إبريل / يونيو ١٩٨٩م.

٣٤- محمد عبدالهادي محميد وآخرون: المنطق الضبابي في اتخاذ القرارات، المجلة العربية للعلوم الإدارية، الكويت، جامعة الكويت، المجلد السادس العدد الثاني مايو ١٩٩٩م.

٣٥- فايز مراد مينا: التعقد، ورقة بحث مقدمة إلى منتدى العالم الثالث مشروع مصر ٢٠٢٠، القاهرة، منتدى العالم الثالث ١٩٩٨.

36- See:

- Bruce Edmonds: What is complexity ? The philosophy of complexity to some examples in evolution (Manchester University, center for policy Modeling ,1995.

- Don S.Anderson and Bruce J: Biddle: Knowledge for policy , improving education through Researches.

- Combel A.B.: applied chaos theory paradigm for complexity.(Washington: Academic press, 1993).

٣٧- إدوارد كورنيشن: المستقبلية مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد، ترجمة محمود فلاحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٤م.

٣٨- إبراهيم العيسوي: التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها دار الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

٣٩- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، عدد٢٦٥، الكويت ٢٠٠٠م، ص١٠.

٤٠- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف العربي طرابلس ١٢/٦/٥ سنة١٩٩٦.

٤١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العربي، دمشق ٢٨/٢٧ يوليو ٢٠٠٠م.



مستقبل التعليم..

الطالب هو النظام التعليمي

الأطفال الذين يولدون اليوم سيلتحقون بالمدارس عام ٢٠١٦م وينتهون من تعليمهم الجامعي عام ٢٠٣٢م، لذا فإن المطلوب من النظام التعليمي الحالي أن يؤهلهم لظروف المجتمع حينئذ.

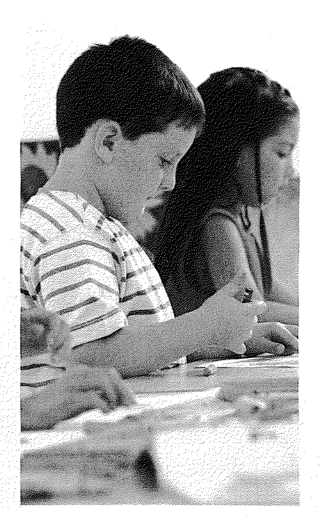
وتعطينا سرعة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والتقنية التي جرت خلال العقود الخمسة الماضية، انطباعًا عن حجم المتغيرات التي تواجهنا خلال العقود القادمة، وينبغي علينا السعي لقياس مدى استعدادنا للتعاطي مع تلك المتغيرات.

وإذا اعتبرنا أن المعلم هو (المهندس المعماري للمستقبل) - حسب تعبير رجل الصناعة النمساوي ماركوس بايرر- فإن المطلوب من المعلم وضع المعمار الجيد على قاعدة ثابتة، وأن يكون قادرًا على الابتكار والإبداع في بنائه، وصاحب فكر استقرائي للمستقبل، يجعله مبتكرًا لتصورات تتلاءم مع احتياجات مباني المستقبل.

فرانتس كوماير (كاتب نمساوي)
ترجمة بتصرف: أسامة أمين

إن مستقبل التعليم ومستقبل العمل مرتبطان بعضهما ببعض بصورة وثيقة، وسوق العمل خلال العقود القادمة مرهون بعوامل متوسطة وطويلة الأجل، ومؤثرات داخلية وإقليمية وعالمية، ولذلك يطرح الكثيرون من الخبراء السؤال حول ماهية التطوير المطلوب من الأنظمة التعليمية حتى يمكن ضمان صلاحية خريجي المدارس والجامعات لسوق العمل، وضمان استمرار أو تحقيق الرخاء في المستقبل.

إلا أن ذلك لا يعني بحال أن تقتصر مهمة الأنظمة التعليمية على إعداد الأجيال القادمة لتصبح مؤهلة لسوق العمل، بل كيف تكون مؤهلة للانسجام مع التطور الشامل الذي سيلحق بالمجتمع بأكمله، مع النظر إلى المجتمع باعتباره هيكلا ديناميكيا دائم الحركة والتطور.



ويبدو للمراقب للأوضاع في بلادنا أن هناك ملايين من علماء الاجتماع والسياسة، لأن كل شخص بلا استثناء، يرى في نفسه القدرة على تحليل الأوضاع السياسية وينتقد هذا القرار السياسي أو ذاك، ويعتقد أن الوزير الفلاني لو استمع إلى رأيه لحقق نتائج أفضل، ونفس الأمر يسري على التطورات الاجتماعية، فكل واحد منا يعلق على التطورات الاجتماعية، سلبًا أو إيجابًا، ويرى أنه صاحب رؤية في هذا المجال.

ولعله آن الأوان لكي يكون أيضًا هناك ملايين من علماء التربية والتعليم، فكل شخص منا يملك تجربة غنية في هذا المجال، إما من خلال ذكرياته عن فترة تعليمه المدرسي، أو من خلال متابعة أوضاع أبنائه الدراسية، أو من قراءاته في هذا الموضوع الذي تتناوله مختلف وسائل الإعلام. وعلى الجميع أن يشارك بحرارة في هذا المجال، لأنه يتعلق بمستقبل المجتمع أجمع، بشرط عدم اختزال الحوار على جزئية رواتب المعلمين، التي أصبحت بالنسبة للكثيرين هدف حياة، وكأن العطاء والإيمان بالرسالة مرهون بكمية المال المدفوع.

كما لا ينبغي أن تستمر قضية تطوير التعليم مرهونة بالمعركة المحتدمة بين المطالبين ببقاء الوضع على ما هو عليه حفاظا على التراث والقيم والمبادئ والهوية، وبين المطالبين باستيعاب متغيرات العصر، ومطالبة التعليم بأن يجعلنا قادرين على الخروج من خانة المجتمع المستهلك المنتظر لاختراعات وابتكارات تأتيه من الخارج، ونقف بدلاً من ذلك في نفس الصف مع خريجي المدارس في أرقى دول العالم، متسلحين بنفس القدرات والمواهب والإبداع، لنشارك الإنسانية جمعاء في صناعة عالم أفضل يسود فيه الرخاء والسلام والرقي.

وفي السطور التالية سيتم استعراض التغيرات الهيكلية المقترحة، دون الزعم بأنها الحل السحري القادر على وضع نظام تعليم قادر على مواجهة التحديات المستقبلية، بل هي مجرد محاولة لإثراء النقاش الدائر حول التعليم في المستقبل، بتقديم

بعض النقاط الجوهرية في هذا المجال.

وقد جرى التركيز على مسألة تأثير التقنيات المعلوماتية، وعن كيفية العلاقة التبادلية بين تقنية المعلومات والتعليم، حيث إن التطورات السريعة واقتحام تقنية المعلومات بقوة في سوق العمل بل وفي الحياة الخاصة، تشكل تحديًا لأنظمة التعليم، إلا أنها تشكل في الوقت ذاته فرصة عظيمة لاستغلال الإمكانيات الضخمة لتقنية المعلومات لتحقيق نقلة نوعية لعملية التعلم.

ولعله من الضروري من البداية التأكيد على أهمية أن تتضمن كافة الإسهامات في المناقشات حول التعليم ومستقبله، بصيص ضوء، وآراء بناءة، وعدم التركيز على المعوقات والسلبيات، التي تجعل البعض يرى في أي تطوير أمرًا خياليًا، وأن أي خطط واعدة سراب لا يمكن بلوغه، لأن قضية التعليم تحتاج إلى الكثير من التفاؤل والعزيمة، لتخطي العقبات، والعمل للمستقبل بدلاً من البقاء في صعوبات الحاضر، وقيود الماضي.

إن مستقبل التعليم يجب أن يكون رأس حربة للمجتمع، وليس ذيلاً تابعًا للمعارك الأيدولوجية، وخلافات موازين القوى الداخلية والخارجية.

مستقبل سوق العمل وتأثيره على التعليم

صحيح أنه لا يجوز اختزال دور التعليم والتعلم في تجهيز الخريجين للولوج إلى سوق العمل، إلا أن النظر إلى مستقبل العمل في بلادنا وفي العالم أجمع يوفر قاعدة أساسية للنقاش حول التأهيل الوظيفي المستقبلي للخريجين بصورة خاصة، وحول التعليم بصورة عامة.

ويرى الكثيرون من الخبراء أن التعليم يشكل أساسًا هامًا لتحقيق النمو والانتعاش الاقتصادي، خاصة إذا أدركنا أن الشركات العالمية تحارب بضراوة من أجل الفوز بالمواهب، والخريجين النابهين المؤهلين جيدًا.

ويشير هؤلاء الخبراء إلى أن هناك إجماعا على أن أوروبا تواجه أربعة تحديات اجتماعية واقتصادية، تؤثر أيضًا على مستقبل التعليم، ولابد أن يضعها مخططو الاستراتيجيات التعليمية في حسبانهم، وهي:

- التحول الهيكلي من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات.
- التحول الجوهري في سوق العمل.
- العولمة والعالمية.
- التطور الديموجرافي (المتعلق بالتركيبة السكانية) انطلاقًا من طول الأعمار والهجرة.

من نقص المعلومات إلى فيضان المعلومات

إذا كانت المجتمعات الصناعية تعتمد على العمل والمواد الخام ورؤوس الأموال، فإن مجتمعات مرحلة ما بعد الصناعة تعتبر المعرفة أهم مواردها على الإطلاق، ويمكن ملاحظة التحول الهيكلي في المجال الاقتصادي من خلال النمو المطرد في اقتصاد قطاع الخدمات، فقد توصلت الدراسات إلى أن مرحلة المعجزة الاقتصادية في الغرب، شهدت شغل أكثر من نصف اليد العاملة في قطاع الصناعة، وأقل من الربع في قطاع الخدمات، أما في مجتمع المعرفة، فقط تحولت النسبة إلى العكس تمامًا، أي اشتغال أكثر من النصف في قطاع الخدمات، و٢٠ في المائة فقط في القطاع الصناعي.

ويمكن القول إن الهياكل الصناعية الاقتصادية هي التي حققت الرفاهية للحاضر، وإن رفاهية المستقبل سترتبط باقتصاد المعلومات وقطاع الخدمات. وانطلاقًا من ذلك فإن مصطلح (الإنتاجية) سيكتسب مضمونًا جديدًا للغاية، بحيث لم يعد مرادفًا للكمية الناتجة عن عمل الفرد، بل أصبحت تعني الجودة، لأن مجتمع المعرفة يعطي الأولوية للابتكار والإبداع، الأمر الذي يحقق التفوق في عالم المنافسة الشديدة.

ويأتي دور التعليم في إتاحة الفرصة للطالب بأن يبرز ما عنده من قدرات على الابتكار والإبداع، وينتهي عهد فهم التعليم على أنه توصيل أكبر قدر من المعلومات إلى الطالب، لأن ذلك لا يحقق التفوق في سباق الغد.



وإذا عرفنا أنه يجرى نشر حوالي ٢٠٠٠ كتاب يوميًا على مستوى العالم، وأن موقع جوجل يقوم يوميًا بتلبية ثلاثة بلايين أمر بحث، وأن كمية المعلومات التقنية الجديدة، تتضاعف سنويًا، الأمر الذي يعني أن طالب كلية الهندسة، الذي تستمر دراسته أربع سنوات، ربما يكتشف وهو في السنة الرابعة أن ما درسه في السنة الأولى لم يعد أحدث ما وصل إليه العلم.

إن تقنية المعلومات قد أدت إلى انفجار هائل في كمية المعلومات وسرعة تبادلها، وأصبحت المعرفة غير مركزية، بل مخزّنة في كل مكان، ومترابطة بعضها ببعض بغض النظر عن المكان، ومتداخلة بين مختلف العلوم.

وأدت هذه الثورة المعلوماتية إلى توجه جديد في التعليم، حيث لم يعد المطلوب من التعليم التنافس على المعرفة واكتساب أكبر قدر من المعلومات، بل تعليم الطالب كيفية الاستخدام الفعال للمعرفة، وكيفية شق طريقه في أدغال المعلومات، بحيث لا يضيع وقته فيما لا طائل وراءه، وأصبحت القدرة على تقييم المعلومات من أهم الكفاءات التي يجب تعلمها.

متغيرات سوق العمل

في استطلاعات للرأي لكبرى الشركات الصناعية الغربية، كشف مسؤولون في هذه الشركات أن أكبر التحديات التي تواجههم هي كيفية الحصول على الموظفين الأكفاء، وأرجعوا هذه التحديات، إلى أن المسميات الوظيفية ما عادت تعني المطلوب من موظفي اليوم، فوظيفة فني سيارات، كانت تعني في الماضي القدرة على إصلاح مكونات السيارة، أما فني اليوم فمطلوب منه أن يكون فوق ذلك قادرًا على التعامل مع برامج الكمبيوتر المعقدة التي تقوم بتشخيص العيوب في السيارة، أي أن الوظيفة التي كانت تعتمد على العمل اليدوي فقط، أصبحت تتطلب مهارات إضافية من بينها الكمبيوتر واللغات الأجنبية، لأن بعض البرامج لا تكون متوفرة باللغة المحلية.

ويلاحظ المتابع لإعلانات الوظائف أن هناك مسميات جديدة لم تكن موجودة من قبل، فأصبح اليوم هناك (استشاري استهلاك طاقة)، و(مبتكر ألعاب أطفال)، و(مصمم أطعمة)، و(سمسار أسهم)، وهي مجالات ليس من الشائع دراستها في حد ذاتها، وهو الأمر الذي يجعل مهمة التعليم في إعداد الطالب لتخصصات ومجالات عمل محددة على المستوى المتوسط والطويل أمرًا عسيرًا للغاية، ويصبح الهدف الأقرب للواقعية هو التركيز على اكتساب قدرات ومؤهلات أوسع شمولية، تجعله يتميز بالمرونة وتنمية الانفتاح الفكري لديه، بحيث يكون قادرًا في المستقبل على العمل في مجالات متنوعة، ويمتلك الوسائل الفكرية والقدرات الاجتماعية لخوضها.

وهناك خصوصية في سوق العمل المستقبلي في بلادنا وسوق العمل الحالي في الكثير من دول الغرب، وهي تضاؤل فرص العمل منذ التخرج حتى بلوغ سن المعاش في نفس الوظيفة وفي نفس المجال، حيث أصبح المطلوب اليوم أن يعمل الشخص لفترات محددة في شركات مختلفة ومجالات متنوعة، يقطعها بفترة يحصل فيها على شهادات أعلى، أو دورات تطور قدراته، أو تقوم بتحديث معلوماته، ومن دلائل ذلك أن أكثر من نصف العاملين في الولايات المتحدة اليوم لا يستمرون في وظيفتهم أكثر من خمس سنوات، وفي ألمانيا تزايدت أعداد الموظفين المؤقتين خلال عشر سنوات بنسبة ٣٠٠ في المائة، وتعتمد ١٠ في المائة من أكبر مائة شركة ألمانية على العمالة المؤقتة بنسبة الثلث، وهو الأمر الذي يقضي على صورة الموظف الذي يفني حياته من أجل مؤسسته، ويشعر بالانتماء المطلق والولاء لها، ويسعى للترقي في وظيفته سنة وراء سنة، وأصبحت العلاقات أكثر مرونة بين العامل وشركته، وبين الموظف ووظيفته، وأصبحت الشركات لا ترفض قيام موظفها في قمة فترة إنتاجه وعطائه بأخذ استراحة، لأنها ترى أنها لو أحسنت معاملته فإنه سيعود إليها من جديد، بعد اكتساب مهارات إضافية، وبأفكار جديدة.



العولمة والعالمية

إذا علمنا أن حجم التجارة العالمية تضاعف خلال الخمس عشرة سنة الماضية بمعدل ثلاثة أضعاف، وأن حجم الاستثمارات على مستوى العالم تضاعف بمعدل خمسة أضعاف، وأن الفضل يعود في ذلك إلى عدة عوامل منها النمو الكبير الذي تشهده الدول المشرفة على عتبة النمو (وعلى رأسها الصين، والهند، والبرازيل، وجنوب إفريقيا، والمكسيك)، وأن نصيب الدول الثماني الصناعية العظمى في النمو الاقتصادي العالمي قد تراجع خلال السنوات العشر الماضية بنسبة ١٤ في المائة، مقابل تزايد حصة الدول المشرفة على عتبة النمو بنسبة ٣٠ في المائة، وهو الأمر الذي لا يرجع إلى النمو الاقتصادي في هذه الدول فحسب، بل إلى عدد السكان الضخم في هذه الدول، فإن ربع الشباب الصيني الذي يحمل مؤهلات عالية، يفوق أعداد نظرائهم من الشباب في ألمانيا والنمسا وسويسرا مجتمعة.

ولكي ندرك أهمية التعليم، علينا أن نتذكر أن دولة مثل كوريا كانت حتى عام ١٩٦٠م، متساوية من الناحية الاقتصادية مع أفغانستان، أما اليوم فإن إجمالي الدخل القومي لكوريا يعادل ضعفي الدخل القومي للنمسا، ومن أهم عوامل تحقق هذا التطور الخارق للعادة في كوريا، هو التركيز الكبير على التعليم، بحيث أصبح ٩٧ في المائة من الشباب الكوري في المرحلة العمرية من ٢٥ – ٣٤ سنة حاصلا على مؤهل عال، وهي أعلى نسبة في كافة الدول الصناعية الكبرى، مقارنة مثلا مع ٧٦ في المائة فقط في النمسا.

وبالنظر إلى ما كشفت عنه المفوضية الأوروبية من أن الفضل في خُمس النمو الاقتصادي في دول الاتحاد الأوروبي يعود إلى العولمة، فإن النمو في الدول المشرفة على عتبة النمو، يجعل احتمال انتقال فوائد العولمة إلى أجزاء أخرى من العالم، تدق ناقوس الخطر داخل الاتحاد الأوروبي، الذي يشتكي من وجود أكثر من ٧٥ مليون شخص غير مؤهل بدرجة عالية، أي ما يعادل ٣٢ في المائة من قوة العمل، وتوقعات الخبراء بأن نسبة أماكن العمل محدودة الكفاءة لن تزيد في عام ٢٠١٠م عن نسبة ١٥ في المائة من أماكن العمل، وهنا يأتي دور التعليم الذي لا يعتبر الوسيلة الوحيدة لتوفير العمل للفرد، بل هو مفتاح الرخاء للمجتمعات أيضًا.

اكتساب العقول أم جفاف العقول؟

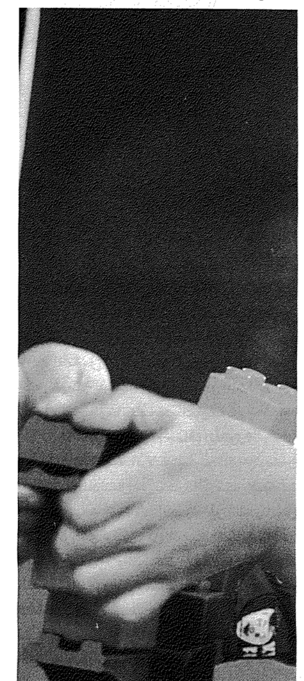
إن عولمة الاقتصاد لا ترتبط بمطالبة الموظفين بالاستعداد للانتقال من مكان إلى مكان فحسب، رغم ما تتيحه التقنيات الحديثة من القدرة على العمل من كل مكان، بل أصبح المطلوب أيضًا (عالمية العمل)، والتي تعني ضرورة الاستعداد النفسي والفكري والاجتماعي للتعامل مع مختلف الثقافات، وفي مختلف الأماكن، وما يتطلبه ذلك من إتقان اللغات الأجنبية، ومعرفة بالثقافات الأخرى، وعادات وتقاليد الشعوب.

ولم يعد مطلب المرونة والاستعداد للانتقال



بدنيًا ونفسيًا من مكان لآخر، مقتصرا على مديري الشركات العالمية، وكبار الموظفين، بل أصبح مطلبًا ملحًا في الشركات المتوسطة، الراغبة في التعامل مع شركاء من الخارج، بل ومن الموظفين دون طبقة المديرين.

وجدير بالإشارة في هذا المقام إلى أن الاستعداد للمرونة وتقبل الآخرين لا يقتصر على موظفي الدول المقبلين على الانتقال للخارج، بل



لابد من الاستعداد للاستفادة من المهاجرين أو المقيمين الأجانب، والذين تحول بعض العراقيل من الاستفادة مما لديهم من خبرات، لمجرد أن أصولهم أجنبية، ولا ننطلق في ذلك من مبررات إنسانية واجتماعية فحسب، بل من منطلق الفائدة الاقتصادية، المكتسبة من استغلال الكفاءات التي يمتلكها المهاجر الذي كان يعمل جراحًا في بلاده، ثم لا يحصل على تصريح مزاولة المهنة، ونتركه يعمل سائق تاكسي، لمجرد أنه لا يحمل جنسية الدولة التي يقيم فيها.

إن من أخطر الظواهر التي تعاني منها أوروبا، هجرة عقولها إلى الخارج، لحصول أصحابها على فرص عمل وابتكار ورواتب أفضل بكثير من الأوضاع في بلادهم، مما جعل العديد من الدول الأوروبية تسعى لعمل برامج مغرية لإقناع أبنائها بالرجوع إليها، وكسب عقول أخرى من الخارج، لتعويض النقص الحادث أو المقبل على الحدوث فيها، ولكن معركة كسب هذه العقول ليست يسيرة لأن الولايات المتحدة وغيرها توفر فرصا غالبا ما تكون أكثر إغراءً.

جيل أطفال التقنيات الحديثة

أصبح بديهيًا لجيل اليوم أن يتقن التعامل مع الكمبيوتر، فيتبادل الكلام على الشات، ويتبادل الصور على (فليكر)، ويشاهد مدونات (بلوجات) الآخرين، وربما يكون له أيضًا مدونة، ويشارك في تويتر، وهي شبكة اجتماعية لنشر سيرة ذاتية أو أخبار أو آراء لشخص يقوم بتحديثها دوريًا، ويتابعها آخرون، ويعلقون عليها، ويعيشون جميعًا في عالم افتراضي.

أما جيل ما قبل ذلك، مثلي ومثلك، فإنهم ربما يكتفون بكتابة النصوص على الكمبيوتر، ولا يتقنون كتابة الرسائل الصغيرة على الهاتف الجوال، لأن أصابعهم تضغط عدة أزرار مرة واحدة.

وهنا يأتي التحدي الكبير للتعليم، القادر على أن يوفر للتلاميذ في مدارسهم أنماطًا من التعليم قادرة على استيعاب هذا الجيل، الذي قد ينظر

لمعلمه باعتباره جاهلاً في مجالات، يتقنوها أفضل منه بمراحل.

وإذا انتقلنا إلى سوق العمل، سنجد أشخاصًا كبارا لم يواكبوا هذه الطفرة في الثورة المعلوماتية، وشبابًا يدمنونها ويعشقونها، ويشعرون أنها تجعلهم يتفوقون على عالم الكبار، والحل الوحيد لهذه المعضلة، هو إقناع جيل الكبار بأنه لا ضير من الاستفادة من معلومات الجيل الجديد، والتعلم منه، بشرط أن يدرك الشباب أنه بمقدورهم أن يتعلموا الكثير من الكبار وخبرتهم في الحياة، والمشاكل التي تمكنوا من حلها من قبل، أي لا يكون التعلم طريقًا في اتجاه واحد.

ولذلك فإن الشركات التي تسرعت في أول الأمر وقررت الاستغناء عن عمالتها التي بلغت الخمسين، واستبدلتهم بشباب تخرج لتوه من الجامعات، عادت للبحث عن الكبار، الذين يملكون الهدوء والتأني وروح المثابرة.

إن مصطلح التعلم مدى الحياة هو مفتاح هذا الأمر، بحيث يتمكن الكبار في أي مرحلة من العمر أن يبدؤوا من الصفر في مجال جديد عليهم، ليتمكنوا بعد ذلك من التفاهم مع الجيل الجديد، ويتحدثوا بمصطلحات عصر التقنيات.

النظام التعليمي الموجه للقدرات الفردية

إذا كان التعليم التقليدي في عهد الثورة الصناعية قائمًا على أنظمة ينبغي على الفرد أن يثبت قدراته من خلال الاندماج فيها، وتطويع قدراته في إطار هذا النظام، فإن التعليم في عصر المعرفة يتبع نموذجًا مختلفًا للغاية، لأنه يقوم على اعتبار التلميذ قطب الرحى في هذه العملية التعليمية، وعلى النظام التعليمي أن يضع الهياكل التي تكفل للتلميذ أن يصل إلى تحقيق قدراته في أفضل صورة.

ومن المؤكد أن توفير بيئة تعليمية مشجعة ستؤدي إلى نشأة علاقة بين المعلم وتلاميذه تقوم على تقدير كل طرف لقيمة الآخر، ومن أهم مقومات ذلك هو قدرة الحصة المدرسية على مراعاة أسلوب التعلم الفردي، وإثارة روح الفضول للمعرفة، وتنمية القدرة على الإبداع، واعتبار أي خطأ في الإجابة من الطالب فرصة لتعلم الصواب، وعندها تتحقق خبرات تعلم شيقة، وإنجازات طيبة.

وليست المشكلة في اكتساب المعلومة، بل المهم أن نشعر بانعكاساتها على التلميذ، والقدرة على مناقشة هذه المعلومة بصورة نقدية، وعندئذ تترعرع القدرات ويتحقق التعلم بالصورة المطلوبة، وتتحول المدارس من أماكن للتلقين، إلى مركز للتعلم التعاوني المتضمن الشعور بالمسؤولية الذاتية من جانب الطالب، وستؤدي نشأة مناخ مشجع للتعليم في المدرسة على حصول التلميذ على الكفاءات التي تساعده مستقبلاً في سوق العمل، وتعكس توجهاته الفكرية، وتجعله قادرًا على التفاعل بصورة بناءة في مجتمع ديمقراطي، والمساهمة بإيجابية في حياته الخاصة.

إن الإنجازات الدراسية للتلميذ، ومشاركته في العملية التعليمية، وسلوكه فيها، كلها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى شعور التلميذ بالراحة في مدرسته، ولذا فإن خبراء التعليم يطالبون بالاهتمام الكبير بتنمية الشعور الإيجابي للتلميذ تجاه مدرسته، ويشددون على أن أهم عناصر هذه الراحة النفسية تجاه المدرسة، يكمن في (حماسه للتعلم).

إن الأمر لم يعد يدور حول توفير المبنى المدرسي الباهر، بل حول توفير البيئة التي تجعل التلاميذ متشوقين للتعلم، بحيث يمكن القول بأن مستقبل التعليم يكمن في مقولة إن (التلميذ هو النظام).

والخلاصة أن المطلوب من أنظمة التعليم أن تكون في خدمة التلميذ ومراعاة فرديته، وأن توفر له -تبعًا لاستعداداته- كفاءات وقدرات لغد كل شيء فيه متغير متبدل ديناميكي، لا ثبات فيه، لأن المعرفة لا تتوقف.●

المصدر:
http://reflections.at/bildung/Zukunft__der__Bildung__Quellen.pdf




ببصر «زرقاء اليمامة» أو بصيرتها ..!

مستقبليات عربية

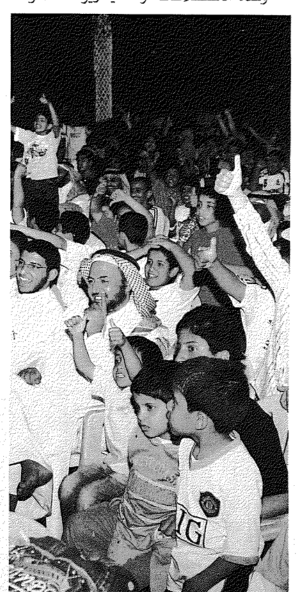
يبدو الحديث عن المستقبل مغريًا، وطالما حاول الإنسان على مر العصور، منذ سكان المغاير والكهوف إلى سكان ناطحات السحاب، ومن الذين نقشوا الحروف التصويرية الأولى على الحجر إلى الذين يكتبون على الحاسوب، وما يزال الإنسان يحاول معرفة المستقبل، أحيانًا بالعرافة والتنجيم وقراءة الكف والطالع والفنجان والحظ، وأحيانًا في مراكز البحوث المستقبلية واستراتيجيات المستقبل والسيناريوهات المتوقعة في السياسة والاقتصاد والثقافة، وهي دراسات يعدها باحثون وفق إحصائيات ومعطيات، يساعد على تطويرها الحاسوب.

د. أحمد زياد محبك - حلب
أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة حلب.



وليست الغاية من هذه الدراسات التنبؤ بما سوف يحدث، إنما الغاية منها استطلاع الآراء، ومعرفة التوقعات، والإحاطة برغبات الناس ومخاوفهم، ويمكن بعد ذلك تزويد الحاسوب بمعطيات هذه السيناريوهات المتوقعة، وصنع قاعدة معلومات، ويمكن بعد ذلك وضع خطط عمل للمستقبل، وبرامج إصلاح وتغيير، ينتجها الحاسوب، ويديرها العقل البشري، أي يمكن وضع سيناريو من خلال سيناريوهات كثيرة، وبذلك ينتقل الأمر من النبوءة والتوقع، إلى البرمجة والتخطيط، وإلى اتخاذ القرار.

وهذه الاستطلاعات أو السيناريوهات المتوقعة التي يضعها خبراء، بما فيها من تعدد وتنوع واختلاف، هي ما يعين على التخطيط، واتخاذ القرار المناسب، بعيدًا عن التفرد بالرأي، وتخلصًا من القرار الفردي المرتجل، وإذن هذه الاستطلاعات والسناريوهات المتوقعة.



ولا بد من الإشارة إلى أن التربية مؤسسة مثلها مثل سائر مؤسسات المجتمع، من ثقافة وتعليم وسياسة واقتصاد وجيش وصناعة وتجارة وزراعة، تؤثر فيها جميعًا، وتتأثر بها جميعًا، وليست منعزلة عنها، وهي مثلها في القوة والأهمية والفاعلية والقيمة، ولا تقل عنها في شيء، ومن الخطأ الكبير في المجتمعات العربية إعطاؤها الأهمية لبعض تلك المؤسسات دون أخرى، ومن الخطأ تصنيف بعضها على أنه منتج، وبعضها على أنه مستهلك، ولاسيما التربية، فهي التي تصنع الطبيب والمهندس والصيدلي والعامل والفلاح والجندي والحاكم والقاضي والوزير والملك والرئيس والزعيم، إن مؤسسة التربية منتجة بقدر إنتاج المؤسسة الصناعية، ولا صناعة من غير تربية، ومن المؤسف أن تنظر بعض المجتمعات العربية إلى المؤسسة التربوية على أنها مؤسسة تابعة ومستهلكة وثانوية، وبعض الدول العربية تعد السياحة صناعة منتجة، وتسميها صناعة السياحة، وتعد التعليم مستهلكًا، غير منتج، ولعل هذا أحد أسباب التخلف في المجتمعات العربية، وفي الحرب العالمية الثانية يروى أن تشرشل سأل عن الأوضاع، فأخبروه عن الخسائر الكبيرة في الاقتصاد والجيش، فسألهم عن القضاء والتعليم، فأجابوه أنهما بخير، فأكد أنه لم يخسر شيئًا، وحين سبق الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة إلى غزو الفضاء راجعت أمريكا على الفور برامج التعليم وغيرت فيها.

وبعد، فما هو التصور العربي للمستقبل؟ ولا سيما المستقبل التربوي؟ هل هنالك إحصائيات؟ هل هنالك مراكز بحوث؟ هل هناك تواصل بين الأقطار العربية في هذا المضمار؟ هل هنالك معطيات وقاعدة بيانات موثوقة يمكن الاعتماد عليها في الاستقراء والاستنتاج والتوقع ورسم سيناريو؟ أم هل يعود الأمر

كله إلى بصيرة شخصية ورؤية ذاتية هي أقرب إلى العرافة والتنجيم وقراءة الكف واستشراف المستقبل؟ هل هي بصر زرقاء اليمامة أو بصيرتها؟ وكانت ترى مسيرة ثلاثة أيام أو ثلاثة أشهر، كما تزعم الأسطورة؟ وهل تستند الرؤيا في هذه المقالة إلى انطباع فيه شيء قليل من الموضوعية وأشياء كثيرة من الذاتية؟ أم هل تستند الرؤية في هذه المقالة إلى معطيات وإحصائيات وأرقام؟

يمكن أن يبدي المرء استشرافه إلى المستقبل، ولاسيما في الجانب التربوي، ويستطيع أن يتوقع، من خلال الواقع الراهن، نتائج وتطورات كثيرة، في حال استمرار الواقع على ما هو عليه، من غير حدوث تدخل أو تغيير، ولا سيما في غياب خطة خمسية، ومن هذه التوقعات والتطورات ما هو تربوي تعليمي، ومنها ما هو اجتماعي عام، وهو في الواقع نتاج للتطورات التربوية وربما هو سبب فيها أيضًا، إذ في كثير من الحالات يصعب الفصل بين السبب والنتيجة، وكثيرًا ما تصبح النتيجة سببًا، ولذلك لن يقف هذا التصور عند حدود التربية، إنما سيمتد إلى ما وراءها، إذ ليست التربية معزولة عن سائر جوانب المجتمع:

- تراجع التعليم الرسمي، وضعفه، بسبب ضعف موارده، وعدم تخصيص ميزانية تدعمه.

- نمو التعليم الخاص، وازدياد الإقبال عليه، على الرغم من تكاليفه الباهظة، وتراجع الجامعات الوطنية، ونمو الجامعات الخاصة والجامعات الأجنبية.

- التوجه نحو التعليم وفق النمط الغربي، ولاسيما الأمريكي.

- سيطرة اللغة الإنكليزية، وتدريس معظم العلوم بها، بدءًا من المرحلة الابتدائية، وتراجع اللغة العربية.

- سيطرة علوم الإدارة والتقانة والحاسوب والدعاية والإعلام والترجمة، واستمرار العلوم الإنسانية على ما هي عليه، كالآداب واللغات والفلسفة والتاريخ والجغرافية، من غير أن تحقق تطورًا نوعيًا، وتراجع علوم الطب والصيدلة، وعدم قدرتها على

> المدرسة الموصوفة ليست أنموذجًا من الخيال، وليست أنموذجًا رسمه على الورق مهندس، إنما هي مدرسة زرتها عام ١٩٩٨ في استوكهولم بالسويد، وهي مدرسة حكومية، يدرس فيها الطلاب السويديون وغير السويديين، من الأجناس كافة، وهي مجانية

مجاراة مثيلاتها في الغرب.

- انحسار علوم حديثة كالفيزياء النووية والكيمياء العضوية، لأنها محرمة على الدول العربية، بل من المحرم على الطلاب العرب دراستها في أوروبا إلا في ظروف خاصة وبأشكال استثنائية وضمن شروط قاهرة.

- سيطرة وسائل الإعلام ولاسيما الفضائيات، وحلولها محل الكتاب، وزيادة الإقبال الجماهيري على الفضائيات، مما يعني ممارستها الدور الأول في تكوين الوعي والثقافة وخلق العادات والتقاليد وصوغ الوجدان وبناء الرأي والحس والذوق العام.

- غياب مراكز البحوث، وتراجع المدارس والجامعات، وزيادة الفنادق والمطاعم والبورصات والأسواق التجارية الضخمة (المولات).

- زيادة عدد الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، ونمو الأمية الثقافية.

- زيادة أنصاف المتعلمين وأنصاف الخبراء والمختصين، وقلة أصحاب الخبرة والاختصاص.

- هبوط مكانة المثقف، وانحسار دوره في المجتمع، ونمو مكانة الاقتصادي والإداري والسمسار، وازدياد

دور الإعلامي والمغنّي.

- تمركز رأس المال في أيد قليلة وازدياد عدد الفقراء.

- نمو كل دولة عربية وفق خط نمو مختلف عن خط نمو دولة عربية أخرى، وزيادة التباعد بين الدول العربية، وتحوله إلى اختلاف نوعي في الثقافة.

- زيادة الحاجة إلى الخبرة الخارجية الأجنبية غير العربية، حتى عند الدول الفقيرة، وحتى في مجالات غير متوقعة لا يحتاج فيها المرء إلى خبرة خارجية، فبعض الدول العربية يضطر إلى الاستعانة بخبراء في الإدارة ومكافحة الفساد.

- زيادة التدخل الخارجي في خطط التربية والتعليم والتثقيف، بصورة مباشرة حينًا وبصور غير مباشرة في أحايين كثيرة، أهونها أمرًا افتتاح مطاعم وفنادق معينة لنشر نوع من الثقافة الجماهيرية.

- تدجين الجماهير وبث ثقافة نوعية عبر وسائل الإعلام تشغل المواطن وتسليه وتجعله يتعلق بأذيال الحاكم، وازدياد الهوة بين الإداري الحاكم والمثقف المتعلم.

- ظهور أشكال من الديموقراطية الزائفة كحرية التصدير والاستيراد لمنتوجات استهلاكية، ونمو الاستبداد الخفي وممارسة أشكال غير مرئية وغير مباشرة من القهر والقمع الداخلي.

- الشعور بالتناقض والاختلاف بين الأغنياء والفقراء في الدخل، والمتعلمين والأميين، والإحساس بالاختلاف والفرق بين الأوضاع الداخلية بما فيها من تخلف، والأوضاع العالمية وما فيها من قوة ونمو وتقدم.

- انتشار الجريمة الفردية والجريمة المنظمة.

- انتشار ظاهرة الإرهاب تحت قيم ومفاهيم وشعارات وأهداف متعددة.

قد تبدو تلك الرؤية المستقبلية على قدر غير قليل من التشاؤم، ولكن الأمر ليس كذلك، فبعض تلك النقاط قائم في الواقع العربي، ومتحقق، وبعضها الآخر يوشك أن يتحقق، وكل نقطة من النقاط السابقة بحاجة إلى شرح وتوضيح، ولكن الإشارة تغني، والقارئ الحصيف يدرك ما وراء كل كلمة، وكل ما يرجوه المرء ألا تتحقق النقاط السابقة على الإطلاق، وهذا الاستشراف للمستقبل لا يعني النبوءة وحتمية الوقوع، ولا يعني التشاؤم ولا التفاؤل، بل يعني التحذير، وضرورة أن يعرف المرء مواقع خطاه، ولاسيما إذا كان يسير على جسر خشبي معلق بين جبلين فوق هوة سحيقة وفي الجسر قطع خشبية نخرة، وعلى الرغم مما يكون في المقدمات من صحة وصدق، فإن النتائج لا يمكن أن تكون حتمية وفق المقدمات، ففي المجتمع كما في الجسم وكما في الطبيعة طفرات وظواهر غير متوقعة ولا محسوبة، والطفرات أو الظواهر غير المتوقعة هي في المجتمع أكثر مما هي الجسم والطبيعة، وفي الأحوال كلها يبقى المجتمع قابلًا للبرمجة والتخطيط، ولأجل البرمجة والتخطيط توضع مثل تلك التصورات المستقبلية، لا لتحقيقها، وإنما لتفاديها.

وقد يبدو وراء تلك الرؤية المستقبلية أيًا ما كانت أسباب، منها:

- النمو السكاني المتزايد بنسب تصاعدية، وعلو نسبة الأطفال على نسبة الرجال في المجتمع العربي، أي زيادة عدد المستهلكين على عدد المنتجين.

- سيطرة النزعة المادية، وغلبة الميل إلى الاستهلاك، والانشغال بالمكتسبات المادية، والبعد عن روح القيم والأخلاق والدين.

- قلة الموارد الطبيعية، أو هدر تلك الموارد والطاقات في حال وجودها وسوء توظيفها.

- قلة المشاريع المنتجة، وغياب التخطيط، والاكتفاء بوضع حلول مؤقتة للمشكلات الطارئة.

- رصد ميزانية كبيرة للجوانب العسكرية والسياسية والأمنية على حساب الجوانب التعليمية والتربوية.

- الفساد الإداري، وتسلط الأفراد، وغياب الرقابة، وعدم سيادة القانون، وضعف الدولة.

- القلق الفكري والاستمرار في البحث عن أيديولوجية أو فكر أو برنامج أو أنموذج وتقليد تجارب في العالم، وعدم امتلاك هوية أو نظرية.

- الاضطرابات في الداخل وعدم الاستقرار في كثير من أقطار الوطن العربي.

- التهديد الخارجي المستمر، وإرادة بعض الدول الخارجية وتدخلها المباشر وغير المباشر في السياسات الداخلية لبعض الدول العربية.

- الاستبداد والقرار الفردي وغياب الديموقراطية.

- الفرقة والتشتت والاختلاف بين الدول العربية، وغياب الحد الأدنى من التنسيق والتخطيط والاتفاق، على الرغم من وجود جامعة الدول العربية بمؤسساتها الثقافية المختلفة.

إن تلك الأسباب، كلها، أو بعضها، وهي في الحقيقة مجموعة من الأسباب، بل سلسلة متوالية من الأسباب، بل هي أسباب متوالدة متكاثرة بعضها ناتج عن بعض، مثل القنبلة العنقودية، وثمة أسباب أخرى غيرها، هي وراء التخلف في المجتمعات العربية، وهي معروفة لدى الجميع، وهي مرئية رؤية العين، ولكن حلها ما يزال وراء الأفق، حتى إن زرقاء اليمامة لا تكاد تبصر شيئًا من حل، هذا إذا لم تكن ترى غارة قادمة!

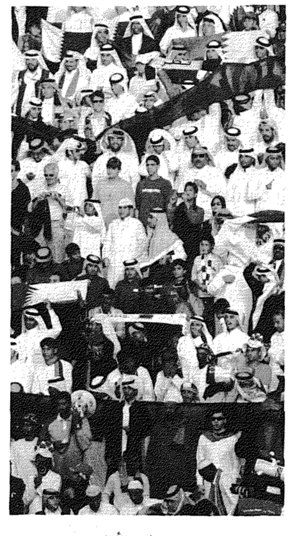
السيناريو المقترح

على الرغم من السيناريو السابق، فإن من حق المرء أن يقدم سيناريو آخر، بل من حق الوطن على المرء أن يقدم سيناريو آخر أكثر تفاؤلًا، قد يكون أبعد عن الواقع وأقرب إلى الحلم، ولكن لا بد للمرء أن يتذكر أن كثيرًا من المخترعات والمبتكرات كانت أحلامًا، وليس تطوير المجتمع بحلم، بل هو من الممكنات، وفي الحالات كلها يحتاج المرء إلى الحلم، فهو قوة وطاقة باعثة على الفعل والتغيير، وما الحياة إلا حلم، ولولا حلم الشاب أن يصبح رجلًا وزوجًا وصاحب بيت وعمل ومشروع لما عمل.

وفيما يلي سيناريو مقترح للمستقبل التربوي، وهو خاص بالمجال التربوي، ومحدود به:

١- الاهتمام بطلاب المراحل التعليمية:

- توفير وسائل نقل خاصة.
- توفير وجبات غذائية.



- توفير الكتب والدفاتر والأقلام.
- توفير ألبسة خاصة.
- القيام برحلات ترفيهية وتثقيفية داخلية وخارجية.

٢- الاهتمام بالمعلمين:

- زيادة الرواتب والأجور.
- تخفيض ساعات العمل.
- توفير مساكن خاصة مريحة.
- توفير وسائل نقل.
- منح تعويضات ومكافآت تشجيعية.
- الإيفاد في زيارات اطلاعية داخلية وخارجية.
- إقامة دورات تدريبية وتأهيلية.

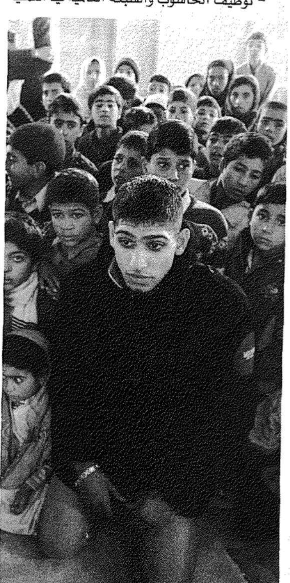
٣- المناهج والكتب:

- توفير حصص ترفيهية وفنية من رسم وموسيقا وفنون ورياضة.



- توفير الكتب الجيدة والدفاتر.
- تطوير المناهج.
- توفير طرق تعليم حديثة.
- توفير وسائل تعليم ومخابر وملاعب ومعامل.

٤- طرق التعليم والاختبار:
- إدخال البرمجة الحاسوبية في كل أشكال التعليم والاختبار
- إعداد المعلمين والطلاب إعدادًا جيدًا للتعامل مع الحاسوب.
- توفير حواسيب لكل الطلاب والمعلمين بأسعار مقبولة.
- توظيف الحاسوب والشبكة العالمية في العملية التعليمية بكل أشكالها.



٥- الأبنية المدرسية:
- مضاعفة عدد الأبنية المدرسية.
- تطوير الأبنية القائمة وتحديثها.
- بناء ملاعب ومسارح ومطاعم للطلبة وللمعلمين ونواد رياضية واجتماعية.

٦- التمويل:
- التعليم في الوطن العربي مجاني، إذ لا يدفع الطالب في المدارس الرسمية من الرسوم إلا ما هو ضئيل جدًا، وقد لا يبلغ ثلاثة دولارات.
- يدفع الطالب في المدارس الخاصة من الرسوم أضعافًا مضاعفة، مما قد يبلغ ثلاثة آلاف دولار.

تتحمل الدولة أعباء كبيرة، ولا تقدم خدمات كافية، ولذلك أصبح التعليم الرسمي متدنيًا.

يمكن التخفيف من أعباء الدولة بأن يدفع الطالب في المدارس الحكومية رسومًا مقبولة، قد تبلغ مئة دولار، مقابل توفير خدمات أفضل.

ولكي يكتمل السيناريو أو التصور المستقبلي يمكن تقديم وصف لمدرسة ابتدائية، تتألف هذه المدرسة من طابق أرضي واحد، لا أدراج فيها ولا سلالم، ولا ممرات ضيقة ولا منعطفات مفاجئة، كل شروط الأمانة والسلام متوافرة فيها، ذات نوافذ زجاجية واسعة، تطل على مساحات واسعة من الحدائق والملاعب والغابات، تقع المدرسة في وسطها، يدخل المعلمون من باب خاص، والعمال والطباخون من باب آخر، وللطلاب باب ثالث، لا أدراج لباب الطلاب، وهم يدخلون منه إلى بهو واسع، يخلعون فيه أحذيتهم الخارجية، ويضعونها في أماكن خاصة، وينتعلون أحذية أخرى خاصة بالداخل، وهي على الأغلب خفيفة، كما يخلعون معاطفهم، ويعلقونها على مشاجب، وفي هذا البهو الواسع بابان، يقود أحدهما إلى الحمامات، وهي حديثة ونظيفة جدًا، وثمة مغاسل مزودة بأنواع فاخرة من مواد التنظيف وأوراق التنشيف بكميات وافرة، ويقود الباب الثاني إلى بهو آخر أوسع، هو باحة داخلية شتوية مغلقة،

فيها خزائن كثيرة مملوءة بكتب للمطالعة والتسلية، وبمقاعد مريحة للجلوس، وفي هذا البهو أبواب عدة تقود إلى قاعات الصف، قاعة الصف واسعة، ذات واجهة زجاجية عريضة تشرف على الحدائق، في قاعة الصف خزائن مملوءة بدفاتر وأقلام وأوراق وكل ما يحتاج إليه الطلاب من قرطاسية، يأخذون منها كل ما يحتاجون إليه، وثمة خزائن أخرى، ولكل طالب خزانته، يضع فيها كتبه ودفاتره، قاعة الصف مزودة بألواح متحركة، وبمنصة طويلة للمعلم، ومزودة بحاسوب كبير، وشاشة تلفاز، ومغسلة داخلية، ومشرب ماء وكؤوس بلاستيكية تستعمل مرة واحدة، وليس في قاعة الصف مقاعد مصفوفة في أرتال، إنما فيها موائد مستديرة، يقعد حول كل مائدة أربعة طلاب أو خمسة، لتنمية روح اللقاء والتواصل والتعاون، ولا يزيد عدد الطلاب في الصف الواحد على خمسة وعشرين، يداوم الطلاب في المدرسة من الثامنة صباحًا إلى الخامسة مساء، ينجزون واجباتهم في المدرسة، ويراجعها المعلم ويصححها في أثناء الدوام، وينهي الطالب واجباته كلها في المدرسة، ويرجع الطالب إلى البيت للراحة والاستجمام والعيش مع الأسرة، ولا يحمل معه أي واجب مدرسي، ويزوده المعلم في كل أسبوع بكشف عن سيره الدراسي، يطلع عليه ولي أمره، ويوقع عليه، في المدرسة مطعم واسع، يقدم للطلاب وجبات الإفطار والغداء، وهو مطعم واسع، مزود بأحدث أدوات الطبخ وتجهيزات الموائد، وثمة أصناف من طعام الغداء، يختار الطالب بحرية ما يشتهي من طعام، ليتعود على حرية الاختيار، ويخدم نفسه بنفسه، ليتعلم الاعتماد على الذات، وفي المدرسة مشغل للنجارة، مزود بأخشاب وبأدوات النجارة، ليست المدرسة صناعية، هي مدرسة عادية، والغاية إغناء خبرة الطالب، وليعرف كيف تقطع الأشجار وتصنع الكراسي والموائد، وفي المدرسة مشغل آخر للخياطة، مزود بأقمشة ومقصات كهربائية وآلات خياطة وحبكة وكل ما يحتاج إليه الخياط، وليست الغاية أن يصبح الطالب خياطًا، وفي المدرسة بعد ذلك، وهذا طبيعي جدًا، مستوصف صغير، فيه طبيبان مناوبان وعدة ممرضات، وهو مزود بكل حاجات المستوصف، وفي المدرسة بعد ذلك عيادتان أخريان، عيادة لطبيب نفسي، وعيادة أخرى لطبيب اجتماعي، وإذا ما قصر الطالب في مادة من المواد، عالجه أحد هذين الطبيبين، وللمدرسة حافلات لنقل الطلاب، وللقيام برحلات ترفيهية ونزهات.

المدرسة الموصوفة ليست أنموذجًا من الخيال، وليست أنموذجًا رسمه على الورق مهندس، إنما هي مدرسة زرتها عام ١٩٩٨ في استوكهولم بالسويد، وهي مدرسة حكومية، يدرس فيها الطلاب السويديون وغير السويديين، من الأجناس كافة، وهي مجانية، لكل الأمم والشعوب والأعراق، وفيها حصص خاصة بالعربية لأبناء الجالية العربية، وفيها حصص خاصة بلغات أخرى لجاليات أبناء أمم أخرى.

في بعض الدول العربية بعض المدارس التي يمكن أن تشبه تلك المدرسة التي في السويد، ولكنها مدارس خاصة، والرسوم فيها عالية جدًا، قد تبلغ ثلاثة آلاف دولار سنويًا.

إن ما يتضمنه هذا البحث من رؤى وتصورات مستقبلية لا يعني قطرًا عربيًا محددًا، فهو معنيّ بالوطن العربي بصورة عامة، وقد ينطبق ما فيه على بلد معين، ولكنه ليس هو المقصود، وقد لا ينطبق على الإطلاق على أي بلد.

ولأن البحث مجرد تصور، لم يدعم بالأرقام والإحصائيات، لأن الأرقام الحقيقية الصحيحة المطلوبة غير متوافرة، فبعضها تضعه جهات رسمية، تريد تقديم صورة زاهية مشرقة، وبعضها الآخر تضعه جهات خارجية تسعى إلى الإدانة والاتهام، وهي في الحالتين إحصائيات وأرقام غير محايدة، ولا يستطيع المرء أن يركن إليها.

إن هذه الكلمات تصور مستقبلي حر، غايته السعي نحو الأفضل، وهو مجرد تصور ذاتي، يقبل كثيرًا من الرفض، وقد لا يلقى إلا قليلًا من القبول، ولكن حسبه أن يحرك الوعي، وأن يدعو إلى الحوار والاختلاف●

إنفلونزا AH1N1 (الخنازير)



● خطة وزارة التربية والتعليم للتوعية بوباء إنفلونزا AH1N1 (الخنازير)

● إنفلونزا الـ H1N1 نصائح لأولياء الأمور وللمدارس

● الحكومة الأمريكية: لا داعي لإغلاق المدارس بسبب إنفلونزا الخنازير

خطة وزارة التربية والتعليم للتوعية بوباء إنفلونزا AH1N1 (الخنازير)

للعام الدراسي ١٤٣٠ / ١٤٣١هـ

إن وزارة التربية والتعليم وهي تضطلع بمهام تربية وتعليم نشء المملكة العربية السعودية الذين يفوق عددهم الخمسة ملايين طالب وطالبة ويتلقون تعليمهم في حوالي ثلاثين ألف مدرسة للتعليم العام موزعة في مختلف أنحاء البلاد، ويقوم على تدريسهم وخدمتهم ما يقرب من (٤٥٠) ألف موظف وموظفة، وقد أسند لها نظام سياسة التعليم بالمملكة العربية السعوديةالاهتمام بصحة الطلبة والطالبات ومعلميهم وعمل ما يلزم للحفاظ عليها، فأنشأت لذلك الوحدات الصحية المدرسية لتقديم الرعاية الصحية الأساسية لهم إضافة إلى التنسيق في تقديم الخدمات الصحية مع مرافق وزارة الصحة.

وحيث إن المستجدات والمعطيات الوبائية للأمراض المعدية عالمياً وإقليمياً تشير إلى الانتشار السريع لوباء إنفلونزا H1 N1 (الخنازير) في مختلف أنحاء العالم، بل أكدت ذلك منظمة الصحة العالمية بإعلانها أن حالة الوباء بهذا النوع من الإنفلونزا قد بلغت المستوى السادس وهو أعلى المستويات الوبائية لانتشار أي مرض معد حسب مقياس منظمة الصحة العالمية.

وقد بذلت المملكة جهودًا كبيرة ممثلة بوزارة الصحة لمكافحة هذا المرض منذ ظهور حالات الإصابة به في المكسيك، فكونت اللجنة الوطنية العلمية للأمراض المعدية من القطاعات الصحية المختلفة لوضع الخطة الوطنية لمكافحة وباء إنفلونزا الخنازير وغيرها من الإجراءات الكفيلة بإذن الله في مكافحة هذا الوباء باشتراك كل الجهات ذات العلاقة.

وبما أن المدارس تعد من البيئات التي تحتاج إلى تطبيق بعض الضوابط والاحترازات الوقائية لتقليل فرص انتشار فيروس إنفلونزا AH1 N1 (الخنازير) فإن وزارة التربية والتعليم وهي تستشعر مسؤوليتها ودورها في الحفاظ على صحة طلاب المدارس ومنسوبيها، وانطلاقًا من المبادرة في مساندة جهود وزارة الصحة في التوعية الصحية والاكتشاف المبكر لفيروس إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) والتنسيق مع وزارة الصحة في توفير الخدمات الصحية لمن يعاني من أعراض الإنفلونزا بالمدارس قامت بإعداد هذه الخطة، وكان أحد منطلقات وزارة التربية والتعليم في وضع هذه الخطة واستراتيجياتها وملحقاتها هو الحاجة الماسة في الميدان لوجود وثيقة تكون مرشدًا لمسئوليها على كافة المستويات للعمل على تقليل انتقال فيروس إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) بين الطلبة والعاملين بالمدارس خلال العام الدراسي القادم ١٤٣٠/١٤٣١هـ بإذن الله والاكتشاف المبكر لهذا المرض بينهم وتعزيز التنسيق مع جهود وزارة الصحة في ذلك. وتوصي كذلك باتخاذ بعض الإجراءات التي يجب التأكد منها قبل الشروع في تنفيذ تلك التوصيات.

وقد تم الاعتماد في إعداد الخطة على ما جاء في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وبالرجوع إلى الخطة الوطنية لمكافحة وباء إنفلونزا الخنازير الصادرة من وزارة الصحة، وكذا بالرجوع إلى المصادر المعتمدة عالميًا ومنها منظمة الصحة العالمية والمراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض، وتجارب بعض الدول. وقد تم عرضها على اللجنة الوطنية العلمية لمكافحة الأمراض المعدية بوزارة الصحة في اجتماعها المنعقد بتاريخ ٢٦شعبان ١٤٣٠هـ.



الهدف العام:

تهدف الخطة إلى التوعية بمرض إنفلونزا A(H1N1) للطلبة ومنسوبي مدارس التعليم العام والاكتشاف المبكر للحالات لغرض الوقاية من المرض بالتنسيق مع جهود وزارة الصحة.

استراتجيات الخطة:

تقوم هذه الخطة على عدد من الاستراتيجيات منها:

- التنسيق والتعاون مع وزارة الصحة والعمل على تكامل الخدمات والإجراءات وتنسيقها بين الوزارتين وقطاعاتهما في الميدان، والعمل على إبرام مذكرة تفاهم بين الجهتين يتم فيها تحديد الأدوار ووضع خطة عمل لتنفيذ ذلك.
- الاستناد إلى ما تصدره وزارة الصحة من تعليمات وتوجيهات طبية حيال التصدي لهذا الوباء ومنها الاستناد إلى الخطة الوطنية لمكافحة وباء إنفلونزا الخنازير.
- الاعتماد على ما ورد في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية فيما يخص الحفاظ على صحة الطلبة ومنسوبي المدارس وتهيئة الجو الدراسي الصحي للدراسة.
- الأخذ بما توصي به المنظمات العالمية والمراكز الدولية (مثل المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض وغيرها) ذات الإمكانيات البحثية والخبرات الطويلة في مكافحة الأمراض.
- إشراك كل الجهات ذات العلاقة في أعمال الخطة وإجراءاتها على كل المستويات داخل الوزارة والجهات ذات العلاقة خارجها.
- إدخال التقنية وتسخيرها في خدمة أعمال الخطة وتسريع إجراءاتها.
- اعتماد وسيلة التدريب ووسائل الاتصال في نقل معلومات الخطة وملحقاتها للمستفيدين في المدارس من طلبة ومنسوبين وأولياء الأمور والأسر.
- تشكيل اللجان اللازمة وعقد لقاء تنسيقي في بداية العام الدراسي لمتخذي القرار بالوزارة والإدارات التعليمية للتهيئة والاستعداد للتوعية بهذا الوباء وتوحيد السياسات والتوجهات والإجراءات حياله في جميع إدارات التعليم.
- ستكون سياسة الوزارة في تعليق الدراسة أو إغلاق المدارس بسبب الوباء مبنية على الموازنة بين مخاطر إنفلونزا الخنازير وما يسببه التعليق أو الإغلاق من تأثيرات على العملية التعليمية وعلى المجتمع بناء على تنظيم يحدد ذلك، وسيتم التشاور بين وزارة التربية والصحة قبل اتخاذ مثل هذا القرار مع إعطاء مدراء التعليم الصلاحية في ذلك وفقًا للتنظيم.

الخطوات التنفيذية للخطة:

أولاً :

تشكيل اللجان المختصة بوضع خطة الوزارة لمواجهة وباء إنفلونزا الخنازير على مستوى الوزارة وإدارات التربية والتعليم.

ثانيًا :

إن الاستعداد الجيد والمبني على أسس علمية هو أهم الخطوات التي يجب اتخاذها لتهيئة المجتمع المدرسي لمواجهة وباء إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) ويمكن تلخيص الخطوات التنفيذية للخطة تحت خمسة عناصر رئيسية كالتالي:

- وضع سياسات صحة عامة وإرشادات مناسبة تتفق مع السياسات التي تضمنتها الخطة الوطنية التي وضعتها اللجنة العلمية للأمراض المعدية بوزارة الصحة.
- العمل على تطوير ما يمكن في البيئة المدرسية من ناحية المباني والتجهيزات والوسائل والمرافق، وكذا الاهتمام بالنواحي النفسية والاجتماعية للطلبة والمنسوبين.
- توفير الخدمة الصحية من خلال طاقم الصحة المدرسية والتنسيق مع مرافق وزارة الصحة لضمان سلاسة الإجراءات في الاكتشاف المبكر للحالات وتنظيم إحالتها للمستشفيات عند الحاجة.
- تطوير المهارات الشخصية من خلال تكثيف

التوعية الصحية بمرض إنفلونزا الخنازير للطلبة ومنسوبي المدارس بما يضمن تزويدهم بالمعلومات الضرورية عن المرض وكيفية تفاديه وتحسين المفاهيم والتوجهات حيال ذلك وإكسابهم المهارات اللازمة لذلك مثل الغسل الجيد للأيادي بالماء والصابون كلما أمكن، وتغطية الأنف والفم عند العطس أو الكحة، وبقية مهارات مكافحة العدوى الأخرى.

- أنشطة التواصل مع المجتمع بما يشمل تزويد أولياء الأمور ومجتمع المدرسة المحلي باستمرار بما اتخذ من إجراءات حيال مكافحة المرض وما هو مطلوب من المجتمع القيام به. (انظر الملحق(أ) للاطلاع على المزيد من الإجراءات تحت كل عنصر من العناصر الخمسة المذكورة أعلاه).

ثالثاً:

في سبيل بناء المهارات الشخصية كما ذكر في الفقرة رقم (٤) تحت البند ثانياً أعلاه فإن أحد المتطلبات الأساسية لتنفيذ هذه الخطة هو التوعية للعاملين بالصحة المدرسية والعاملين بالمدارس.

أ- توعية العاملين بالمدارس بوباء إنفلونزا الخنازير:

- مدة الدورة: يوم دراسي واحد.

المستهدفون: العاملون بالمدارس، ولكن يجب أن يكون هناك أولويات في هذا المجال لكثرة منسوبي المدارس، فبالإمكان في المرحلة الأولى أن تستهدف الفئات الآتية حسب ترتيبهم:

١- مدراء ومديرات المدارس ومساعدوهم.

٢- المرشدات والمرشدون الصحيون.

٣- معلمات ومعلمو العلوم ومعلمات التدبير المنزلي.

٤- محضرات ومحضرو المختبر.

٥- بقية المنسوبين

مواضيع التوعية:

مرض إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) أعراضه، وطرق انتشاره،واكتشافه، ومكافحته، والتبليغ عنه.

آلية العمل:

- إعداد النشرات والمطويات والملصقات عن الإنفلونزا وطرق الوقاية منها مثل المداومة على غسل الأيدي بالماء والصابون وتغطية الأنف والفم عند العطس أو الكحة وغير ذلك، والاستعانة بما يتوفر من وزارة الصحة في ذلك وتوزيعها على المدارس لاستخدامها في توعية الطلاب والمنسوبين..

- توفير ما يدعم التوعية الصحية من أفلام ومشاهد تمثيلية وأسطوانات حاسوبية لاستخدامها لأغراض التوعية الصحية بالمدارس.

- يتم اختيار ممثل من كل مدرسة.

- تعقد ورش عمل لممثلي المدارس في كل إدارة تعليمية على حدة حتى يتم تغطية كل المستهدفين.

- يقوم ممثلو المدارس بعقد ورش عمل توعية للعاملين بالمدرسة وللطلبة عن مرض إنفلونزا الخنازير.

- تبدأ توعية جميع الطلبة عن إنفلونزا الخنازير في اليوم الدراسي الأول في العام القادم.

من يقوم بالتدريب على التوعية:

سيتم تدريب عدد كاف من المدربين في كل إدارة تعليم بحيث يقومون بتدريب ممثلي المدارس، ولتسريع وتيرة التدريب سيتم العمل بكل الأساليب التالية:

- سيقوم بالتدريب لمنسوبي المدارس أطباء وطبيبات الصحة المدرسية بعد تدريبهم مع الاستعانة ببعض الكوادر الصحية المدربة من قطاعات وزارة الصحة والقطاعات الصحية الأخرى والقطاع الخاص حسب الاحتياج.

- الاستعانة بخبراء لإعداد أطباء الصحة المدرسية لتدريب المدربين والمساهمة بتدريب منسوبي المدارس.

- إشراك القطاع الأهلي الصحي المؤهل لتنفيذ بعض الدورات التدريبية.

ب . تدريب العاملين في الصحة المدرسية:

دورة لتهيئة منسوبي الصحة المدرسية للتوعية بوباء إنفلونزا الخنازير A(H1N1)



- مدة الدورة: يوما عمل.
- المستهدفون: جميع العاملين بالصحة المدرسية.
- مواضيع الدورة: ستركز الدورة على وباء إنفلونزا (A(H1N1 (الخنازير) وستتناول :
الجوانب الوبائية للمرض.
الجوانب التشخيصية.
الجوانب العلاجية.
الجوانب الوقائية.
جوانب التوعية الصحية وطرقها ووسائلها.
الجوانب الإدارية المتعلقة بالوباء.
الجوانب الإشرافية على خطط التوعية بالمدارس.
جوانب أعمال التنسيق والتكامل مع القطاعات الصحية.
- أسلوب وطريقة الدورات
أ- سيتبع في التدريب أسلوب تدريب المدربين، حيث سيتم اختيار هؤلاء بعناية من إدارات الصحة المدرسية بالمناطق والمحافظات من أطباء وطبيبات الوحدات الصحية والصحة المدرسية بالإضافة إلى أطباء الإدارتين العامة للصحة المدرسية بالوزارة.

ب- سيتبع ذلك أن يقوم هؤلاء المدربون بتدريب بقية زملائهم في مناطقهم بعقد دورات تدريبية

للتوعية حول وباءAH1N1

خطة مشتركة بين وزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم

بناءً على الاتفاقية الموقعة بين وزارتي التربية والتعليم ووزارة الصحة عقد لقاء مسؤولي وزارة التربية والتعليم حول خطة الوزارة للتوعية بوباء (A(H1N1 برئاسة معالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر نائب وزير التربية والتعليم وبحضور معالي الدكتور خالد بن عبدالله السبتي نائب وزير التربية والتعليم لتعليم البنين ومعالي الأستاذة نورة بنت عبدالله الفايز نائب وزير التربية والتعليم لتعليم البنات وبمشاركة وكلاء الوزارة ومديري العموم في جهاز الوزارة ومديري التربية والتعليم في المناطق والمحافظات.

وقد شارك معالي الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة وزير الصحة في أعمال اللقاء، وأكد في حديثه للمشاركين في أعمال اللقاء أن وزارة التربية والتعليم هي شريك استراتيجي لوزارة الصحة في مواجهة الوباء، مشيرًا إلى تنسيق عالي المستوى بين الوزارتين وفق توجيه سمو الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وزير التربية والتعليم وفي إطار الاتفاقية التي تم توقيعها لهذا الغرض، وأشار معالي الدكتور عبدالله الربيعة إلى أن المملكة تقف في المواجهة كما هي الدول الأخرى تجاه هذه الأزمة، وقال معاليه إن وزارة الصحة قد بدأت مبكرًا للتصدي لهذا الوباء وفق خطط أعدت لهذا الغرض، مشيرًا إلى أن الحالات المصابة في المملكة العربية السعودية بلغت ٢٥٠٠ حالة والوفيات بسبب A H1N1 بلغت

متتابعة لذلك.

- من يقوم بالتدريب:

سيتم الاستعانة بخبراء في مجال مكافحة الأمراض المعدية من داخل المملكة من القطاعات الصحية (وزارة الصحة ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث والمستشفيات الجامعية والقطاع الأهلي) مع الاستعانة بخبراء من منظمة الصحة العالمية على أن تتكفل الوزارة بكافة تكاليف مشاركتهم.

رابعًا:

استخدام التقنية كوسيلة مهمة للتوعية الصحية بالمدارس، حيث سيتم التنسيق مع مسئولي موقع وزارة التربية والتعليم ومنتدياته على شبكة الإنترنت:

- إنشاء صفحة خاصة بهذا الموضوع يطرح فيها جميع الرسائل التوعوية والمعلومات المهمة التي تهم الطالب والمعلم والموظف عن مرض إنفلونزا الخنازير.

- وضع الروابط الهامة التي فيها معلومات يستفاد منها في هذا الوباء مثل روابط وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها لتسهيل الرجوع إليها.

- وضع القوائم المعينة للاكتشاف المبكر لحالات إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) على الصفحة.

٢٧ حالة وهي نسب تعتبر متدنية قياسًا بالأرقام المعلنة من قبل الدول والمنظمات المتخصصة في هذا الشأن.

وأكد معالي وزير الصحة أن الخطة المشتركة بين وزارتي التربية والتعليم ووزارة الصحة حول التوعية بوباء إنفلونزا AH1N1 تم وضعها وفق أسس علمية مشتركة وبأدوار منسجمة يتم تفعيلها من خلال مدارس التعليم العام وكذلك وسائل الإعلام.

وأشار معالي الأستاذ فيصل بن معمر نائب وزير التربية إلى أن هذا اللقاء الاستثنائي يأتي للتشاور حول هذه الخطة بناء على الرؤية المشتركة بين وزارتي التربية والتعليم ووزارة الصحة، واستكمالًا للأدوار المشتركة بين قطاعات الدولة، والتي تشمل جانبين استراتيجيين هما التوعية بالمرض في إطار العمل التربوي في مدارس التعليم العام، وكذلك أساليب الوقاية من الإصابة بهذا المرض الخطير.

مؤكدًا أن الطالب والطالبة والمعلم والمعلمة هم أركان العمل التربوي، وسلامتهم هو مطلب رئيس لا يمكن التهاون به سواء من هذا الفيروس الخطير أو غيره مما يستوجب العمل على توفير طرائق السلامة والوقاية، من منطلق المسؤولية الملقاة على عاتقنا.

وأضاف معاليه قائلًا إننا نجتمع اليوم ونحن نستشعر الهاجس الذي يشعر به أولياء الأمور والمتابعون للعمل التربوي في ظل التهديد الذي يواجه بداية العام الدراسي، مؤمنين بأن العمل على أسس علمية وخطط واضحة مشتركة هو السبيل - بعد توفيق الله عز وجل - للوصول إلى آلية صحيحة لبداية ناجحة للعام الدراسي المقبل.

وقال معالي النائب لقد استكملت وزارة التربية والتعليم كافة الخطط الموضوعة لبداية العام الدراسي الجديد، ووفق المؤشرات والتقارير المقدمة من اللجنة العليا للاستعداد لبداية العام الدراسي فقد تم تجهيز مدارس التعليم العام بكافة المستلزمات من تجهيزات مدرسية ومقررات دراسية وتوزيع للمعلمين والمعلمات وفق ما يستلزمه الموقف، ومن أهم ما يجب الاستعداد له بشكل استثنائي ومواكب لحجم المسؤولية الاستعداد لمواجهة وباء إنفلونزا AH1N1، وقد قطعت الوزارة خلال الفترة السابقة أشواطًا كبيرة لتحقيق هذا المطلب●



- وضع بريد إلكتروني خاص باللجنة التنفيذية لتسهيل التواصل معها.
- وضع زاوية خاصة بالأسئلة الشائعة حول مرض إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير)
- وضع نبذة عن اللجنة الوطنية العلمية لمكافحة الأمراض المعدية بوزارة الصحة ومهامها.
- تخصيص تلفون خدمة (٨٠٠) للإجابة على تساؤلات منسوبي المدارس والطلبة وأولياء الأمور.

خامسًا:

عقد لقاء تنسيقي لمتخذي القرار بالوزارة وإدارات التربية والتعليم في أول العام الدراسي ١٤٣٠/١٤٣١هـ لتوحيد السياسات والمفاهيم والإجراءات حول هذا الوباء في جميع إدارات التربية والتعليم ومناقشة جميع ما يخص خطة الوزارة والتأثيرات المحتملة لهذا الوباء على سير الدراسة.

الملحق (أ):

حسب توصيات منظمة الصحة العالمية ومراكز مكافحة الأمراض الأمريكية فإن الأنشطة والإجراءات التي يجب اتباعها فيما يتعلق بمواجهة جائحة إنفلونزا الخنازير للعام الدراسي ١٤٣٠/١٤٣١هـ يمكن تقسيمها كالتالي:

أولًا: الأنشطة والإجراءات فيما يتعلق بالسياسات في المدرسة:

أ- إذا استمرت حالة إنفلونزا الخنازير على ما هي عليه من الشدة خلال فصل الربيع ٢٠٠٩م فيجب:

- إلزام الطلبة والعاملين بالمدرسة بالبقاء في المنزل عندما تبدو عليهم أعراض الإنفلونزا حتى يمضي عليهم ٢٤ساعة بعد انتهاء الأعراض والحرارة بدون استخدام خافضات الحرارة.
- عزل الطلبة والمعلمين الذين يعانون من أعراض الإنفلونزا أو الالتهابات التنفسية في غرفة تخصص لذلك بالمدرسة حتى يأتي أولياء أمورهم لأخذهم لمنازلهم.
- التأكيد على جميع الطلبة والعاملين بالمدرسة باتباع طرق الوقاية من الإنفلونزا خصوصًا البقاء في المنزل عند الشعور بالمرض، والمداومة على غسل اليدين بالماء والصابون كلما أمكن، وتغطية الأنف والفم بالمنديل عند الكحة أو العطس.
- يجب مراعاة تنظيف الأماكن وأسطح الأشياء التي يعتاد الطلبة والعاملون ملامستها بالمنظفات المعتادة ولا يلزم استخدام منظفات أقوى أو معقمات.
- ينصح الطلبة والعاملون الذين لديهم عوامل اختطار ومعرضون لمضاعفات الإصابة بالإنفلونزا بمراجعة أطباء الصحة المدرسية أو أطبائهم في القطاعات الصحية التي يراجعونها عادة وذلك في أقرب وقت لأن البدء السريع في علاج مثل هذه الفئات قد تمنع من الاضطرار إلى تنويمهم في المستشفيات وتعرضهم لمضاعفات قد تكون وخيمة.

ومن المعروف أن الذين لديهم اختطار عال هم:

الحوامل والذين يعانون من أمراض مزمنة مثل الربو والسكري أو من يعانون من انخفاض المناعة أو لديهم أمراض عصبية عضلية.

- بالرغم من أن هناك مدارس محدودة جدًا قد يكون معظم أو كل طلبتها معرضين أكثر للإصابة بمرض إنفلونزا الخنازير ومضاعفاته.

(مثل معاهد التربية الفكرية أو الفصول التي يكون بها حوامل) فإنه يفضل إغلاقها أو إغلاق ذلك الفصل أو الفصول حال ظهور حالة إنفلونزا بها..

ب- إذا زادت شراسة مرض إنفلونزا الخنازير عما كانت عليه في فصل الربيع ٢٠٠٩م:

- على المدارس أن تقوم بفحص حرارة الطلبة والمعلمين وملاحظة أعراض الإنفلونزا عليهم عند الدخول للمدرسة في الصباح وعزل المرضى في غرفة تخصص لذلك بالمدرسة وإرسالهم لمنازلهم بأسرع ما يمكن، ويجب ملاحظة بقية الطلبة والعاملين طوال اليوم الدراسي لاكتشاف من يظهر عليه المرض.
- يجب على المعرضين لمخاطر الإنفلونزا من

الطلبة والمعلمين مناقشة أطبائهم عن جدوى البقاء في المنزل عند ظهور حالات إنفلونزا كثيرة في المجتمع. كما يجب أن يكون لدى المدارس خططها المسبقة لوسائل استمرار تدريس هؤلاء الطلبة الذين يلزمهم البقاء في المنزل بسبب المرض (مثل التوجيه من خلال الهاتف أو من خلال تكليفهم بالواجبات المنزلية أو عن طريق الإنترنت أو طرق أخرى).

- إلزام الطالب الذي يعاني أحد أفراد أسرته من الإنفلونزا البقاء بالمنزل لمدة خمسة أيام من أول يوم أصبح أحد أفراد أسرته مريضًا لأنها في الغالب المدة التي قد يصاب فيها الطالب نفسه.

- ينصح مديرو المدارس بأن يظهروا إبداعهم في توفير القدر الكافي من المسافات بين مقاعد الطلبة قدر الإمكان لتقليل فرص انتشار الفيروس، وذلك بتحريك المقاعد بعيدًا عن بعضها وإلغاء الفصول المجمعة (في حالة إضافة طلبة من فصل إلى فصل آخر).

- عندما تزيد شراسة الإنفلونزا فإنه يجب على الذين يعانون من أعراض الإنفلونزا البقاء في منازلهم مدة أطول (الحد الأدنى سبعة أيام) حتى ولو أصبحوا لا يعانون من الأعراض، وإذا كانوا لا يزالون يشعرون بالمرض بعد ذلك فإنه يجب بقاؤهم بالمنزل حتى يمر عليهم ٢٤ ساعة بدون أعراض.

- يجب العمل على موازنة مخاطر الإنفلونزا وما تسببه من تأثيرات على التعليم والمجتمع قبل اتخاذ قرار بتعليق الدراسة أو قفل المدارس. ومن المعلوم أن تعليق الدراسة ستختلف مدته اعتمادًا على نوعية سبب التعليق وشراسة وامتداد المرض في المجتمع، ولكن ينصح بأن يكون تعليق الدراسة لمدة خمسة إلى سبعة أيام دراسية فقط تفتح بعدها المدرسة سواء كان ذلك بهدف معاودة الدراسة أم لا. وينصح بأن تبقى المدرسة التي علقت فيها الدراسة مفتوحة للمعلمين والعاملين حتى يتمكنوا من التدريس للطلبة وهم في منازلهم بالطرق المختلفة.

وهناك نوعان من تعليق الدراسة:

- إما تعليق كردة فعل: بسبب أن كثيرًا من الطلبة لوحظ عليهم ارتفاع في درجة الحرارة وهم في المدرسة بالرغم من اتخاذ كل الاحتياطات الوقائية وبذلك لم يكن في الإمكان أن يتم الاستمرار في العمل المعتاد بالمدرسة.

- أو تعليق استباقي: وذلك للمساهمة في التقليل من انتشار فيروس الإنفلونزا، وهذا الأسلوب ينصح به عندما يسبب فيروس الإنفلونزا حالات مرضية شديدة في جزء واضح من الفئات المصابة به.

ثانيًا: التوعية الصحية المبنية على إكساب المهارات:

- عقد الندوات والمحاضرات للعاملين والطلبة وتزويدهم بالمعلومات الضرورية عن المرض وطرق تفاديه ومكافحته وطرق الاستعداد والجاهزية لمواجهته.

- توزيع ملصقات التوعية الصحية عن طرق غسل اليدين والسلوكيات السليمة الواجب اتباعها عند العطس أو الكحة وطرق مكافحة العدوى الأخرى عند دورات المياه والساحات بالمدارس وفي الأماكن التي يتردد عليها الطلاب والعاملون بالمدارس.

- توزيع المطبوعات والنشرات المبسطة وذات الرسوم التوضيحية للعاملين والطلبة والأسر التي تبين وتوضح طرق مكافحة الإنفلونزا ومواجهتها وأعراضها وعلاماتها وما يتوجب عمله عندما يصاب أحد أفراد الأسرة. واستخدام جميع وسائل التقنية الحديثة في ذلك.

- المشاركة في توعية المجتمع في هذه المجالات من خلال بعض الوسائل التي ذكرت في بند ٢ أعلاه.

- إيجاد طرق أخرى لتدريس المنهج عندما تكون هناك ضرورة لإغلاق المدرسة لكثرة الغياب، مثلًا التدريس من خلال موقع الوزارة على شبكة الإنترنت واستخدام البريد الإلكتروني أو من خلال الراديو والتلفزيون أو التلفون أو غيرها.

- إلزام الطلبة والعاملين المصابين بأمراض تنفسية بالبقاء في البيت ونصحهم بتقليل الاحتكاك



بأفراد الأسرة وغيرهم.

ثالثًا: الأنشطة والإجراءات المرتبطة بالبيئة:

أ- بيئة المدرسة الفيزيائية: لا ينصح بإجراءات تطهير وتعقيم المدارس التي يوجد بها حالات في الوقت الحالي، وإنما تكثف أعمال النظافة باستخدام المنظفات المعتادة بالمدرسة.

- يجب تحديد غرفة أو غرفتين بالمدرسة لعزل الطلبة والعاملين المرضى خلال الانتظار لنقلهم لمنازلهم من قبل أولياء الأمور.

- يجب أن يتوفر بدورات المياه: الماء والصابون والمناديل الورقية وسلال المهملات بشكل كاف طوال الوقت، وأن يكون هناك كميات كافية بمستودع المدرسة.

ب- بيئة المدرسة النفسية والاجتماعية:

- تشجيع الطلبة والعاملين بأن يحترموا من كانوا مصابين بالإنفلونزا بعد عودتهم للمدرسة.

- العمل على توفير الدعم الصحي العاطفي والنفسي للطلبة والعاملين من خلال الصحة المدرسية والمرشدين الاجتماعيين.

- مناقشة أهمية الاحتفاظ بالمسافة الاجتماعية والعزل والتأكد من أن الطلبة والعاملين قد أدركوا أن بقاءهم بالمنزل عند إصابتهم بالإنفلونزا ما هو إلا إجراء وقائي للصحة العامة وليس عقوبة.

رابعًا: الأنشطة والإجراءات فيما يتعلق بالخدمة الصحية المدرسية والاجتماعية:

- الإحالة للطلبة والعاملين في حالة الهلع والخوف إلى أقرب عيادة استشارات نفسية.

- الاحتفاظ بسجل بالحالات المحتملة مشتملًا على الوقت والتاريخ والأعراض وطريقة العزل أو الإخراج من المدرسة وتاريخ السفريات الحديثة.

- تفقد الموارد الضرورية المرتبطة بالصحة مثل: المستلزمات الطبية، والعمل على الاحتفاظ بمخزون مناسب منها، ووجود الطاقم الطبي والحاجة إلى خدمات طبية إضافية.

- على المدارس العمل على اكتشاف الحالات المحتملة لإنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) وغربلة الحالات وتبليغها.

- توزيع الكمامات وغيرها من المستلزمات الوقائية للعاملين بالصحة المدرسية ولا ينصح باستخدام الكمامات للأصحاء في المجتمع.

- قد تقتضي الأوضاع تحويل بعض المدارس كأماكن للعلاج الطارئ عند وجود ضغط على المستشفيات والمراكز الصحية، ويتم ذلك بطلب من وزارة الصحة.

- رصد الانتشار الجغرافي للمرض في المجتمع المحيط ومراقبة أي تجمع للحالات أو أي فئة عمرية تكون تعرضت للمرض أكثر من غيرها.

- تزويد المعنيين بأي جديد يظهر عن الوضع.

خامسًا: الأنشطة والإجراءات المتعلقة بالمجتمع:

- تزويد المجتمع بموجز عن المستجدات عبر الموقع الإلكتروني أو وسائل الإعلام لمواجهة ضغوط الإشاعة والمروجين لها.

- استخدام الرسائل ووسائل التواصل الأخرى لإيضاح ما تقوم به المدرسة بشفافية في مواجهة ما تسببه إنفلونزا الخنازير وما هو المطلوب من الأسر والمجتمع عمله.

- تمرير الرسائل الصحية عبر الوسائل المستخدمة سابقًا من المدرسة لأولياء الأمور.

- التواصل مع المسئولين المعنيين بمكافحة الإنفلونزا بإدارة التعليم (لجنة التوعية بوباء إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) أو باللجنة التنفيذية للتوعية بوباء إنفلونزا A(H1N1) (الخنازير) بالوزارة.

- الاحتفاظ بقنوات تواصل دائمة مع المدارس الأخرى والمؤسسات والقطاعات الحكومية وقادة المجتمع لتنسيق العمل.

- تذكير أولياء الأمور لإبلاغ المدرسة عند مرض الطالب متضمنًا معلومات عن الأعراض ونوعية المرض ويسجل ذلك بدقة●

محددات تعليق المدارس

بحث اجتماع مدراء التربية والتعليم ومسؤولي الوزارة برئاسة معالي نائب وزير التربية والتعليم وحضور معالي النائبين لتعليم البنين والبنات ومسؤولي الوزارة محددات تعليق الدراسة واطلعوا على الوثيقة المقدمة من أعضاء اللجنة العلمية الوطنية للأمراض المعدية بوزارة الصحة في اجتماعهم يوم ١٤٣٠/٩/٩هـ حول موضوع إيجاد محددات يستند إليها عند اتخاذ قرار تعليق أي مدرسة بسبب مرض إنفلونزا الخنازير A(H1N1) واستعرضت اللجنة التجارب الدولية والمصادر العلمية في ذلك والخبرة المحلية وأوصت بما يلي:

أ- تقفل المدرسة لمدة سبعة أيام مع استمرار عمل الهيئتين الإدارية والتعليمية في الحالات التالية:

-إذا بلغت نسبة الطلاب الذين ظهرت عليهم أعراض الإنفلونزا ١٠٪ بحد أقصى من طلاب المدرسة خلال الأسبوع الواحد (العدد التراكمي خلال أسبوع من بداية ظهور الحالات).

- إذا بلغت نسبة الطلاب الذين تغيبوا عن الدراسة ١٠٪ من طلاب المدرسة بسبب الإنفلونزا خلال الأسبوع الواحد (العدد التراكمي خلال أسبوع من بداية ظهور الحالات).

- إذا بلغت نسبة الطلاب الذين لديهم أعراض الإنفلونزا أو تغيبوا بسببها ١٠٪ بحد أقصى خلال الأسبوع الواحد (العدد التراكمي خلال أسبوع من بداية ظهور الحالات).

- تحسب النسبة المذكورة أعلاه في ١ و ٢ و ٣ بمقدار ٥٪ بحد أقصى من طلاب المدرسة لرياض الأطفال ومعاهد التربية الفكرية.

ب- تغلق المدرسة إذا حصلت وفاة لأحد طلبتها بسبب مرض الإنفلونزا لا سمح الله.

ج- تغلق المدرسة إذا أدخل اثنان من طلبتها للعناية المركزة بسبب مرض الإنفلونزا.

د- يتم اتخاذ قرار تعليق المدرسة من قبل مدير التربية والتعليم بعد التشاور مع مدير الشئون الصحية بناء على المحددات وبناء على المعلومات المتبادلة بين إدارتي التربية والتعليم والشئون الصحية في المنطقة المعنية بشأن ما ورد أعلاه وعلى أن تكون الإجراءات المذكورة مصحوبة بالتالي:

- أي طالب تظهر عليه أعراض المرض يوصى بإلباسه كمامًا وعزله في غرفة للعزل بالمدرسة إلى أن يتم عزله بالمستشفى أو بالمنزل حسب حالته الصحية.

- عمل توعية صحية للمعلمين عن علامات المرض لسرعة اكتشاف الحالات.

- عمل توعية منزلية وخاصة الأسر التي لديها حالات إنفلونزا عن كيفية عزل المريض بالمنزل واتباع العادات الصحية السليمة لتجنب انتشار المرض وتشمل:

. استخدام المناديل الورقية أثناء الكحة أو العطس.

. غسل الأيدي بالماء والصابون.

. استخدام المطهرات.

. استعمال الكمامات للمريض أو مخالطيه القائمين على رعايته.

. تجنب الاختلاط بالشخص المصاب بالمرض.

إنفلونزا الـ H1N1
نصائح لأولياء الأمور وللمدارس

«وكأنها ضربتنا على حين غرّة وصرخنا جميعًا قائلين يا إلهي إنها هنا، كيف يمكننا التعامل معها». هذا بعض ما جاء على لسان المحافظ «جودي ريل» الذي كان وراء عقد منتدى للإنفلونزا بحضور مديري المدارس في جامعة جنوب ولاية كونيتيكت. كما يعتقد الخبراء أن الانتشار الذي رأيناه حتى الآن لفيروس ال H1N1 ليس شيئًا بالمقارنة مع ما سوف نشاهده عندما يبدأ موسم الإنفلونزا مرة أخرى في خريف هذا العام، وإذا ما استمرت الأمور على كما كانت عليه هذا الربيع، فمن الممكن أن تواجه المدارس بعض التحديات صعب التعامل معها.

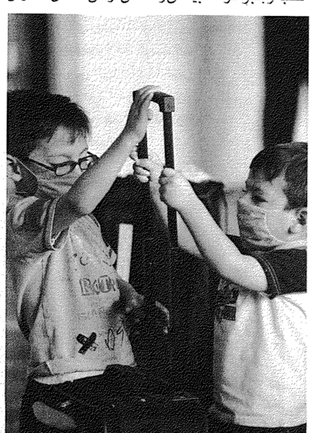
هاني كرم
كندا



كان يأمل الحاكم «ريل» من خلال المنتدى حول الـ H1N1، المساعدة في الإجابة عن هذا السؤال، الذي طرحه مسؤولو المدارس بشدّة، خاصة، بعد احتمال إصابة أحد تلاميذ «ويستبروك» في الربيع، بفيروس الـ H1N1 أثناء رحلة مدرسية ميدانية.

«لقد استدعينا كل آباء التلامذة في الصفّ، وخاصة أهالي الأطفال الذين كانوا على متن تلك الحافلة المدرسية بحيث يكونون على علم بأن أطفالهم قد تعرضوا لإصابة محتملة بالفيروس»، قالت «باتريشيا تشارلز»، المشرف العام على مدارس وستبروك: هذا النوع من التواصل هو بالضبط ما يوصي به الخبراء. وقال «لويونارد غارسيا» من قسم الصحة العامة: «من الواضح أنه لا بدّ التشديد على الأهل الذين لديهم أطفال مصابون بالفيروس ألا يرسلوهم إلى المدرسة بل ينبغي إبقاؤهم في المنزل.

كما اكتشفوا في أكاديمية خفر السواحل الأمريكي في نيو لندن، أن المدرسة هي المكان الأمثل لانتشار الجراثيم. لديهم عشرات الحالات من الـ H1N1 هناك الآن. وقد قاموا بعزل الطلبة وجلبوا فرقًا طبية من واشنطن. ولكن مناطق المدارس



المحلية لا تملك تلك الموارد. ففي أيار/ مايو وحزيران/ يونيو، اختارت بعض المدارس إغلاق أبوابها وفرك أسفل المبنى بالأدوية عندما ضرب الـ H1N1. لكن المشكلة هي، كما يقول الخبراء، أن تنظيف المدرسة أو الحافلة المدرسية لن يقف عائقًا أمام اجتياح الفيروس.

كما أضاف «غارسيا» أنه لم يثبت بعد كيف يمكن وقف انتشار المرض. ومرة أخرى، إنه حقًا مرض شخص لشخص، وذلك السعال وهذا النوع من الأمور».

نستنتج مما قيل أن الرسالة الكبرى لهذا المنتدى هي أن تلك الأشياء الصغيرة هي الأكثر فعالية. أشياء بسيطة مثل غسل اليدين والبقاء في المنزل عندما نكون مصابين بالمرض. قد تبدو هذه وكأنها رسائل روتينية مملة، ولكنها في غاية الأهمية. تأمل الحكومة الاتحادية في الحصول على لقاح جاهز للاستخدام قبل الخريف المقبل. كما يعتقد الخبراء أن إنفلونزا الموسم المقبل ستكون أسوأ بكثير من تلك التي ضربت خلال الربيع.

يكاد لا يمّر يوم دون أن نسمع به خبرًا حول التحضيرات الجارية على قدم وساق لمواجهة موجة جديدة من الـ H1N1 التي أجمع الخبراء الطبيون على انها ستكون أقسى من تلك التي ضربت في الربيع. وعلى رأس التحضيرات القائمة تحصين تلاميذ المدارس ضدّ الفيروس.

في هذا الاطار، أصدر مركز السيطرة على الأمراض في الولايات المتحدة الأمريكية توجيهات جديدة لمساعدة المدارس على تعزيز بيئة أكثر أمنًا لطلابهم والموظفين، وللحدّ من التعرض للأنفلونزا خلال العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ ترمي التوجيهات الجديدة إلى الحد من انتشار الإنفلونزا الموسمية العادية و فيروس الـ H1N1 مع الحد من تعطيل النشاطات اليومية، وأنشطة التعلم الحيوي الذي يجري في المدارس. حوالي ٥٥ مليون طالب وطالبة و ٧ ملايين موظف يذهبون إلى أكثر من ١٣٠,٠٠٠ من المدارس العامة والخاصة في الولايات المتحدة كل يوم. من خلال تنفيذ هذه التوصيات، ستتمكن المدارس، ومسؤولو الصحة من حماية خمس سكان البلاد من الإنفلونزا. يوفر هذا التوجيه قائمة من الأدوات لمكافحة إنفلونزا الـ H1N1 التي قد يواجهها

مسؤولو المدارس، وذلك بالتنسيق مع مسؤولي الصحة المحليين، استنادًا إلى الظروف السائدة في المنطقة، ومع ما تعرفه منظمات الصحة العامة عن الفيروس.

نحن نعرف الآن أكثر عن فيروس الـ H1N1 مما فعلنا عندما ضرب في نيسان/ إبريل من عام ٢٠٠٩. نحن نعرف أن إغلاق المدارس ليس الخيار الأفضل في معظم الحالات. مع هذا التوجيه، يقوم مركز السيطرة على الأمراض بتوفير مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في المدارس التي تكون قد فتحت أبوابها هذا الخريف، في حين يفعلون ما بوسعهم لحماية الطلاب والموظفين، ولا سيما أولئك المعرضين لخطر حدوث مضاعفات.

تخوفًا من انتشار مشابه لربيع عام ٢٠٠٩، يوصي مركز السيطرة على الأمراض بتصعيد ممارسات النظافة الجيدة الأساسية مثل غسل اليدين، وحفظ الطلاب المرضى والموظفين من الذهاب إلى المدرسة ومساعدة العائلات على التعرف على الأطفال الذين هم في خطر التعرض لمضاعفات الإنفلونزا، كما يمكنهم الاستفادة من التقييم المبكر للطبيب إذا ما كان أطفالهم يطورون أعراض الإصابة بالإنفلونزا.

إذا ما تفشى المرض وأصبح أكثر حدة، يوصي مركز السيطرة على الأمراض بتمديد الوقت الذي يبقى فيه المرضى بعيدًا عن المدرسة، مما يسمح للناس المعرضين لخطر الإنفلونزا بالبقاء في منازلهم، والعمل بنشاط لمشاهدة علامات المرض في الطلاب والموظفين والنظر في إمكانية الفصل من الخدمة الوقتي في المدارس. ستكون التوصيات أكثر فعالية عندما تنفذ معًا كحزمة واحدة تجمع بين النظافة الجيدة والممارسات للحفاظ على أولئك الذين لم يصابوا بالمرض وفصلهم عن أولئك الذين قد أصيبوا، مع تدخلات أكثر فعالية تستند إلى خطورة تفشي الإنفلونزا.

فيما يلي التوصيات التي صدرت عن مركز السيطرة على الأمراض:

أ- نظافة اليدين / آداب الجهاز التنفسي

أولًا: وقبل كل شيء، تؤكد المبادئ التوجيهية الجديدة على أهمية تعزيز المقومات الأساسية للوقاية من مرض الإنفلونزا: الحصول على اللقاح، وكثرة غسل اليدين بالصابون والماء عندما يكون ذلك ممكنًا، وتغطية الأنف والفم بمنديل عند السعال أو العطس والبقاء في المنزل عند المرض.

يوصي مركز السيطرة على الأمراض بأن جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ أشهر وحتى بلوغهم سن ١٩يجب أن يحصلوا على لقاح الإنفلونزا الموسمية.

يوصي مركز السيطرة على الأمراض بأن جميع الأطفال من عمر ٦ أشهر الى ١٨ سنة من العمر يجب أن يتلقوا لقاح إنفلونزا الـ H1N1 عندما يصبح متوفرًا.

استخدام مطهّر اليدين الذي يحتوي على الكحول في حال عدم توفّر الماء والصابون.

في المناطق حيث لا يُسمح فيها استخدام مطهّر اليدين الذي يحتوي على الكحول، يمكن استخدام مطهرات بديلة أخرى، ولكنها قد لا تكون بنفس الفعالية.

إذا كانت المناديل غير متوفرة، يوصى باستعمال الذراع كغطاء عند السعال أو العطس.

على المدارس توفير الوقت للطلاب لغسل أيديهم كلما اقتضى الأمر ذلك، وجعل المناديل في متناول الطلاب والموظفين.

ب- فترة الاستبعاد

على المصابين بالإنفلونزا البقاء في المنزل لمدة ٢٤ ساعة على الأقل بعد انتهاء الحمّى، دون استخدام أدوية خفض الحمى، وبغض النظر عما إذا كانت أو لم تكن تُستخدم العقاقير المضادة للفيروسات.

أظهرت البيانات التي أخذت في ربيع عام٢٠٠٩عند انتشار الـ H1N1 أن معظم الناس قد أصيبوا بالحمى لمدة يومين إلى أربعة أيام، الأمر الذي يتطلب فترة عزلة من ثلاثة إلى خمسة أيام.

من المحتمل أن تكون الحمى لفترة أطول لدى الناس المصابين بالمرض الشديد.

نحو تسعين في المئة من الحالات التي انتقلت فيها العدوى داخل الأسرة وقعت في غضون خمسة أيام من الحالة الأولى.



يجب على المرضى البقاء في المنزل خلال هذه الفترة، إلا حين يلتمسون الرعاية الطبية اللازمة، وينبغي تجنب الاتصال مع الآخرين.

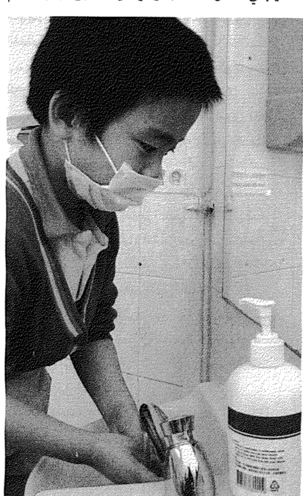
ج – نمط التنظيف

يمكن للناس في بعض الأحيان التقاط الإنفلونزا عن طريق لمس السطوح الصلبة أو أشياء أخرى ملوثة من قبل أناس مصابين، ومن ثم لمس عيونهم أو أنفهم أو فمهم.

وقد أظهرت الدراسات أن فيروس الإنفلونزا يمكنه البقاء على قيد الحياة ويمكن أن يصيب أي شخص بعد مدة تصل بين ٢-٨ ساعات.

ينبغي لموظفي المدرسة، وبصورة روتينية، تنظيف المناطق التي يستخدمها الطلاب والموظفون في كثير من الأحيان. إن تنظيفًا خاصًا باستعمال المواد الكيماوية وغيرها من المنظفات الخاصة ليس ضروريًا.

ينبغي فصل الطلاب والموظفين الذين تبدو عليهم



عوارض الإنفلونزا ووضعهم في غرفة منفصلة عن بقية الطلاب حتى يصبح بالإمكان إرسالهم إلى المنزل. كما نوصي أيضا بارتداء القناع الجراحي إذا كان ذلك ممكنًا.

على المدارس الحدّ من عدد الموظفين الذين يقومون برعاية الطلاب المرضى قبل إرسالهم إلى منازلهم.

يجب على الذين يقومون برعاية الطلاب المرضى ارتداء ملابس واقية، مثل قناع الوجه.

توصيات إذا ما اشتدت حالة التفشي

إذا ما تسببت فيروسات الأنفلونزا خلال العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ بارتفاع معدلات المصابين بمرض شديد، في المستشفيات وبازدياد عدد الوفيات، ينبغي للمجتمعات اتخاذ تدابير لحماية الطلاب المعرضين أكثر من غيرهم لخطر الإصابة، مثل أولئك الذين لديهم حالات طبية مزمنة أو الحوامل، وذلك بإبقائهم في منازلهم.

باستثناء الفصل الدراسي، فإن هذه الاستراتيجيات لم تثبت علميًا بعد. ولكننا نريد أن يكون للمدرسة ولمسؤولي الصحة وسائلهم التي يمكن استخدامها إذا كان يبدو مثل هذا الإجراء مناسبًا لمجتمعهم وفق الظروف الحالية.

ينبغي أن تتخذ القرارات بشأن التدابير اللازم تنفيذها بصورة مشتركة من قبل المدرسة ومسؤولي الصحة المحليين.

تمديد فترة الاستبعاد

بموجب هذا السيناريو، يجب على الأشخاص المصابين بمرض شبيه بالإنفلونزا البقاء في المنزل لمدة سبعة أيام على الأقل، حتى لو زالت عوارض المرض قبل ذلك. أما الاشخاص الذين لا يزالون مرضى بعد السبعة أيام، ينبغي لهم البقاء في المنزل لمدة ٤٢ ساعة على الأقل بعد أن تكون كل هذه العوارض قد ولت.

إن المدة لتعافي مرضى فيروس الإنفلونزا الموسمية هي بين خمس إلى سبعة أيام. هذه الفترة قد تكون أطول للمصابين بفيروس H1N1 لعام ٢٠٠٩، وخصوصًا لدى الأطفال الصغار، وأولئك الذين لديهم ضعف في جهاز المناعة.

ليبقى الطلاب والموظفون ذوو الخطورة العالية بالإصابة في منازلهم.

قد يرغب الأشخاص المعرضون لمخاطر عالية من مضاعفات الإنفلونزا في التحدث إلى الطبيب عن بقائهم في المنزل عندما يكون هنالك الكثير من الاصابات في المجتمع.

يجب على المدارس أن تضع خطة منذ الآن حول السبل الواجب اتباعها لمواصلة تعليم الطلاب الذين في المنزل، من خلال المكالمات الهاتفية الإرشادية، ومجموعة الواجبات المنزلية، والدروس على الإنترنت، والوسائل الأخرى.

كما يجب على المدارس وضع خطط طوارئ لشغل مناصب هامة مثل منصب الممرضات في المدارس العادية إذا كان موظفًا في حالة المرض أو في المنزل مع أفراد العائلة المرضى. وينبغي على المدارس أن تحدد العاملين في الرعاية الصحية في المجتمع الذين يكونون على استعداد للتطوع في المدرسة.

وسيكون من المهم بالنسبة لأولئك الذين قد مكثوا في المنزل تجنب أماكن أخرى قد يتعرضون فيها للإصابة بالإنفلونزا، مثل التجمعات العامة الكبيرة.

الفحص العملي

ينبغي للآباء التحقق من أطفالهم في صباح كل يوم والتأكد من أنهم ليسوا مصابين بأي من عوارض المرض، وينبغي إبقاء الأطفال في منازلهم إذا ما كانوا يعانون من الحمى.

الأدوية لخفض الحمى مثل عقار «اسيتامينوفين» لا تمنع انتشار فيروس الإنفلونزا، ولذلك يجب على المصابين بالإنفلونزا البقاء في المنزل عند المرض.

ينبغي للمدارس التحقق أيضًا من الطلاب والموظفين المصابين بالحمى وأعراض أخرى لمرض إنفلونزا عندما يصلون إلى المدرسة في الصباح، وفصل أولئك الذين يعانون من سوء، وإرسالهم إلى منزلهم في أقرب وقت ممكن.

إبقاء الأشقاء في المنزل

إذا كان فرد أو أكثر من أفراد العائلة مصابًا بالأنفلونزا فعلى بقية الأشقاء البقاء في المنزل لمدة خمسة أيام تُحتسب ابتداء من اليوم الذي أصيب به أفراد العائلة بالمرض إذ إنها الفترة الزمنية التي قد يصابون بها هم أيضًا.

زيادة المسافة التي تفصل بين الطلاب في المدارس

بحفظ نفس الأطفال معًا طوال اليوم، يمكن للمدارس أن تساعد في الحد من انتشار إنفلونزا الـ H1N1.

نشجع المدارس على ابتكار طرق للفصل بين الطلاب. يمكن أن يكون أمرًا بسيطًا مثل نقل طاولات التلامذة بعيدًا عن بعضهم البعض، او إجراء تغييرات أكثر عمقًا مثل أن يتناوب المعلمون بين الصفوف، وإلغاء الفصول التي تجمع الأطفال من مختلف السنوات الدراسية.

إلغاء الفصول الدراسية

ينبغي لمسؤولي المدرسة أن يوازنوا بين مخاطر الإنفلونزا في مجتمعهم وبين إلغاء الفصول المدرسية والاضطراب الذي قد ينشأ في كل من قطاع التعليم والمجتمع.

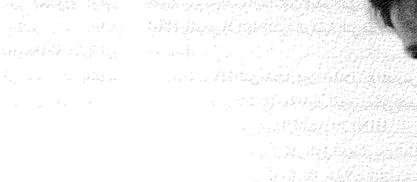
ينبغي أن يكون اتخاذ القرارات محليًا ويمكن أن تشمل إغلاق المدرسة بسبب العدد الكبير من الغياب، والمبادرة إلى إغلاق المدارس لتقليل انتشار مرض الإنفلونزا.

في حين أن عواقب طرد الطلاب من المدارس (بسبب المرض) تفوق المنافع المحتملة في معظم الظروف،ولكن ربما عند نقطة معينة، يوصي مركز السيطرة على الأمراض اتخاذ تدابير وقائية مسبقة.

يجب أن تبقى المدارس مفتوحة للمعلمين والموظفين حتى يتمكنوا من الاستمرار في توفير التعليم وغيرها من الخدمات الحيوية (مثل وجبات الغداء المدرسية).

ينبغي للآباء البدء منذ الآن بالتفكير في كيفية التعامل مع إمكانية فصل أبنائهم من المدرسة، على أن يتم أخذ هذه القرارات بسرعة.

ستكون الوقاية هي القاعدة الذهبية في مواجهة إنفلونزا الـ H1N1، ولكل منا دوره في الحفاظ على أبنائنا بمنأى عن الخطر. فعلى الأهل من جهتهم أن يكونوا على استعداد لتزويد أبنائهم بما يلزم من زجاجات مصغرة لتعقيم اليد وحفنات من قطرات فيتامين (ج)، وعلى الإدارات الصحية والمجالس المدرسية هي أيضًا اتخاذ خطوات لمنع انتشار فيروس H1N1، او إنفلونزا الخنازير، في المدارس في خريف هذا العام.●



المصدر: موقع (Breaking News) ٢٤/٧ بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٠٩

الكاتب: ليبي كويد

ترجمة: أحمد أبوزيد محمد- القاهرة

الحكومة الأمريكية: لاداعي لإغلاق المدارس بسبب إنفلونزا الخنازير

طالبت الحكومة الأمريكية المسؤولين في المدارس بالتحلي بالهدوء إذا زاد انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير في موسم الخريف القادم، وعدم اللجوء إلى إغلاق مباني المدرسة إلا في الحالات الصارخة، بالإضافة إلى السماح للطلاب المرضى بالعودة للمدرسة خلال ٢٤ ساعة من تعافيهم من الحمى. ودعت الحكومة أيضًا جميع الولايات والمدارس إلى ضرورة التخطيط من الآن لإمكانية إجراء تطعيم في جميع المدارس بدءًا من شهر أكتوبر. وأشارت الحكومة الأمريكية إلى أن المسؤولين الاتحاديين لديهم معلومات الآن عن إنفلونزا الخنازير تفوق تلك التي كانوا يعرفونها في فصل الربيع الماضي، حينما أدى الذعر والارتباك إلى إغلاق أبواب مئات المدارس بشكل مؤقت. وتعكس الإرشادات الجديدة التي أصدرتها الحكومة في السابع من شهر أغسطس ما تعلمه المسؤولون في هذا الصدد.

ويقول توماس فريدن، مدير مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها إن إغلاق المدارس أمر غير مُصرح به إلا في حالات نادرة، حتى لو أصيب الطلاب أو المعلمون بإنفلونزا الخنازير. ويضيف فريدن في المؤتمر الصحفي الذي عُقد في وزارة الصحة والخدمات البشرية قائلًا: «هناك إجراءات نستطيع اتخاذها لحماية الطلاب، وحماية العاملين، والسماح للعملية التعليمية بالاستمرار».

ويرى المسؤولون أن هناك بعض الأمور الثابتة التي يجب دائمًا اتباعها للوقاية من الأمراض، مثل ضرورة غسل اليدين، ووضع راحتي اليد على الفم أو الأنف عند السعال أو الكح لمنع انتشار الرذاذ المُعدي، واستخدام المناديل الورقية لنفس الغرض، والبقاء في البيت عند الإصابة بالمرض. لكن المسؤولين يضيفون إلى ذلك أمرًا احترازيًا جديدًا قائلين: إن على المدارس أن تبعد الأطفال المرضى عن زملائهم في الفصل، من خلال تجهيز حجرة منفصلة ينتظر فيها الأطفال الذين بدا عليهم المرض حتى يُرسلوا إلى بيوتهم.

وقد غيرت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها نصيحتها بشأن المدة التي يجب أن يمكثها الطلاب المرضى في البيوت، فأصبح بوسع الطلاب أو المعلمين العودة للمدرسة أو العمل بعد ٢٤ ساعة من زوال الحمى، وكانت النصيحة فيما مضى أن يلزموا بيوتهم لمدة أسبوع.

وذكر المسؤولون ثلاث حالات تبرر بوجه عام إغلاق المدارس على النحو الآتي:

- حينما تنتشر إنفلونزا الخنازير في مدرسة ما، حيث يكون لمعظم الطلاب أو كلهم احتياجات خاصة، كالمدرسة المخصصة للمراهقات الحوامل

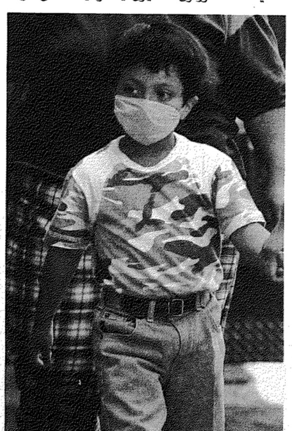
أو للأطفال الضعفاء من الناحية الطبية.

- حينما يظهر على أعداد كبيرة من الأطفال أو العاملين في المدرسة أعراض الإصابة بمرض إنفلونزا الخنازير.

- حينما يرسل الآباء وأولياء الأمور الأطفال المرضى والمصابين بالحمى إلى المدرسة على رغم توجيه السلطات الاتحادية (الفيدرالية) والمحلية لهم النصح بإبقاء الأطفال في المنزل حتى يتعافوا من المرض.

وهذا السيناريو الأخير، الخاص بإصرار الآباء على ذهاب الأطفال المرضى إلى المدرسة، دفع عشرات المدارس في مدينة نيويورك إلى إغلاق أبوابها في فصل الربيع الماضي، حسبما ذكر السيد فريدن، الذي كان يشغل منصب كبير مسؤولي الصحة في المدينة آنذاك. ويضيف فريدن: «لو كنا نعرف حينها ما نعرفه الآن عن المرض، لكنا على الأرجح أغلقنا مدارس أقل».

وكما هو الحال بالنسبة لمعظم القرارات الخاصة بالتعليم في الولايات المتحدة، فإن قرار إغلاق المدارس أو عدمه يتخذه المسؤولون المحليون في الولايات. لكن هؤلاء المسؤولين ينشدون النصح من الحكومة الاتحادية (الفيدرالية) بشأن انتشار الإنفلونزا الجديدة التي تسببت في حالة فزع عالمية من انتشار العدوى.



إن انتشار إنفلونزا الخنازير، التي لم يروها من قبل، دفع سبعمائة مدرسة في نصف ولايات البلاد تقريبًا إلى إغلاق المدارس مؤقتًا في فصل الربيع الماضي، بعد إعطاء الطلاب إجازة غير متوقعة، الأمر الذي اضطر الآباء إلى التدافع للعثور على مراكز لرعاية الأطفال، وأشاع حالة من الفوضى. جدير بالذكر أن هناك نحو ١٣٢ ألف مدرسة عامة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي أول الأمر، ذكرت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها أن على المدارس أن تغلق أبوابها لمدة أسبوعين إذا كان هناك شك في وجود حالات إصابة بإنفلونزا الخنازير. وبعد ذلك غيرت المراكز نهجها، قائلة إنه ليس هناك ضرورة لأن تغلق المدارس أبوابها لأن الفيروس أخف من أن يُخشى منه. وبدلًا من ذلك، أبلغ الآباء بأن عليهم أن يُبقوا الأطفال المرضى بالمنزل لمدة أسبوع على الأقل.

وزير التعليم الأمريكي:

«نركز جهودنا على احتواء انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير في المدارس».

ذكر وزير التعليم الأمريكي آرني دنكان أن المسؤولين قد تعلموا الربيع الماضي أن النتائج والعواقب السلبية الناجمة عن الإغلاق الإجهاضي (قبل وقوع البلاء) للمدارس قد زادت بشدة عن المنافع المتحققة من هذا الإغلاق، وتأمل إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الحد هذا العام من إغلاق المدارس وما أعقب ذلك من ارتباك عانت منه العائلات بشدة.

وينبه المسؤولون إلى أن المنافع يجب أن تُقيم من خلال مقارنتها بحجم الخسارة التي تحققت في التعلم، وفي أجور الآباء (لدفعهم رسومًا إضافية لمراكز رعاية الأطفال)، وعدم تمتع الطلاب ببرامج وجبة الأفطار والغداء التي تقدم للأطفال الفقراء، بالإضافة إلى خطورة ترك الأطفال من دون إشراف.

ويتمتع المسؤولون المحليون بسلطة اتخاذ القرار

بشأن إجراء تطعيم جماعي أو عدمه وتحديد الأماكن التي تقدم هذه الأمصال. ويأمل المسؤولون الاتحاديون (الفيدراليون) في أن تلعب المدارس دورًا عظيمًا في تقديم الأمصال، التي يعتبرها خبراء الصحة العامة أقوى دفاع ضد الإصابة بإنفلونزا لخنازير.

فعلى عكس الإنفلونزا العادية، لم يشهد انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير تراجعًا خلال شهور الصيف الحارة والمفعمة بالرطوبة، بل وأصاب حتى الآن أكثر من مليون أمريكي. وقد دفع ذلك وزير التعليم الأمريكي أرني دنكان إلى القول: «نأمل ألا تغلق أية مدرسة أبوابها، ولكن لكي نكون واقعيين، ستضطر بعض المدارس إلى الإغلاق هذا الشتاء. إننا نركز جهودنا الآن على احتواء انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير في المدارس».

وأضاف دنكان «إنني أتعامل منذ البداية وقبل كل شيء مع الأمر كأب. إنني أرغب في أن أجعل أبنائي آمنين، وأرغب في أن يواصلوا تعليمهم دون انقطاع.» وقد طلب المسؤولون في الوزارة من الآباء وأولياء الأمور استخدام حسهم السليم وتشجيع أطفالهم على غسل أيديهم بشدة عدة مرات في اليوم واتخاذ كافة إجراءات الأمان الاحترازية».

وواصل دنكان حديثه للمسؤولين المحليين قائلًا: «إذا كان لديكم طفل واحد مريض، فهذا أمر يجب التعامل معه على قدره، أما إذا كان لديكم مجموعة من الأطفال المرضى، فهذا شأن آخر يحتاج إلى تصرف مختلف».

جدير بالذكر أن دنكان ذكر في قمة عقدت الشهر الماضي بشأن إنفلوانزا الخنازير أن إغلاق المدارس يجب أن يكون «الخيار الأخير، وليس الخيار الأول».

وقال وزير التعليم الأمريكي دنكان إنه التقى في السادس من شهر أغسطس بمجموعات تمثل المعلمين، ومديري المدارس، ومجالس إدارات المدارس، والمرضين والممرضات، والمستشارين، ووجد مساندة عالمية لفكرة التطعيم في المدارس. وأضاف دنكان «أن الأطفال بمنتهى الوضوح في خطر هنا، والمدارس ترغب في أن تكون جزءًا من الحل. إنها المكان الطبيعي لذلك، لأن طلابنا يوجدون فيها».

وقالت وزيرة الصحة والخدمات البشرية كاثلين سبيلس في اللقاء الذي جمعها بدنكان: «هذا أمر منطقي، لأننا نعتبر المدارس شركاء حقيقيين.»

وأثناء المؤتمر الصحفي، وعد المسؤولون بتوفير الموارد اللازمة لعيادات التطعيم. وقالت كاثلين سبيلس إن الولايات قد تلقت بالفعل ٢٥٠ مليون دولار أمريكي لمساعدتهم على التخطيط.

ويأتي الأطفال على قائمة أولويات من سيحصلون على الجرعات الأولى لمصل إنفلونزا الخنازير، ولكن بسبب الوقت اللازم لإجراء الاختبار والتصنيع، لن يبدأ التطعيم إلا بعد افتتاح المدارس وبدء الدراسة بأكثر من شهر. وتأمل الحكومة أن يكون الخامس عشر من شهر أكتوبر هو بداية الحملة. ولكن تظل هناك عدة تساؤلات، من بينها هل سيحتاج المرء حقنة أم حقنتين للوقاية من الفيروس؟ هذا بالإضافة إلى المصل المعتاد لإنفلونزا الشتاء العادية، الذي يُوصى به للأطفال أيضًا.

وقال الوزير الأمريكي، دنكان إن المسؤولين في المدارس عليهم أيضاً أن يخططوا لعمل برامج تعلم عن بعد عبر الاتصال بشبكة الإنترنت أو الهاتف، وذلك للاستعانة بها في حالة إغلاق المدارس.

وفي الوقت الذي يعتبر فيروس إنفلونزا الخنازير جديدًا، لا يعتبر اغلاق المدارس أمرًا جديدًا. ففي كل فصل شتاء، كان تفشي الإنفلونزا العادية يدفع عددًا صغيرًا نسبيًا من المدارس إلى إغلاق أبوابها لأيام قلائل بسبب ارتفاع نسبة الغياب بين الطلاب أو المعلمين.

حقائق ومعلومات هامة عن إنفلونزا الخنازير

نشرت عدة صحف بريطانية تقارير مفصلة عن إنفلونزا الخنازير تناولت حقائق ومعلومات، نقتطف منها ما يلي:

ما هي إنفلونزا الخنازير؟

هي مرض معد جدًا يصيب الجهاز التنفسي ويؤثر على الخنازير. ومعظم حالات تفشي المرض تحدث بالمزارع نهاية الخريف والشتاء، عندما يقتل الفيروس نحو ١٪ إلى ٤٪ من الحيوانات التي يصيبها. ويسبب المرض فيروس الإنفلونزا من النوع «إيه».



وتنتمي السلالة الجديدة إلى أكثر الأنواع الثانوية شيوعًا المسماة (H1N1). ويتركز اهتمام الخبراء على فيروسات الإنفلونزا التي تنتشر من الخنازير للبشر، لأن الحيوانات يمكنها أن تستضيف عدة فيروسات إنفلونزا في وقت واحد، الأمر الذي يمكن من تبادل الجينات فيما بينها وتصير أخبث.

وتتكون فيروسات الإنفلونزا من ثمانية جينات فقط. والسلالة الجديدة بها ستة جينات من فيروس إنفلونزا الخنازير المعروف بانتشاره بأميركا الشمالية، لكن هذا الفيروس هو نفسه مزيج من فيروسات إنفلونزا البشر والخنازير والطيور. والجينان الآخران يأتيان من فيروس خنازير موجود بالخنازير الأوروبية والآسيوية.

كيف يلتقط البشر هذا الفيروس؟

تنتقل إنفلونزا الخنازير إلى البشر بطريقتين: يصابون بالفيروس بعد الاحتكاك بخنازير مصابة أو مناطق كان فيها خنازير أو يلتقطوها من شخص مصاب. وينتقل المرض بنفس طريقة انتقال إنفلونزا البشر، من خلال الكحة والعطس أو بلمس سطح ملوث ومن ثم مس الأنف أو الفم. وفي معظم الحالات تجعل الإصابة الشخص في حالة من الإعياء لكنها لا تهدد حياته.

ما هي أعراض المرض؟

أعراض إنفلونزا الخنازير مشابهة لأعراض الإصابة



بالإنفلونزا العادية، وتشمل الحمى أو ارتفاع درجات الحرارة والكحة والتهاب الحنجرة واحتقان الحلق وسيلان الأنف والغثيان والإصابة بالنعاس والكسل وانعدام الشهية. وبعض المرضى يصابون بالإسهال والقيء. وفي الأطفال الصغار تشمل العلامات التحذيرية حالة من التنفس السريع أو المضطرب ومسحة من زرقة بالجسم وعدم التجاوب مع الآخرين وسرعة الغضب.

وكما هو الحال مع الإنفلونزا الموسمية، تتفاوت حدة إنفلونزا الخنازير وتؤدي أسوأ الحالات إلى التهاب رئوي قاتل وقصور بالتنفس. وتبدو السلالة الجديدة أشد فتكا لمن هم بين سن ٢٥ و ٤٥ مما يجعل الأمر نذير شؤم لأن هذه كانت سمة وباء الإنفلونزا الإسبانية التي فتكت بعشرات الملايين من البشر بأنحاء العالم عام ١٩١٨.

كيف ينتشر الفيروس؟

ينتشر الفيروس بنفس الطريقة التي ينتشر بها فيروس الانفلونزا الموسمية، فعندما يكح شخص أو يعطس قرب آخرين، فإن الفيروس ينتقل إليهم.

كذلك يمكن انتقال الفيروس عن طريق لمس أشياء تحتوي على الفيروس ومن ثم لمس الفم أو الأنف أو العينين. وقد ينقل الشخص المصاب بالفيروس المرض إلى الآخرين حتى قبل ظهور الأعراض.

لماذ ينتشر الفيروس بهذه السرعة الكبيرة؟

ليس معروفًا على وجه التحديد إلى الآن سبب خبثه وقابلية انتقاله بهذه السرعة. وخلال الأيام القادمة سيستفيد علماء الأوبئة من المعلومات المجمعة من تفشي المرض لمعرفة ما إذا كان هناك احتمال حدوث وباء عالمي. ومن ثم مطلوب المزيد من الفحوصات لتأكيد ما إذا كانت الحالات القاتلة بالمكسيك كانت بسبب نفس الفيروس المسبب لمرض أكثر اعتدالًا بأميركا ودول أخرى.

هل يمكن أن يصبح فيروس إنفلونزا الخنازير قاتلًا؟

مثل الإنفلونزا العادية، يعمل فيروس إنفلونزا الخنازير على إضعاف الأوضاع الصحية للناس، ولذلك

فإن الناس الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة قد يصبحوا عرضة للوفاة والموت أكثر من غيرهم.

ما هي الخطوات الواجب اتخاذها لاحتواء انتشار المرض؟

يعتقد معظم الخبراء باستحالة احتواء الفيروس بعد انتقاله من المكسيك إلى الولايات المتحدة ونيوزيلندا ودول أخرى. وقد حظر المسؤولون بالمكسيك التحيات التقليدية عن طريق المصافحة بالأيادي والقبلات على الخدود ومنعوا المتفرجين من الذهاب لمباريات كرة القدم، وأغلقوا المتاحف ونصحوا رواد دور العبادة بملازمة بيوتهم في محاولة لوقف انتشار المرض. وبدأت دول أخرى الكشف على ركاب الطائرات وأنشؤوا محاجر صحية للمشتبه في إصابتهم.

كيف يمكن التحصن ضد الإصابة بفيروس إنفلونزا الخنازير؟

لا يوجد أيّ لقاح يحتوي على فيروس إنفلونزا الخنازير الراهن الذي يصيب البشر، ولذلك ومن أجل الوقاية من الفيروسات والجراثيم، يمكن اتباع بعض الخطوات اليومية الاعتيادية مثل غسل اليدين مرارًا وتكرارًا، وتجنب الاتصال مع المرضى أو الاقتراب منهم، وتجنب لمس أشياء ملوثة.

هل هناك لقاح لإنفلونزا الخنازير؟

حتى الآن مازال لقاح «التاميفلو» هو اللقاح المعتمد من قبل منظمة الصحة العالمية لعلاج فيروس إنفلونزا الخنازير، وتحاول المعامل زيادة انتاجه لمواجهة زيادة الطلب المتوقع عليه، في ظل تزايد حالات الإصابة بالمرض.

كيف يمكن مواجهة إنفلونزا الخنازير كوباء عالمي؟

انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير على نطاق واسع جعل منظمة الصحة العالمية تعلن أن الوباء أصبح وبأء عالميًا. وأبلغت المنظمة الدول الأعضاء برفع حالة التأهب إلى الدرجة السادسة. وهذه المرحلة تعني تقنيًا انتقال الفيروس من شخص إلى شخص بشكل سريع على امتداد بلد معين. وما يهم فعلًا هو الخطوات التي ستتخذها كل دولة على حدة لمواجهة المرض، وهي خطوات لا تفرضها منظمة الصحة العالمية بل تقررها الدول المعنية.

ولن يؤثر إعلان المنظمة على الدول النامية، التي تواجه صعوبات في مكافحة المرض بسبب شح مواردها، لكن الإجراءات التي يفترض اتخاذها تتضمن مراقبة الحدود وخطوات الحجر الصحي ونشر التوعية بين المواطنين.

ما هي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية لمكافحة إنفلونزا الخنازير؟

في بريطانيا، هناك أربعة مستويات للإنذار في حال وجود وباء، ويقترب الوضع الحالي من المستوى الثالث. ومنذ بدء ظهور أوبئة يبادر مسؤولو الوقاية الصحية إلى اتباع بروتوكول معياري قد يجري تفعيله في المستقبل ويتضمن ما يلي:

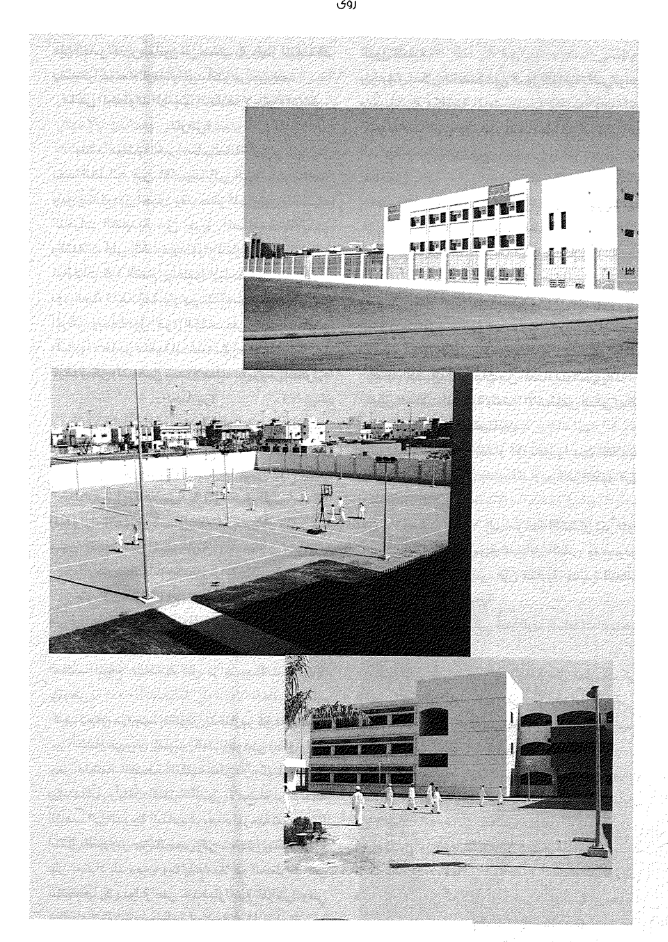
- إعطاء المصابين جرعات من المضادات الحيوية
- عزل الحالات المصابة وتعقب الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا قد احتكوا بالمصابين.
- لدى الخوف من انتشار الإنفلونزا بين التلاميذ يجري التفكير بإغلاق بعض المدارس التي تظهر فيها إصابات.

لكن إذا وصلت المشكلة إلى مرحلة الانتشار لكن دون توفر اللقاحات الضرورية لحماية الناس ومحدودية الأدوية المضادة للفيروس، فإن مقاربة جديدة للتعامل مع المشكلة تصبح ضرورية.

ومن ضمن الإجراءات التي تلجأ إليها السلطات الصحية البريطانية:

- وضع قيود على التجمعات العامة مثل مباريات كرة القدم والحفلات الموسيقية وتقييد استخدام الأدوية.
- منح الدواء فقط للمرضى المصابين بالإنفلونزا وليس إلى الأشخاص الذين احتكوا بهم على سبيل الوقاية.
- اعتماد خطط طوارئ بهدف السماح للمستشفيات بالتعامل مع تدفق أعداد كبيرة من الأشخاص المصابين بالإنفلونزا.

وتقول وزارة الصحة إن «رفع منظمة الصحة العالمية لدرجة الخطر يعكس نظرة المجتمع الدولي إلى هذا الوباء، ومن ثم فإن أي إجراء يُتخذ في بريطانيا سيكون بناء على الوضع السائد في البلاد».



نحو مساهمة مجتمعية في العملية التعليمية

أقبل القرن الحادي والعشرون والعولمة تفرض نفسها على كل شيء، أقبل بتحدياته التي ينبغي على المجتمعات أن تواجهها في جميع مجالات الحياة ومنها على سبيل المثال التعليم، فمع ولادة هذا القرن أصبح التعليم يعاني العديد من الصعوبات، كتزايد النمو السكاني وازدياد الطلب على التعليم، غياب التعليم الجيد النوعية، غموض الأهداف ونقص التخطيط للسياسة التعليمية، ارتفاع معدلات البطالة وعدم مواءمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل.

وأدى تنامي الحاجات وتزايد الضرورات والتعقيدات إلى تعالي الأصوات التي تطالب بضرورة إعادة هيكلة التعليم على نحو يضمن الجودة. وقد أثبتت تجارب الشعوب المتطورة أن النهوض بالتعليم لا يتحقق إلا بالمشاركة الكاملة من الجميع. فالتعليم عملية مشتركة بين الدولة والمجتمع وبالتالي ينبغي ألا يقتصر تمويله على الجهات الحكومية، بل يتوجب أن يسهم جميع أفراد المجتمع المؤهلين والقادرين في عملية التنمية بشكل أو بآخر.

د.صفاء محمد الحبيشي
جامعة طيبة

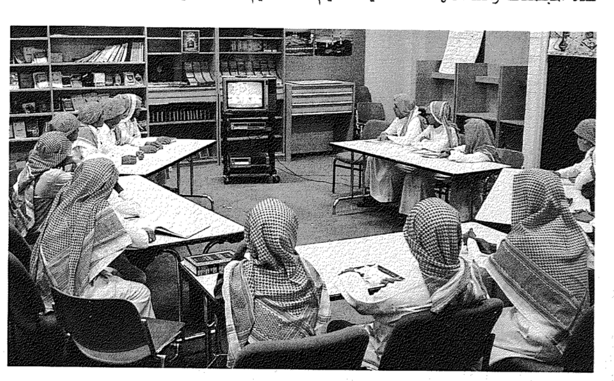
وبالنظر إلى العملية التعليمية في الماضي نجد أنها كانت أهلية معتمدة على تبرعات الأهالي ومشاركة بعض التجار في افتتاح المدارس، ونتيجة للازدهار الاقتصادي الذي حدث بعد اكتشاف النفط أصبح تمويل التعليم من مسؤولية الحكومة. ولكن التعقيدات التي تواجهها مجهودات التنمية اليوم ترتب عليها ضرورة التزام المجتمع ككل تجاه قضايا التنمية الأساسية، ذلك أنه ليس هناك من تعارض بين المشاركة المجتمعية وبين الجهد الحكومي، بل بينهما تكامل، فكلاهما يهدف إلى الغاية ذاتها وهي التنمية. ومن هنا يمكن القول إن المشاركة المجتمعية باتت من المفاهيم التي تفرض نفسها وبقوة في السنوات الأخيرة في العديد من المجالات وخاصة مجال التعليم. فماذا تعني المشاركة المجتمعية في التعليم أو التعليم المجتمعي؟

عرفت الأمم المتحدة المشاركة المجتمعية في التعليم على أنه «العمليات التي توحد بين جهود الأهالي والسلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحقيقًا لتكامل هذه المجتمعات ومساعدتها الكاملة في التعليم القومي». وهناك تعريفات أخرى له منها:

كاثرين لاكي: «يقصد بالتعليم المجتمعي عملية إعداد للسكان المحليين للعمل لتحقيق أهداف المجتمع ذاته، فيتم تحديد الأهداف وتنظيم الجهود البشرية في الوقت الذي يعمل فيه السكان أنفسهم لإنجاز هذه الأهداف مما ينعكس على حالة المجتمع المحلي فيجعله في وضع مختلف عن وضع آخر يسبقه».

كما عرفته سوسن عثمان بأنه «عملية مقصودة وموجهة ومتكاملة ترتكز على مشاركة واسعة النطاق، وهذه العمليات ذات أبعاد متعددة ومتنوعة وتتطلب تضافر جهود كافة الخبراء بتخصصاتهم المختلفة في الميادين المختلفة، وعملهم كفريق واحد مع ضرورة تدعيم العلاقة التعاونية مع الأجهزة الحكومية تحقيقًا لزيادة فرص إنجاز الأهداف المطلوبة».

وعرفه أنور جرجس بأنه «الأنشطة التعليمية التي تستهدف تحسين جودة التعليم والتي تنفذ من خلال شراكة فعالة وإيجابية من مؤسسات المجتمع وتضافر الجهود الأهلية والحكومية لتقديم تدخلات ومساهمات عينية وغير عينية



لإحداث تحسين في جودة التعليم».

مما سبق يتضح أن التعليم المجتمعي هي عملية تعكس رغبة المجتمع واستعداده للمساهمة الفعالة في الجهود الرامية إلى تحسين التعليم وتطويره. فتوفير تعليم جيد النوعية يدعو إلى التوسع في إشراك المجتمع المحلي (منظمات أهلية –مؤسسات غير ربحية –أفراد) في تمويل العملية التعليمية. ونحن إذا نظرنا إلى دور المجتمع في الارتقاء بالمؤسسات الحكومية نجد أن هذا الدور شبه غائب، وذلك لعدة أسباب منها: اهتمام المواطن بالشؤون الخاصة أكثر من العامة، قلة وعي المواطن بضرورة المساهمة في تنمية التعليم، ارتباط مفهوم العمل الخيري والتطوعي بمساعدة الفقراء والمحتاجين، ومركزية النظام التعليمي.

وحتى نستطيع إحداث شراكة حقيقية بين القطاع الحكومي والخاص من أجل النهوض بالتعليم ينبغي التحول من فكرة كون التعليم مسؤولية حكومية إلى فكرة أن التعليم قضية قومية تحتاج إلى دعم ومساندة كافة قطاعات المجتمع، تعزيز مفهوم المواطنة وتعميق روح الانتماء والحب للوطن، والذي يقوم على الإدراك الواعي والمتوازن بين الحقوق والواجبات، مساهمة المؤسسات الإعلامية بأهمية المشاركة المجتمعية في تطوير التعليم، التأكيد على أن العمل الخيري لا يقتصر على مساعدة الفقراء بل يتعدى ذلك إلى المساهمة في التنمية، التحول إلى اللامركزية في إدارة النظام التعليمي.

والمشاركة المجتمعية وإن كانت مطلوبة من كافة الفئات والقطاعات والهيئات والمؤسسات والشرائح الاجتماعية، إلا أنها مطلوبة وبالدرجة الأولى من أولياء الأمور، فهم أصحاب المصلحة الحقيقة في التعليم والمرتبطون به ارتباطًا مباشرًا، وبالتالي فإن دورهم هو الأكبر حجمًا والأشد تأثيرًا، وأفضل مشاركة لأولياء الأمور تكون عن طريق تفعيل مجالس الآباء التي يجب أن يكون لها دور مباشر في إدارة العملية التعليمية وفي



اتخاذ القرارات التربوية التي من شأنها النهوض بالتعليم وتحسين جودة البرامج المقدمة. ويمكن لأولياء الأمور تقديم مساعدات ومساهمات عينية وغير عينية، فعلى سبيل المثال يمكنهم المشاركة فيمايلي:

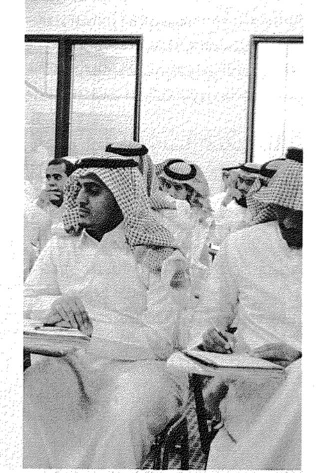
- دراسة المشكلات التعليمية والمساهمة في وضع الحلول المناسبة لها.
- إلقاء المحاضرات التوعوية.
- مساعدة الطلبة الضعفاء في التحصيل.
- إنتاج الوسائل وتصميم البرامج التعليمية.
- دعم المكتبات المدرسية وتزويدها بكل ما هو جديد.
- تجهيز المختبرات والمعامل كمعامل الحاسب الآلي واللغات.
- التوعية الصحية ودعم برامج الصحة المدرسية.
- إقامة برامج تدريبية للمعلمين.
- تمويل التجهيزات الخاصة بالإنارة، التهوية، المواصلات، المرافق.
- دعم النشاط اللاصفي وبرامج الإرشاد التربوي.
- تقديم برامج تعليمية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تقديم أنشطة خاصة بالخدمات البيئية.
- رعاية الطلاب الموهوبين والمتميزين.
- تشجيع البحث العلمي وتقديم مكافآت للبحوث

المتميزة.

- تقديم الخدمة التعليمية إلى القرى والهجر باعتبارها الأكثر احتياجًا.

- التوسع في إنشاء المدارس الخاصة وفق معايير الجودة الشاملة والاستفادة من التكنولوجيا لتوفير تعليم جيد.

وينبغي أن نعي أن مساهمة أولياء الأمور في دعم التعليم هي مساهمة من المجتمع بكافة قطاعاته، فهم يمثلون شريحة مصغرة للمجتمع بكافة أطيافه وطبقاته وثقافاته، ففيهم الطبيب الذي يستطيع المساهمة في إنشاء عيادة مدرسية أو القيام بزيارات طبية للمدرسة أو المشاركة في برامج الصحة المدرسية. وفيهم المهندس الذي يستطيع المشاركة في المجالات المتعلقة بالبنية التحتية كالمباني والمرافق والتجهيزات. ولا نغفل دور رجل الأعمال القادر على تجهيز المعامل



والمختبرات أو الأستاذ الجامعي الذي قد يشارك في إلقاء المحاضرات التوعوية والإرشادية أو المعلم الذي قد يفتتح فصولًا للتقوية لمساعدة ضعفاء التحصيل، حتى العامل البسيط يمكن أن يقوم بدور كبير في خدمة البيئة المدرسية.

وحتى يتحفز الأهالي للمشاركة في قطاع التعليم ينبغي أن تتسم المساهمة بما يلي:

- أن تكون نابعة من المجتمع، تلبي احتياجاته وتحقق آماله.

- أن تعكس شراكة حقيقة بين المؤسسات المحلية والمجتمع المدني.

- أن تكون متناسقة، متوازنة تخدم أهدافًا واقعية ملموسة.

- أن تناسب الإمكانات البسيطة والمتاحة.

- أن تهدف إلى تحقيق الجودة الشاملة في التعليم.

وحتى تكون مشاركة المجتمع للنهوض بالتعليم ناجحة وفاعلة؛ لابد أن تتم وفق آليات واستراتجيات مخطط لها وذلك عن طريق تشكيل لجان أو فرق عمل حسب الاختصاصات والمؤهلات والخبرات؛ بحيث يضم كل فريق ممثلين عن أولياء الأمور- العاملين في قطاع التعليم-العاملين في القطاعات الأخرى-المتطوعين-الطلبة. ويجب أن يتميز هذا الفريق بما يلي:

- القدرة على العمل بروح الفريق.
- القدرة على إدارة الفريق بكفاءة عالية.
- الخبرة في المجالات المختلفة.
- الرغبة في التحسين والتطوير.
- تنسيق الجهود مع المؤسسات الحكومية بما يخدم المصلحة التربوية.

ويكون من مهام الفريق:

- دراسة خصائص المجتمع وتفهم احتياجاته وطموحاته.

- التعرف على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لأن هذه العوامل تؤثر على مستوى تطور التعليم.

- التخطيط الجيد المبني على تحليل المشكلات وتحديد الأولويات واتخاذ القرارات.
- توفير الدعم المالي والفني للمدارس وتحديد قيمة المساهمات بعد دراسة الاحتياجات الفعلية لكل مدرسة.
- أن تكون جهود الفريق مكملة لجهود الوزارة مع ضرورة التنسيق والمشاركة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة.

وهناك بعض المعوقات التي قد تحول دون تحقيق النجاح المطلوب للفريق ومنها:

- المركزية المالية والإدارية للنظام التعليمي والتي ترتب عليها:

١- ضعف الصلاحيات المخولة للإدارة المدرسية

٢- عدم وجود شراكة حقيقة بين الإدارة التعليمية ومؤسسات المجتمع، فالملاحظ أن مؤسسات المجتمع مازالت بعيدة عن القرار وصياغة الاستراتيجيات التعليمية، فهي مقيدة بسياسات الإدارة التعليمية وتعمل تحت إشرافها، ولا تتمتع بأي صلاحية للتطوير أو التحسين، بمعنى آخر لا يتوفر لهذه المؤسسات القوة الدافعة والمؤثرة للقيام بالدور الكافي لإحداث التغيير المطلوب.

والتغلب على هذه الصعوبات يستدعي إدارة التعليم أن تقوم بما يلي:

- رفع القيود التي تعيق المشاركة المجتمعية، وذلك عن طريق تقليل الإجراءات الروتينية واختصارها من حيث الوقت والجهد، وتبني فلسفة ديمقراطية تؤمن لأفراد المجتمع حق المشاركة واتخاذ القرار حول التعليم.
- التحول من المركزية في الإدارة إلى اللامركزية وذلك عن طريق إعطاء المدرسة بعض السلطات والصلاحيات مما يساعدها على الانفتاح على المجتمع كأن تتاح للمدرسة اتخاذ بعض القرارات الخاصة بفتح برامج تدريبية للمعلمين أو فصول تقوية للضعفاء أو صلاحية ترميم المنشآت وتجهيز المعامل والمختبرات أو استكمال العجز والنقص عن طريق تشغيل الخريجين بصورة مؤقتة. والتحول إلى اللامركزية يؤدي بلا شك إلى إدارة أفضل وكفاءة أشمل ومساحة أكبر من العاملين للمشاركة والإبداع والابتكار الذي يهدف في نهاية المطاف إلى دمج المدرسة في المجتمع.

وختامًا أود التنويه بأن التحول إلى اللامركزية لا يعني إلغاء الإدارة المركزية المسؤولة عن تطوير التعليم وتنمية موارده، بل يعني تخفيف العبء والمساعدة والمساندة في التخطيط والتنفيذ والتقويم والقيام بما تقتضيه المواطنة الحقة.●

المراجع:

- الأنصاري، أمل. ٢٠٠٧. دراسة المشاركة المجتمعية في تمويل المشروعات التعليمية مكملة لجهود وزارة التربية. وكالة الأنباء الكويتية. www.kuna.net.kw
- السعادات، خليل. ٢٠٠٥. المشاركة المجتمعية والتنمية البشرية. صحيفة الجزيرة. ٧ يناير المؤتمر العلمي السنوي الأول عن مستقبل التعليم في مصر بين الجهود الحكومية والخاصة ٢٥-٢٦ يونيو ٢٠٠٢. مشروع البيان الختامي.
- جرجس، أنور. ٢٠٠٧. المشاركة المجتمعية والتعليم المجتمعي مجلة المعلم. www.almualem.net
- شعلان، ثائرة. ٢٠٠٦. المجتمع المدني والتعليم غير النظامي: دور المجتمع المدني العربي في التعليم غير النظامي -دور المجتمع المدني في تحقيق أهداف الألفية الإنمائية نحو شراكة. الكويت ١٨-٢٠ ديسمبر.
- عبد الحق، محمد. ٢٠٠١. دور الإعلام في دعم العمل التطوعي في المجتمع. ورقة عمل مقدمة للندوة الثامنة لجمعيات المكتبات في بلاد الشام بمناسبة العام الدولي للمتطوعين.
- عبدو، وسام. ٢٠٠٧. استراتيجيات التنمية الحضرية: دراسة الاستراتيجية المناسبة لتحقيق تنمية معرفية في دمشق. رسالة دكتوراه. جامعة دمشق.



إلقاء اللوم على الميدان وعلى المعلمين لن يزيد الأمر إلا سوءًا

التقويم المستمر.. مرحلة ما قبل العمليات

يعد إقرار نظام التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية نقله نوعية في تاريخ نظام التقويم في المملكة لما تضمنه من اتجاهات حديثة شاع استخدامها في معظم النظم التربوية، وحققت نجاحات كبيرة. لقد تضمنت اللائحة مجموعة من القواعد والبنود التي وجهت بضرورة استخدام التقويم لتعزيز تعلم الطالب والإسهام إيجابيًا في بناء شخصيته والبعد عن استخدامه بشكل سلبي يثير القلق والرهبة في نفوس الطلاب. ولكون هذا النظام التقويمي الحديث نسبيًا كان نتيجة تطورات جوهرية في نظريات التعلم وفي المفاهيم التربوية، فقد افتقد نظام التقويم المستمر في المملكة لمقوماته الأساسية سواء فيما يتعلق بالجوانب التشريعية أو الجوانب التطبيقية. وسوف يقتصر المقال الحالي على الجوانب التشريعية والتنظيمية لإقرار التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية مركزًا في ذلك على ما ارتبط به من مفاهيم جديدة في لائحة تقويم الطالب، مع التركيز على مهارات الحد الأدنى، تعريفها، قياسها، وأسسها النظرية.

د. عبدالله بن صالح السعدوي
- كلية التربية - جامعة الملك سعود
أستاذ مساعد التقويم التربوي

أولًا: التعريفات الإجرائية في لائحة تقويم الطالب

المتصفح للائحة تقويم الطالب يلاحظ عدم الاتساق في تعريف الكثير من مفاهيمها، وتبيانها في أحيان أخرى مع تعاريف المذكرة التفسيرية، فضلًا عن غياب تعريف عدد من المفاهيم الجديدة كالتقويم المستمر، من ذلك على سبيل المثال ما تضمنته اللائحة المعدلة في البند الأول من تعريفات إجرائية منها:

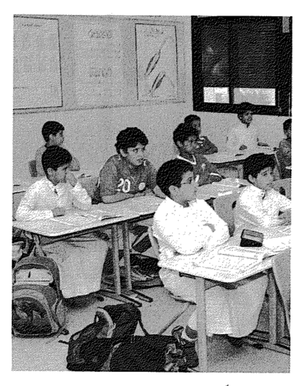
- تعريف التقويم بأنه «هو عملية تربوية مستمرة..» ص٢. وفي مواقع أخرى من اللائحة التفسيرية يعرف التقويم بأنه يعتبر «عنصرًا أساسيًا من عناصر المنهج التعليمي» ص٢،٥. فهل ينظر للتقويم على أنه عملية أم عنصر؟

- تعريف أدوات التقويم بأنها «وسائل جمع المعلومات عن أداء الطالب، مثل: الاختبارات الكتابية والشفهية...» (اللائحة المعدلة، ص١) وفي موقع آخر في المذكر التفسيرية جاء تعريف الاختبارات على أنها «تعد الاختبارات المدرسية من أهم أدوات تقويم الطالب وأكثرها شيوعًا واستخدامًا...» ص٢، وفي نفس الصفحة أيضًا يعاد تعريف الاختبارات بأنها «وسيلة تمكن القائمين على التعليم من التعرف على مدى تحقق الأهداف التعليمية». فما الفرق بين أدوات التقويم وأساليبه؟

- تجاهلت اللائحة تعريف بعض المفاهيم الهامة كالتقويم المستمر والمهارات الأساسية ومهارات الحد الأدنى، وأساليب تقويم الأداء، بينما تضمنت تعاريف أخرى لم تتناولها كالاختبارات الوطنية.

ثانيًا: مهارات الحد الأدنى

- تدعو اللائحة إلى اكتشاف وإطلاق قدرات الطلاب واستخدام أساليب التعلم الذاتي وأساليب تقويم الأداء، و«استثارة تفكير الطالب من خلال قياس قدرات أعلى مثل الفهم والتطبيق والتحليل» ص٥، بينما في واقع الحال تركز على مفهوم المهارات الأساسية Basic skills. فهذان المفهومان مختلفان ويشيران إلى فلسفتين متباينتين؛ الدعوة إلى إطلاق قدرات الطلاب ومهاراتهم يعني رفع التوقعات من الطلاب للوصول لمستويات عليا من الأداء المعرفي والمهاري، بينما التركيز على المهارات الأساسية يدفع المعلمين والطلاب بشكل مقصود أو غير مقصود إلى التركيز على مهارات الحد الأدنى وبالتالي إغفال المهارات والعمليات المعرفية



العليا. فنظامًا حددت اللائحة الغرض الفعلي من التعليم في المرحلة الابتدائية على النحو التالي: «تعد المرحلة الابتدائية قاعدة أساسية غرضها تمكين الطالب من إتقان المهارات الأساسية» ص٥، بينما فعليًا هدف المرحلة الابتدائية تمكين الطالب من إتقان مهارات الحد الأدنى إذ يعد إتقانها أساس نجاح الطالب أو الطالبة، كما نصت على ذلك اللائحة: «وينقل الطالب إلى الصف التالي بعد إتقانه مهارات الحد الأدنى» ص٥. فما الفرق بين هذين النوعين من المهارات؟

- لم تعرف اللائحة ولا المذكرة التفسيرية المقصود بالمهارات الأساسية، في حين ورد في المذكرة التفسيرية تعريف مهارات الحد الأدنى ونصه: «والمقصود بالحد الأدنى أنه من أجل انتقال الطالب إلى صف أعلى عليه أن يتمكن من الإلمام بمجموعة من المهارات والمعارف التي تمثل بدورها الأساس في التمكن من المهارات اللاحقة» ص١٠. من ذلك يمكن استخلاص نوعين من المهارات: «أساسية» و«تعد أساسية».

- يمكن الاستنتاج من الفقرة السابقة أن الفرق بين النوعين من المهارات هو أن مهارات الحد الأدنى تتسم بكونها ضرورية لإتقان مهارات لاحقة، وللتحقق من ذلك، أورد الأمثلة التالية لمهارات أساسية ومهارات حد أدنى:

ذكر أسماء الخلفاء الراشدين مرتبة ومدة حكمهم

(أساسية،٥/١٣/١).

تعداد أعمال هارون الرشيد رحمه الله ومولده وحياته (مهارة حد أدنى، ٥/١٣/٢٦).

معرفة معنى الإيمان (مهارة أساسية،٣/٣/٩).

ذكر معنى الإيمـان بالله تعالى (مهارة حد أدنـى، ٣/٣/١٢).

جمع كسرين اعتياديين وطرحهما (مهارة حد أدنى، ٤/٩/٢٢).

حل مسائل على جمع الكسور الاعتيادية وطرحها (مهارة أساسية، ٤/٩/٢٣).

من السهولة الاستنتاج من الأمثلة السابقة أن المحك المستخدم لتمييز مهارات الحد الأدنى من غيرها غير دقيق، وهذا الواقع الذي يمكن ملاحظته بجلاء في كل قوائم العلوم والمهارات في المرحلة الابتدائية يتفق مع المنطق الذي يرى أن «الأساس» ليس له تعريف آخر سوى أنه «يعد أساس».

– أقحم الميدان التربوي من خلال لائحة تقويم الطالب في قضية مهارات الحد الأدنـى التي تعد من القضايا الخلافية التي لم يتم الاتفاق على تعريف محدد لها ولا نوع الأساليب الإحصائية المناسبة لتحديدها، وقد أكدت بيركنز (Perkins، 1982) من خلال مراجعة أدبيات الموضوع على عدم وجود اتفاق علمي محدد لمعنى تلك المهارات، وخلصت إلى تسعة تعاريف يمثل كل منها اتجاهًا معينًا، ولم تتوصل إلى خصائص جوهرية تمثلها جميعا، كما أشارت شيبرد (Shepard، 1980) إلى وجود مشكلات فنية تتعلق بقياس وتحديد درجات القطع cut of score لكفايات الحد الأدنى، وخلصت إلى القول إن هذه التقنية لا تناسب استخدامات التقويم الصفي.

ثالثًا: الأسس العلمية والنظرية لمهارات الحد الأدنى

تستند برامج واختبارات كفايات الحد الأدنـى إلى مفاهيم ومنطلقات المدرسة السلوكية التى ترى أن التعلم عبارة عن تراكم خبرات متتابعة؛ يعد إتقان كل جزء منها مطلبًا لإتقان الجزء التالي، مما يتطلب تقسيم عناصر التعلم إلى وحدات جامدة، الأمر الذي جعل التدريس وكذلك التقويم يركز على مستويات منخفضة من المهارات باعتبارها الأساس لإتقان مهارات أعلى. ولتعارض هذه التوجهات القديمة مع المنطلقات الحديثة التي حررت قدرات الطلاب واستثارة تفكيرهم وأعطتهم دورًا محوريًا في عمليات تعلمهم، قامت شبرد (١٩٩١) بتقصي نظريات التعلم ذات التأثير المبطن على توجهات المسؤولين عن وضع نظام التقويم في إحدى الولايات الأمريكية، ووجدت أن حوالي نصف العينة متأثرة توجهات أفرادها التخصصية في القياس بشكل كبير بالنظرية السلوكية، مما عدت ذلك أحد أشكال معوقات حركات الإصلاح التربوي. فالخطورة في الأمر أن هذا التوجه القديم الذي لا يزال مهيمنًا دحضته نظريات التعلم المعرفي والبنائي الحديثة التى لا يتسع المجال لتناولها، ولكن أشارت بشكل عام إلى أن الطلاب لا يحتاجون بالضرورة إلى اجتياز كل المهارات الأساسية وإن كانت مهمة للوصول إلى إتقان مهارات معقدة، فمجابهة مشكلات معقدة تستثير قدرات الطلاب يمكن أن تقودهم إلى إتقان المهارات الأساسية في طريق حلهم لتلك المشكلات (Marion & Sheinker، 1999).

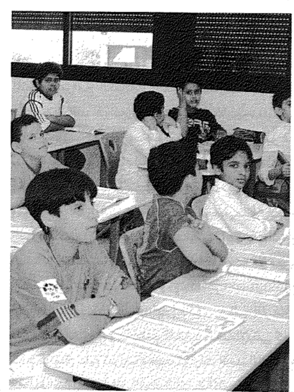
– عمليًا بدأت برامج التركيز على المهارات الأساسية في بريطانيا منذ أكثر من مائة عام لتحديد مستوى الدعم المقدم للمدارس، فكانت المدارس تتلقى الدعم للطلبة الذين أتقنوا المتطلبات الأساسية واجتازوا اختبارات القراءة والكتابة والحساب، إلا أن هذا النظام فقد قوته بعد ثلاثين عاما تاركًا آثارًا سلبية في عمليات التدريس، فقد ركز المعلمون جهودهم لاجتياز الطلاب الكفايات الدنيا دون تحقيق أي تطور يذكر في مستويات تعلم الطلاب (Marion & Sheinker، 1999).

وفي منتصف ستينيات القرن الماضي برزت في الولايات المتحدة برامج الكفايات الدنيا واختبارات الحد الأدنـى وشرعت لذلك قوانين تهدف إلى؛ أولا: تحديد مستوى المهارات الأساسية لكل صف دراسي، وثانيا: تقديم قاعدة بيانات لعلاج ودعم المدارس عند الحاجة (Frederiksen، 1994). وقد ساهم في بروزها حركة العودة إلى الأساسيات «back to basics» التي انطلقت في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي وركزت على المهارات ذات المستويات الوظيفية الدنيا التي نتج عنها شيوع اختبارات الحد الأدنـى من الكفايات Minimum-competency Tests (Marzano، Pickering، & McTighe، 1993). وعلى الرغم من المشكلات التي واجهت نظام كفايات الحد الأدنـى كمسألة عدم الاتفاق على تعريف محدد لمهارات الحد الأدنى إلا أن النظام انتشر إلى أوائل الثمانينيات في أكثر من أربعين ولاية



أمريكية نتيجة لزيادة الضغط الشعبي على موضوع محاسبة المدارس (Frederiksen، 1994). وقد أدى نشر «تقرير أمة في خطر» إلى إثارة المخاوف من أن النظام التعليمي الأمريكي لا يعمل بشكل فاعل لإعداد الطلاب لمجابهة التنافس الاقتصادي العالمي، وعزا التقرير ذلك إلى ضعف المعايير الأكاديمية المعتمدة على الكفايات الأساسية. ويشير جيغر (Jaeger،1982) إلى أن التقارير التي تشير إلى أن بعض خريجي المرحلة الثانوية لا يستطيعون القراءة أو القيام بعمليات حسابية بسيطة إنما كان نتيجة طبيعية لنظام كفايات الحد الأدنى.

- محليًا، يلاحظ وبشكل متواتر كثرة الملاحظات والشكاوي عن تدني مستويات طلاب المرحلة الابتدائية في القراءة والحساب، أكدتها ضمنًا توصيات اللقاء السنوي لقيادات العمل التربوي المنعقد في مكة المكرمة (١٤٣٠)، حيث أشارت إلى وجود تحديات مرتبطة «بشكل مباشر مع المخرجات التي أظهرت ضعفًا في المهارات والمعارف بما لا يواكب حاجة السوق، في ظل تحالفات اقتصادية ومعرفية عالمية تحتم على المواطن أن يكون أكثر قدرة على التعامل معها»، وهي ذات الملاحظات التي رصدتها تقارير ودراسات في مجتمعات أخرى اعتمدت في فترات تاريخية ماضية على كفايات الحد الأدنى. ذلك أن



التركيز على أدنى التوقعات من الطالب لا يوجد مستوى أدنى منها سوى عدم الفهم أو الإتقان، بينما رفع مستوى التوقعات من الطالب يتيح مجالاً للتحصيل والإبداع قد يكون أدناها مستوى اكتساب مهارات الحد الأدنى، فعلى سبيل المثال لو أن طالبًا وضع لنفسه مستوى عاليًا من التوقعات بالحصول على ممتاز في مادة دراسية معينة وعمل على تحقيق ذلك فإن إخفاقه قد يعني على الأرجح الحصول على جيد جدًا، ولكن ماذا لو أن توقعاته كانت منصبة في الحصول على تقدير مقبول؟! لذلك يرى عدد كبير من الباحثين والتربويين أن المدارس التي تؤسس توقعات عالية لكل الطلاب وتقدم الدعم اللازم لتحصيل هذه التوقعات، لديها نسب عالية للنجاح الأكاديمي HYPERLINK «http://www.ncrel.org/sdrs/areas/issues/students/atrisk/at6lk11.htm» (Howard، 1990).

- الاعتماد على كفايات الحد الأدنى في البرامج التعليمية أو الاختبارات التحصيلية لايعني الاعتماد عليها مباشرة في الحكم على نجاح أو رسوب الطالب، وإنما قياس إتقانها من خلال كفايات فرعية يمثلها عدد من الاسئلة يحسب لها درجة الحد الأدنى cut of score للحكم على المستوى التحصيلي للطالب، وهذا يقودنا للنقطة التالية.

- إصدار قرار على الطالب أو الطالبه بالترفيع للصف التالي من خلال الحكم بإتقان أو عدم اتقان مهارة أو أكثر من مهارات الحد الأدنى يتنافى مع أبجديات أسس القياس والتقويم، وذلك لأسباب التالية:

أ- تستخدم مهارات الحد الأدنى كمفردات اختبار test items بينما يفترض أن تمثل أهداف أو معايير الأداء التي ينبغي أن تتخذ عدة مستويات من التصنيفات الأقل عمومية إلى أن يتم تمثيلها بإحدى أدوات التقويم التي توزع درجاتها على عدة مستويات من الإتقان لكل معيار، فهي في ذلك أشبه بالتسلسل الوظيفي الذي يتخذ عدة مستويات وصولاً للمستوى التنفيذي.

ب - إتقان مهارات الحد الأدنى وفقًا للفقرة السابقة أضحى كعلامة صح أو خطأ في اسئلة الاختيار من متعدد، فإما أن يتقن الطالب المهارة أو لا يتقنها بغض النظر عن مستوى الإتقان.

ج- تفتقر قوائم المهارات لمحددات ثابتة في الصياغة،

فهي تتدرج في مدى واسع من مستويات شديدة العمومية إلى مستويات شديدة الخصوصية تتناول جزئيات صغيرة في إحدى الدروس، وتتناول بشكل أساسي أدنى مستويات المجال المعرفي وفقاً لتصنيف بلوم. كذلك تشتمل على أهـداف بسيطة وأهـداف مركبة مما يشكك في توفر الخصائص الأساسية للتقويم التي نصت عليها اللائحة كالصدق والثبات والعدالة والموثوقية، فعلى سبيل المثال كيف يمكن الحكم على مستوى الطالب في مهارات الحد الأدنى التالية:

- ذكر فائدة العجلات والسطوح المائلة والسطوح الملساء والقرص المسنن والسير والجنزير (٤١/١٢/٥).
- استنباط بعض الغايات التي يرمي إليها النص (١٦/٦/٥).

فلو افترضنا في المثال الأول أن الطالب ذكر فوائد أربعة مواضيع من موضوعات الكفاية هل يعتبر أتقن؟ ولو ذكر نصف فوائد المواضيع الستة هل يعتبر أتقن؟ اختلاف الإجابات يعني اختلاف تقديرات المعلمين وبالتالي انتفاء أبسط مقومات التقويم.

- يرتبط بالفقرة السابقة التي تشير إلى افتقار ممارسات التقويم الحالية في المرحلة الابتدائية للموضوعية، تحديد مستويات الاتقان، فمع أن الاتقان لم يتم تحديده بشكل إجرائي، ومع أن المهارات كما سبق إيضاحه متدرجة المستويات إلا أنه يبنى على ذلك تحديد نسب دقيقة لمستويات الإتقان. فالمستوى الثاني من الإتقان يتطلب إتقان الطالب لـ٦٦٪ أو أكثر من مهارات ومعارف المادة بما في ذلك مهارات الحد الأدنى، والمستوى الثالث وهو يمثل المستوى الأدنى للنجاح يشترط على الأقل إتقان مهارات الحد الأدنى. ويتضح من هذه التقسيمات عدم استنادها إلى منطق علمي يدعمها، فضلاً عن صعوبة التحقق من دقتها ولاسيما أن عدد المهارات تختلف من مادة لأخرى ، فلماذا على سبيل المثال لا يبدأ المستوى الثاني من إتقان الطالب لـ٧٥٪ من المهارات؟ وعندما تكون مهارات الحد الأدنى أكثر من ٧٠٪ من مجموع المهارات الأساسية فهل يصنف الطالب في المستوى الثاني أم الثالث؟ فإذا كان من الطبيعي أن يصنف في المستوى الثاني فمعنى ذلك أن بعض المواد لها ثلاثة مستويات فقط.

خاتمة: كما ذكر في المقدمة يعد التقويم المستمر انطلاقة حقيقة لإصلاح نظام التقويم ليس فقط في المرحلة الابتدائية وإنما في بقية المراحل التعليمية، وللقيام بدوره المأمول ينبغي أن يبنى نظام التقويم المستمر على منطلقات واضحة ومحددة تستند إلى أسس علمية راسخة قائمة على نظريات التعلم البنائية وحركات التقويم الحديثة مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعية نظامنا التربوي. فتوفر هذه المقومات تعد ضرورة لتزويد واضعي سياسة التعليم بالأسس الأساسية لبناء نظام تقويمي ناجح، أما إلقاء اللوم على الميدان وعلى ممارسات المعلمين فلن يزيد الأمر إلا سوءاً فهم بريئون من تعثر ممارسات التقويم المستمر براءة الذئب من دم يوسف●

المراجع

قادة العمل التربوي (١٤٣٠). اللقاء الثامن عشر لقادة العمل التربوي المنعقد في مكة المكرمة خلال الفترة من ١٠- ١٣/٦/١٤٣٠هـ.

وزارة التربية والتعليم (١٤٢٦). لائحة تقويم الطالب المعدلة.

وزارة التربية والتعليم (١٤٢٧). المذكرة التفسيرية والقواعد التنفيذية للائحة تقويم الطالب.

Frederiksen. N. (1994). The Influence of Minimum Competency Tests on Teaching and Learning. (ERIC Document Reproduction Service No.ED369820)

Howard. J. (1990). Getting smart: The social construction of intelligence. Lexington. MA: The Efficacy Institute.

Jaeger. R. M. (1982). The final hurdle: Minimum competency achievement testing. In G. R. Austin & H. Garber (Eds.). The rise and fall of national test scores (pp. 223246-). New York: Academic Press.

Marion. S. F.. & Sheinker. A. (1999). Issues and Consequences for State-Level Minimum Competency Testing Programs. Wyoming Report 1 Retrieved June. 27. 2009. from http://www.cehd.umn.edu/NCEO/OnlinePUbs/WyReport1.html

Marzano. R. J.. Pickering. D.. & McTighe. J. (1993). Assessing student outcomes: performance assessment using the dimensions of learning model. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 461665).

Perkins. M. R. (1982). Minimum Competency Testing: What? Why? Why Not? Educational Measurement: Issues and Practice. 1(4). 59-.

Shepard. L. (1980). Technical Issues in Minimum Competency Testing. Review of Research in Education. 8. 3082-.

Shepard. L. A. & Dougherty. K. C. (1991. April). Effects of high-stakes testing on instruction. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association. Chicago.

هل يمكن للكتاب المدرسي (الورقي) أن يظل على (قيد الحياة)؟!

«أكثر ما يجذبني في الكتاب المدرسي الصور».
«أميل لتصفح الكتب المدرسية التي تحوي ألوانًا زاهية».
«الخطوط الكبيرة والملونة تجذبني لقراءة الكتاب».
«أفضل تصفح كتاب الاقتصاد المنزلي عن غيره من الكتب لما فيه من صور كثيرة».
«أحب كتاب القواعد، صوره جميلة، وأسئلته مثيرة لتفكيري».

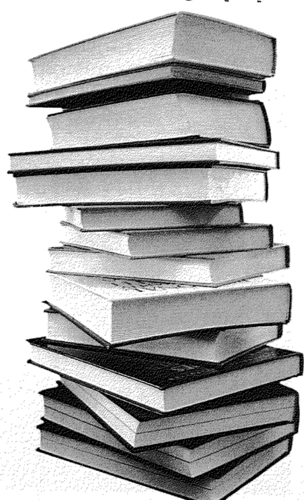
هذه آراء خبراء الكتاب المدرسي والمستهلكين الأصليين له فيما يخص عوامل الجذب في الكتاب المدرسي، يظهر لنا من خلالها وعي هذا الطالب الراشد واستيعابه لأهمية التصميم الفني للكتاب المدرسي، والدور الذي يؤديه في بناء علاقة وطيدة مع صفحات الكتاب.

حنان أحمد عبدالحميد – جدة
باحثة وكاتبة واختصاصية في تقنيات التعليم.



الكتاب المدرسي في حد ذاته ليس قضية يجب معالجتها، أو ظاهرة علينا تناولها، وإنما القضية الحقيقية تكمن في موقع هذا الكتاب في عصرنا المعرفي وإيقاعاته الفنية المتجددة، وما يفرض - على الكتاب- من واجبات إلزامية عليه أداؤها وظواهر عصرية عليه مجاراتها وإلا كان الرسوب مصيرًا محتومًا له.

هذه الواجبات تنقسم لنوعين: نوع تربوي، ونوع فني، أما الأول فيشمل جميع المعارف والمهارات والاتجاهات التي يبثها الكتاب في ثناياه في سياق جديد معاصر يشجع الطالب على التفكير وينمي مواهبه ويرعى إبداعه وخياله ويكسبه المهارات الأساسية ويعرض له الاتجاهات المتنوعة، ويؤهله ليس فقط لمواكبة العصر بل تشكيله أيضًا، وأما النوع الفني، وهو محور حديثنا، فيركز على القالب الشكلي الذي توضع فيه هذه المعلومات والمهارات



والاتجاهات، وهو يساوي أهمية النوع الأول إذ إنه يدعمه ويكمله ويجمله ويحدد مدى إقبال المتعلم «الرقمي» عليه.

فرص وتحديات

أتاح لنا عصرنا المعرفي بوسائله الحديثة فرصًا كثيرة يسرت حياتنا وأعطتنا مجالًا أوسع للتحكم في ما حولنا، فنجد أن الكمبيوتر والإنترنت ولدا أجيالًا قادرة ليس فقط على الوصول للمعرفة بسهولة وسرعة بل حتى التحكم في طريقة عرضها، فهذا الشاب يغير خلفية جهاز حاسوبه الشخصي ويختار ألوانًا خاصة تلائم ذوقه لإطارات النوافذ، يتحكم في الخطوط وأحجامها وألوانها، يتحكم في إظهار الصور أو إخفائها، وفي طريقة عرض المعلومة نصية أو سمعية أو حركية.. ليعرض في نهاية الأمر الموضوع بشكل تفضله نفسه وترتاح له عينه.

فرص أخرى تتيحها التقنيات الحديثة في الطباعة والنشر، من حيث تقدم البرامج التي تستخدم في التصميم الفني للمطبوعات وتنوعها، وتطور أجهزة الطباعة أيضًا وأدواتها، وسهولة استخدامها من قبل عامة الناس، وتفعيلها في الصف الدراسي في صورة ملازم وملخصات منظمة وجذابة تعطى للطلاب، ومطويات توعوية للتوزيع، ومجلات مدرسية خفيفة وغيرها، ومع هذه الفرص وُجدت تحديات متنوعة لمجاراة التقنية ذاتها على صعد الوسائط المعرفية، فنجد على الساحة التربوية فكرًا يدعو لإعادة تصميم البيئة التعليمية بمجملها لمعاصرة الفكر التقني المعاصر، وتغير دور المعلم هنا من مجرد ملقن للمعرفة إلى مصمم لهذه البيئة التعليمية التعلمية، وأصبح الكتاب المدرسي إحدى وسائل المعرفة فيها بجانب رفقاء جدد متميزين من حاسب وإنترنت في تعددية مشروعة فرضت عليه ضرورة جمال الروح وتميز المظهر.

«محتوى الكتاب المدرسي»

هذه التعددية هي التي جعلت مؤسسة لجتشر

«Lagiture» الأمريكية للأبحاث والتطوير، المتخصصة في تصميم الأدوات والمواد التعليمية، تغير المفهوم السائد عن «محتوى الكتاب المدرسي»، فبعد أن كان يعني فصول المقرر الدراسي وأبوابه ودروسه ونحو ذلك، لا غير ذلك، أصبح الآن يضم المحتوى الفني/ الشكلي للكتاب المدرسي يدًا بيد مع المحتوى النصي (التربوي والتعليمي)، في محاولة فريدة وناجحة لطرح فكر أكثر إبداعًا وجرأة وجمالًا وشمولًا ومعاصرة، ويرى باحثو هذه المؤسسة أن المحتوى الفني للكتاب المدرسي جزء أساسي لا يتجزأ ولا ينفصل عن المحتوى التربوي بل يدعمه ويكمله، فأدخلوا مفهوم التصميم الفني في شراكة حقيقية وليست مجرد شكلية مع التصميم التعليمي للكتاب المدرسي ليكونا معًا متنًا متينًا جذابًا قادرًا على مواكبة عصر الإغراق البصري الذي نحياه.

عندما تزوج النص من الصورة

بدأ العمل منذ أواخر الثمانينيات، وقامت مؤسسة لجتشر بهدم الحواجز بين مؤلفي الكتاب المدرسي والمصممين الفنيين له والمحررين، وتشاركت مع دار نشر أمريكية شهيرة هي هوجتن آند مفلين (Houghton & Mifflin)، فشكلت فرق عمل تضمهم جميعًا لوضع الهيكلة الأساسية للكتاب المدرسي وما يضمه من فصول ووحدات ودروس ومصورات تعليمية وفقًا لمعايير الدولة والأهداف التربوية والتعليمية للمواد الاجتماعية، حيث إنها تعمل على تطوير برامج العلوم الاجتماعية من صفوف الروضة إلى المتوسطة، هذا العمل تتطلب جهدًا مبدئيًا في إقناع العاملين في فكرة المؤسسة القائمة على الجمع بين المحتويين النصي والفني لتشكيل الكتاب المدرسي، أيضًا تتطلب مشاركة المعلمين القائمين على تدريس هذه المواد، إذ إنهم أولًا وأخيرًا من يقرر تفضيل هذا الكتاب على غيره في السوق التربوية هناك، وتم اختيار التصميم الفني الملائم لصفحات الكتاب، فتلحظ أنها مشابهة لتصميم المجلات في سرد القصص والنصوص بشكل عمودي ثنائي، وذلك إيمانًا من المؤسسة بأن هذا التخطيط هو الأنسب لعرض النصوص مع الصور والأقرب لنفوس الأطفال الذين تعودوا تصفح المجلات، وتمت دراسة الألوان المناسبة وأحجام وأنواع الخطوط الملائمة للفئات العمرية المختلفة، إضافة لذلك عني المنهج الجديد بتعليم الطالب مهارات القراءة البصرية، وتعني مهارة قراءة الصور والرسومات التعليمية على اختلاف أنواعها من خرائط وجداول ورسوم بيانية وغيرها، واجتهد العاملون في عملية البحث والاختيار للصور والرسوم المناسبة والحديثة، ودُعمت بالعناوين والشروح النصية الموجزة التي تنقل الطالب من المقعد الدراسي إلى المكان الجغرافي ليعيش في قلب الحدث التاريخي أو الاجتماعي.

لحظة في عصر مضى

(A Moment In Time) إحدى مميزات كتب مؤسسة لجتشر تُعرض في هذه الصفحة صورة معينة مرتبطة بموضوع الدرس وأهداف الفصل، ويحدد فيها وقت الحدث بالدقيقة ومكانه، وتشرح للطالب نصيًا ما لا تستطيع الصورة إيصاله، فالنص والصورة يكملان بعضهما البعض، ويثار من خلالها جميع حواس الطالب الذهنية والخيالية والبصرية والسمعية والحسية الأخرى، وتجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل. فمثلًا في كتاب الصف الأول المتوسط «Across the Centuries» أو «عبر العصور» تم وضع صورة للمحارب الصليبي كتب في أعلاها الساعة الثالثة ظهرًا و٣٢ دقيقة، في اليوم ٢٠ من شهر أكتوبر عام ١١٩٢ م، في حقل خارج تميتز من دولة أستريا الأوروبية، يظهر هذا المحارب مرتديًا لباس الحرب في صورة توحي بالحركة؛ إذ إنه يبدو وكأنه يسدد ضربة بسيفه، وتصف النصوص الموجزة درعه المصنوع من حديد، ولباسه المعدني الثقيل الحار والمبطن الذي لم ينزع أو يغسل لأكثر من ثمانية شهور، وبعض أنواع التوابل التي يحملها



لأهله لعدم توفرها في بلدته، وجرح في ساقه وضع عليه ضماد ومرهم مصنوع من قبل طبيب مسلم، ورسالة يوصلها لملك ألماني، وبعض الأحجار القيمة من كنيسة في أرض المقدس يحملها لتجلب له الحظ والتوفيق حسب معتقداته الدينية.

كل هذه المواصفات الدقيقة المدعمة بالنص والصورة تنمي الخيال التاريخي للطالب الذي سيستحضر أجواء المعركة التي خرج منها هذا المحارب بجرح في ساقه، والرسالة التي عليه إيصالها للملك الألماني، وأمله في لقاء الأهل والأصدقاء لإعطائهم الهدايا التي جلبها لهم (التوابل)، سيشعر بثقل الدرع الذي يحمله، ورائحة لباسه المتسخ، والتعب الذي يشعر به... وما إلى ذلك

مشهد من العصر

في تجربة أخرى فريدة ولكنها هنا عربية المنشأ، نجد إنتاجًا مميزًا قدمته (دار الإبداع الفكري)، وإن لم يكن هذا الكتاب مدرسيًا، ولكنه تعليمي في محتواه، إبداعي في حلته الفنية، يصلح لأن يدرس لطلاب المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، هذا المنتج العربي الفريد هو «فلسطين.. التاريخ المصور» للدكتور طارق السويدان، وضع في أول الكتاب فهرسًا تفصيليًا للخمسة أبواب التي شملته في لون مخصص لكل باب مع صور مميزة تخص

تشير الدراسات إلى أن النصوص المصممة فنيًا تقرأ أكثر من النصوص الخالية من العوامل الفنية وتستغرق وقتًا أقل منها، كما أن تفاعل القارئ مع الأولى يكون أكثر إيجابية

موضوعه. أما محتواه فقد اعتمد على السرد الزمني التاريخي للأحداث على أرض فلسطين مبتدئًا من عصور ما قبل الميلاد وحتى عصرنا الحالي، وتم تنظيم صفحاته على أساس ذلك، فنرى التاريخ وعنوان الحدث في الجانب الأيمن من الصفحة وبجانبه شرح موجز له مع صورة ملائمة معنونة تصف وتدعم هذا السرد، ولقد تم انتقاء مجموعة صورية ورسومات توضيحية وجداول وخرائط نادرة ورائعة لخدمة أهداف الكتاب التعليمية والفنية، كل هذا داخل إطار يضم كلا المحتويين النصي والصوري ويساعد على تركيز انتباه القارئ. والجميل في هذا الكتاب أنك تستطيع أن تفتح الباب أو الحقبة الزمنية التي تريد من خلال النظر إلى جانب الكتاب الأيسر أو الأعلى حيث تبرز لون صفحاته المميزة، والأطفال أيضًا يستمتعون بتصفح هذا الكتاب وقراءة عناوينه المبسطة وبعض الشروحات القصيرة من غير أن يفرض عليهم، وهذا يعزى إلى الجاذبية الفنية التي يتمتع بها.

تجربة لجتشر و«فلسطين.. التاريخ المصور» تؤكد لنا أن التصميم الفني للكتاب المدرسي يتعدى إطار الصورة أو الرسم التوضيحي؛ ليضم أبعادًا متنوعة في قالبه من تصميم لغلاف الكتاب وفواصل الأبواب، واختيار أحجام وأنواع الخطوط والألوان المستخدمة، ووضع الإطارات وتقرير مساحات الفراغ، وانتقاء لنوعية وملمس ووزن الورق المستخدم، إضافة لما يحويه الكتاب من صور ورسومات ثابتة وشبه متحركة. كل هذا في علاقة وثيقة ومساندة ومكملة لمحتوى المادة الدراسية وأهدافها وليس فقط إضافة شكلية جاذبة.

أهمية التصميم الفني

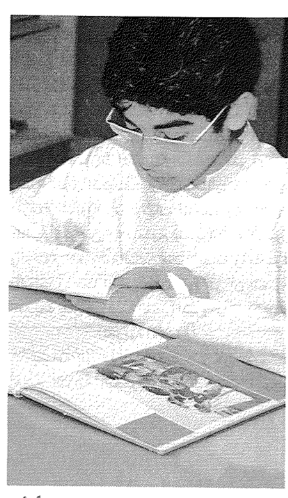
عند محاولة البحث في أثر التصميم الفني على التعلم من الكتاب المدرسي، نلاحظ قلة الأبحاث العلمية التي تناولت هذا الجانب بأبعاده المتنوعة على الصعيدين العربي والأجنبي، إذ إن أكثر الأبحاث في هذا السياق تركز على الصور والرسوم فقط

وأثرها التعليمي، والأبحاث التي تناولت التصميم الفني بمجمل عناصره تؤكد أهمية التصميم الفني في زيادة التعلم والفهم والتذكر علاوة على زيادة جاذبية الكتاب وتربية الحس الجمالي للقارئ. وتشير الدراسات إلى أن النصوص المصممة فنيًا تُقرأ أكثر من النصوص الخالية من العوامل الفنية وتستغرق وقتًا أقل منها، كما أن تفاعل القارئ مع الأولى يكون أكثر إيجابية، فيلاحظ العناوين الكبيرة والعناوين الفرعية، التي تكون بحجم أكبر من حجم النص المكتوب وبتأثيرات أقوى، كما تزيد الألوان من رغبته في القراءة بنسبة ٨٠٪، ونسبة فهمه بنسبة ٧٣٪، وترفع نسبة التعلم والتذكر إلى ما بين ٥٥ و٧٨٪، وفي هذا السياق ينصح باستخدام اللون الأحمر في النصوص بحذر؛ إذ إن الأشخاص المصابين بعمى الألوان يرونه بنيًا أو رماديًا فاتحًا، في حين أن الألوان الأخرى مثل الأزرق المخضر والأخضر والبنفسجي والأسود والأزرق ترى بطريقة أسهل من قبل القراء، ويفضل التربويون استخدام اللون الأسود للنصوص التعليمية على خلفية صفراء فاتحة.

بعد الزواج

الصورة لا تستغني عن «كلمة»

تؤكد الأبحاث أيضًا أهمية المصورات التعليمية في دعم عملية التعلم وزيادة الفهم والتذكر، فقد أثبتت نظرية الترميز المزدوج (Dual Coding Theory) أن الدعم الصوري للنص الكتابي يساهم في استقبال المعلومات من قناتين لفظية (الكلمة) وغير لفظية (الصورة)، وفي تقديم شرح صوري للنص وإظهار ما لا يظهره أو ما يصعب فهمه من المادة المقروءة، وهذا من شأنه أن يزيد من نسبة التعلم والفهم، فمثلًا تمثيل أن عملية نبضات القلب تشبه عمل مضخة للدم في رسم توضيحي سيسهل من عملية استيعاب الطلاب لهذه العملية، أيضًا يقلل استخدام المصورات التعليمية من وقت المذاكرة، ففي دراسة للباحث وين (١٩٩١م) وجد أن الطلاب الذي استخدموا



الرسوم التوضيحية (diagrams) قضوا وقتًا أقل من زملائهم الذين اعتمدوا على النصوص فقط في حل المشكلات المعروضة، فهذه الرسوم تساعد في انطباع الصورة في الذهن وحفظ المعلومات في الذاكرة واستخدامها بشكل أكثر فاعلية، وأثبتت دراسات بحثية أخرى (٢٠٠٦م) تفوق النص المدعوم بالرسم أو الصورة المرتبطة بالمعنى في استيعاب وفهم أفضل للمحتوى على النصوص الخالية من الدعم الصوري.

النص لا يستغني عن الصورة، والصورة هنا تعلن بتواضع أنها لا تستغني عن الكلمة، فلا غنى لأحدهما عن الآخر، وارتباط الصورة والنص معًا ضرورة تعليمية، فالصورة عليها أن تكون قريبة من النص الذي يشرحها، فكلاهما يجب أن يكونا في نفس الصفحة، والنص يجب أن يشير إلى الصورة أو الرسم الذي يحوي عنوانًا مناسبًا. وتشير دراسة بحثية في اليونان (٢٠٠٦م) إلى أن معظم



الصور والرسوم في كتب العلوم للمرحلة الابتدائية لا تؤدي الغرض التعليمي منها لأنها غير معنونة وغير مرتبطة بالنص (فالنص الذي يشرحها لا يحوي عبارة انظر للشكل رقم...)، مما أدى إلى صعوبة تفسيرها لدى الطلاب، أيضًا ينبغي العناية باختيار المصورات المناسبة والحديثة، ففي دراسة بحثية أخرى استهدفت آراء ٤٤ طالبًا وطالبة في المرحلة الثانوية في الولايات المتحدة (١٩٩٨م)، طالب أكثر من ٥٠٪ منهم بتغييرات في الصور والرسوم المعروضة لتكون أكثر حداثة ومعاصرة وألوانًا ودعمًا للنص، وأشاروا إلى أن الصور القديمة تقلل من قيمة النص المقروء.

التربية البصرية

إضافة إلى ذلك، أكدت كثير من الأبحاث أهمية التربية البصرية للطلاب، وهو مفهوم حديث نوعًا ما ويعني إنشاء جيل قادر على القراءة البصرية والإنتاج الصوري، ويضم في أبعاده المتنوعة قراءة معنى المصورات التعليمية (من رسوم توضيحية وخرائط وجداول ومخططات بيانية وصور فوتوغرافية وكاريكاتيرية...) وملاحظة التفاصيل فيها بشكل أكثر فاعلية، والقدرة على استخراج أهم نقاط المادة النصية من خلال القراءة السريعة لها وملاحظة التغييرات الفنية فيها، وإنتاج هذه المصورات التي تساعد على فهم كيفية الترميز الصوري، وعمل المعينات البصرية التي تلخص المحتوى النصي وتعين على حفظه.

وكثير من المعلمين يعتقدون أن الطلاب قادرون على فهم مدلولات الصور والرسوم بسهولة، ظنًا منهم أن «الصورة تغني عن ألف كلمة»، وهذا

أنواع المصورات التعليمية في الكتب المدرسية

تتنوع المصورات التعليمية وفقًا للأغراض التي تخدمها والشكل النهائي لها، وهي على ثمانية أنواع أساسية:

الرسوم التوضيحية: (Diagrams)

هي الرسومات التي تمثل الأجزاء والتركيبات أو العمليات والمراحل لمفاهيم ملموسة عادة، مثل رسم يوضح أجزاء الدراجة، أو رسم يوضح دورة الماء في الطبيعة. تستخدم غالبًا في المواد العلمية مثل الأحياء والفيزياء ونحوهما.

الرسوم البيانية: (Charts)

هي رسومات تمثل العلاقة بين مفاهيم متنوعة وأحداث متسلسلة من خلال نصوص مبسطة، وتستخدم عادة مع المفاهيم المجردة، مثل الرسم البياني الشجري، والرسم البياني الشبكي، وتوجد عادة في المواد العلمية أو الاجتماعية أو اللغوية.

الخرائط: (Maps)

هي رسومات لعرض سطح الكرة الأرضية أو جزء منها باستخدام مقاييس ورموز خاصة يطلق

اعتقاد غير سليم، فالكثير من الطلاب يعانون في سبيل فهمها، إذ إن الرسومات في المواد العلمية غالبًا ما تكون مركبة ومعقدة، وكذلك هو الحال مع الخرائط التاريخية والجغرافية، وعلى الرغم من أن لائحة الأهداف المنهجية التعليمية في الولايات المتحدة تضمنت أهدافًا لتنمية مهارات التعلم البصري إلا أن تطبيق هذه الأهداف على أرض الواقع يتم بشكل سطحي كما أعربت مؤسسة لجتشر.

وقد وجدت هذه المؤسسة أن جزءًا من هذه التربية البصرية يقع على عاتق الكتاب المدرسي، فحوت مناهجها على أنشطة تعليمية خاصة بالتعريف بمهارات التعلم البصري وتنميتها إضافة للتصميم الفني للصفحات الذي يربي هذه المهارة، فترى في افتتاحية كل وحدة صورة كبيرة تمثل العصر المناقش في الوحدة وخط زمن يحدد موقع الحقبة التاريخية، وعناوين الفصول تحت عنوان الوحدة، وكل فصل يعطي نظرة عامة للدروس التي يتناولها ويربط بينها، كذلك ترى في كل درس رسمًا بيانيًا لتلخيصه، وأنشطة متنوعة لتنمية التعلم البصري، كأن يطلب من الطالب وضع عنوان مناسب للصورة أو الرسم، أو يقارن بين صورتين لنفس المكان في زمنين تاريخيين مختلفين وهكذا.

إضافة لذلك، فإن تدريس هذه المهارات يجب أن يبدأ مع مراحل التعلم الأولى، عن طريق عرض صور وأشياء مألوفة للأطفال وجعلهم يرسمونها من الأعلى أو من الجانب حسبما يتطلبه الموقف التعليمي، وتعرب هلن شاندرا (Helen Chandra) أحد أعضاء فريق العمل في

عليها مفتاح الخريطة، وتمثل أماكن أو مواقع جغرافية أو أحداث تاريخية، مثل خرائط التضاريس أو المناخ، وغالبًا ما توجد في المواد الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا.

الجداول والمخططات البيانية: (Tables & Graphs)

هي مخططات تمثل معلومات إحصائية/ عددية، تسمح للقارئ بإجراء مقارنات بين المتغيرات، مثل المخططات العمودية أو الدائرية أو المنحنيات، تستخدم عادة في مواد الرياضيات والإحصاء والاقتصاد والجغرافيا وغيرها.

الرسوم المسلسلة: (Serial Illustration)

هي رسومات تستخدم لتمثيل أبطال وأحداث قصة ما، وغالبًا ما تظهر في مواد اللغة والقصص.

الرسوم الكاريكاتيرية: (Caricature)

وهي رسوم تعبر عن المعنى بشكل ساخر أو مضحك، وتظهر عادة في الصحف.

الرسوم الكروكية:

هي رسوم تخطيطية مبسطة تستخدم لتوضيح مفهوم أو تبسيط واقع، قد يرسمها المعلم لتيسير فهم موضوع معين، وقد يقوم الطالب برسمها بعد قراءته للنص لتساعده على الفهم والتذكر والحفظ، وتطلق عادة على رسوم المخططات السكنية.

الصور الفوتوغرافية: (Photos)

هي صور تلتقط بالكاميرا تستخدم للتعريف بالأشياء أو الشخصيات أو الأماكن أو الظواهر، كما تدعم الأفكار والمفاهيم النصية، وتستخدم في كتب العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلمية وغيرها. ●

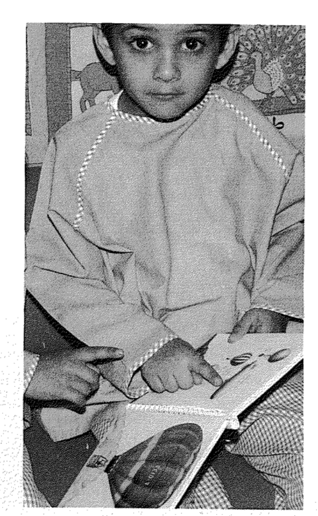


مشروع لجتشر، عن أهمية تدريب الطلاب على مهارة رسم التوضيحات والصور من أجل تعلم فن قراءتها. ويضيف الباحث آرنيم بعدًا مهمًا للتربية البصرية (Arnheim، ١٩٦٩) وهو ضرورة العناية بتربية المعلمين ويقول: «إن ما نحتاجه هو تدريب منظم للحساسية البصرية كجزء لا يستغنى عنه في إعداد المعلمين»، كل هذا في سبيل تنشئة جيل قادر على معالجة الرسائل البصرية التي يتلقاها كل لحظة من وسائل العصر الحديث حوله من كمبيوتر وإنترنت وتلفزيون وهاتف نقال... وتحليلها ونقدها، وإنتاج الرسالة البصرية القيمة والمؤثرة.

لمسات فنية

كتاب له إحساس وآخر معطر

من التجديدات الفنية التي من شأنها تطوير



الكتاب المدرسي عنصر الفكاهة، الذي يضم في أبعاده الرسوم الكاريكاتيرية، فالأبحاث تثبت أهمية الفكاهة في الدرس التعليمي، فهي تسهم في خلق أجواء حيوية داخل الصف وتشد انتباه الطلاب، والرسوم الكاريكاتيرية أيضًا ثبتت فعاليتها في تشكيل رأي عام وفي إرسال رسائل متنوعة الأهداف بطريقة ساخرة ومضحكة، وإضافة إلى ما توجده من جو فكاهي فهي تساهم في تنمية مهارات التفكير النقدي والتأملي لدى الطلاب إذا تمت معالجتها صفيًا معهم وإثارة تساؤلات في أذهانهم بخصوصها، ولكننا في الواقع لا نرى تطبيقات لهذه الرسوم في كتبنا التعليمية والسبب قد يعود إلى قلة الوعي بأهميتها وقلة الأبحاث التربوية التي تناولت أبعادها في الكتاب المدرسي.

أمر آخر جدير بالعناية هو وسائل الدعم الفني الملحقة بالكتاب من أشرطة فيديو وأقراص مضغوطة ونحو ذلك، هذه البرامج الإلكترونية المدعمة للكتاب متوفرة مع الكتب الأجنبية بشكل واسع، ونرى تطبيقات عربية لها ما زالت في طور البدايات، وينبغي أن يراعى في هذه الوسائل - لتحقق الفائدة المرجوة منها - عرضها المحتوى التعليمي في سياق جديد ومميز، فتستخدم عروض الوسائط المتعددة ذات الألوان والحركات المتنوعة، وتستخدم المؤثرات الصوتية ومشاهد الفيديو التي تدعم المحتوى الدراسي للمنهج التعليمي، وتعطي الطالب فرصة ممارسة بعض الأنشطة والألعاب التعليمية، وقد تعرض المحتوى إلكترونيًا وتتيح للقارئ سبل البحث والانتقال من فكرة لأخرى بما تحويه من وصلات نشيطة (hypertext)، ولعلنا نرى في المستقبل القريب كتابًا ورقيًا إلكترونيًا يجمع بين مميزات كل من الكتاب الورقي والإلكتروني، يستشعر القارئ معه الإحساس بالورق بين يديه ويعرض الكتاب أمامه ليتنقل إلكترونيًا كيف يشاء بين دفتيه.

كذلك نرى أهمية الدور الذي يؤديه الملمس

في إقبال النفس البشرية على تصفح الكتاب المطبوع، وإن لم نجد العناية به إلا على صعيد بعض المجلات وكتب الأطفال، ففي دول العالم المتقدم توجد تطبيقات لتغيير نوع الملمس الورقي إلى آخر نسيجي في قصص الأطفال في سن ما قبل المدرسة، لكننا لا نرى - حتى الآن - كتابًا مدرسيًا ذا صفحات بملامس متنوعة، تترك انطباعات مميزة ومختلفة في النفس البشرية، فهذه الصفحة من ورق، وأخرى من حرير، وهذه مخملية، تبعًا لسياق الموضوع والمادة الدراسية والمرحلة العمرية، ولم نجد أيضًا دراسات علمية تناولت هذا الجانب الفني في الكتاب المدرسي.

عنصر الرائحة تم تجاهله أيضًا على حد سواء في كل الكتب العربية والأجنبية. وعلى الرغم من دراسات علم النفس التي تثبت أن مواقف معينة تثار في ذاكرة الإنسان عندما يشم روائح معينة مرتبطة بهذه المواقف، مثل أن يشم إنسان رائحة فل فيتذكر شخصًا عزيزًا كان يستخدم هذه الرائحة، أو يسترجع أحداثًا معينة مرتبطة بهذه الرائحة، فإننا لا نرى أي تطبيقات لذلك في الكتب، كتخصيص روائح الفانيليا لكتب الاقتصاد المنزلي مثلًا، أو رائحة الصابون لكتب الكيمياء، أو رائحة الياسمين لكتب الأدب،وإن كنا نشم تطبيقات لذلك في بعض الإنتاجات المطبوعة لتسويق العطور.

لنبعث فيك روح التألق

بتنا نلحظ في الآونة الأخيرة مبادرات قوية لتطوير محتوى الكتاب المدرسي وحلته الفنية، مثل مطبوعات مشروع تطوير مناهج الرياضيات والعلوم الطبيعية، القائم حاليًا بالشراكة مع عدد من وزارات دول الخليج العربي ومكتب التربية العربي لدول الخليج وشركة العبيكان للأبحاث والتطوير وغيرها.

وهذه التجديدات وسابقتها تسعى إلى التطوير من قلب وقالب الكتاب ليظل بين يدي المتعلم الرقمي، وليطور معارفه ومهاراته بشكل يؤهله لمواكبة العصر.

وسائط المعرفة الحديثة بما أتاحت من سهولة للوصول إلى المعرفة ورسمت من جاذبية ساحرة لها لن تغني عن المرجعية التعليمية للكتاب المدرسي، فجميعها وسائل تكمل بعضها بعضًا، ولكن علينا أن نبعث في الكتاب المدرسي روح التجدد والتألق، وما تنويع ملامس الصفحات واستخدام الروائح الفواحة إلا بعض التجديدات التي تزيد من جاذبية هذا الكتاب. ويبقى المجال مفتوحًا للخيال التربوي والبحث العلمي الذي من شأنه أن ينهض بالكتاب المدرسي ويبقيه منافسًا قوياً للوسائل المعرفية الحديثة.●

المراجع..

_ Carney, R. & Levin, J. (2002). Pictorial Illustration still improves students> learning from text. Educational Psychology Review 14(1).

_ Koulaidis, V. & Dimopoulos, K. (2006). The Co-deployment of visual representations and written language as resources for meaning making in Greek primary school science Textbooks. International Journal of Learning 12(10).

- Laspina, J. (1998). The visual turn and the transformation of the textbook. NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

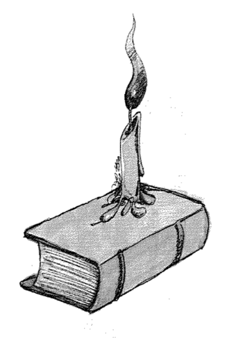
- Lester, J. & Cheek Jr., E. (1998). The `real> experts address textbook issues. Journal of Adolescent & Adult Literacy 41(4).

_ Vekiri, I. (2002). What is the value of graphical displays in learning? Educational Psychology Review 14(3).



د.محمد المنيع

التقنية في حد ذاتها..
لا تمثل مدرسة المستقبل



لماذا لا نقرأ؟



أ.د.محمد بن عبد الله المنيع

أستاذ الإدارة التربوية– كلية التربية – جامعة الملك سعود.

أ.د.محمد بن عبد الله المنيع

مستوى الطلبة في مدارس مشروع «تطوير» أقل من مستوى الطلبة في بعض المدارس الأخرى..!!

- التقنية في حد ذاتها.. لا تمثل مدرسة المستقبل
- مكانة المعلم وأهميته سوف تزداد كلما تطورت التقنية وانتشرت استخداماتها التربوية..بشرط!
- لابد أن تتطور مناهج كليات التربية وإعداد المعلمين لكي يتولى المعلم دوره المستقبلي..!
- الخبراء والاستشاريون، من خارج النظام التعليمي، لهم دور وحق في تطوير التعليم وتحديد صورته المستقبلية..!
- ضعف الدعم المالي والإداري وقصور مهنية المعلمين والتوعية من أسباب ركود «المدارس الرائدة».



التركيز على تطوير القيادات العليا يجب أن يحتل أولوية في برامج وزارات التربية والتعليم

■ **«التعليم يصنع المستقبل.. أم المستقبل يحدد مسار التعليم؟»**

- من وجهة نظري أن التعليم هو الذي يصنع المستقبل المأمول؛ فالتعليم معول عليه تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته المتطورة وخدمة أهدافه وتطلعاته. والدول التي لا يتطور فيها التعليم ومؤسساته ولا يتواكب مع التطورات الحديثة ومتطلبات المجتمع، فإن المستقبل وحركته غير المتوقعة هو الذي يحكمها ويوجهها إلى غير ما تريد أحيانًا، كما هو الحال في معظم الدول النامية. حتى عندما تتقدم تلك الدول خطوة إلى الأمام، تكون الدول المتقدمة قد تقدمت عليها عشرات الخطى، وهذا ينعكس بدوره على التعليم نفسه، وعليه فإن التعليم في الدول النامية، ومنها الدول العربية، يبقى أكثر تخلفًا عن التعليم في الدول المتقدمة مع مرور الزمن، لأن البعد المستقبلي فيه لا يحظى بالاهتمام الكافي.

■ **«مدرسة المستقبل ليست سوى مجموعة غرف مليئة بالحواسيب... في نظر البعض».**

- هذه نظرة خاطئة وقاصرة... بالرغم من أهمية التقنيات لمدرسة المستقبل ودمجها في العملية التعليمية، إلا أن التقنية في حد ذاتها لا تمثل مدرسة المستقبل.. مدرسة المستقبل هي تلك المدرسة التي تستفيد من التقنيات في برامجها الإدارية والتربوية، ويوجد فيها إدارة واعية لمتطلبات العصر، ولديها رؤية لاحتياجات المجتمع المستقبلية، مدرسة بها معلمون مدربون في طرق التدريس الحديثة، مدرسة تعتمد على قدرة المعلم على دمج التقنية في المواد الدراسية، مدرسة تضم معلمين يعملون على تنمية الإبداع والتفكير لدى الطلبة، وأن يكون للمدرسة علاقة وثيقة بالمجتمع المحلي وتنمية المهارات التي تحتاجها متطلبات التنمية... مدرسة المستقبل تركز على الاستثمار في الموارد البشرية، من مديرين ومعلمين وإداريين، لتحقيق الجودة والنوعية في مخرجاتها... إن الحواسيب وجميع التقنيات ما هي إلا وسائل مساعدة، وهي عديمة الفائدة، إذا لم يتم دمجها لتحقيق أهداف العملية التعليمية بجودة وفعالية عالية.

■ **«يمكن للطالب، من خلال الإنترنت، أن يقرأ، يكتب، يسمع، يشاهد، يتفاعل، يراجع، يذاكر، يمتحن... إلخ، في الوقت الذي يشاء وفي المكان الذي يريد ... ما أهمية «المعلمين» في عالم كهذا؟»**

- مهما تطورت التقنيات، ومهما وفرت للطالب من تسهيلات، ومهما ساندت تحقيق أهداف العملية التعليمية، فإن ذلك لا يقلل من أهمية المعلم في هذه العملية. بل إن مكانة المعلم وأهميته سوف تزداد كلما تطورت التقنية وانتشرت استخداماتها التربوية. ولكن دور المعلم سوف لن يبقى تقليديًا، إنه سيتحول من كونه مصدرًا للمعلومات وملقيًا للمحاضرات وملقنًا للمعلومات وحافظًا للنظام داخل الفصل، إلى مدير للعملية التعلمية داخل الصف الدراسي. سوف يكون لديه فكرة واضحة عن اقتصاد المعرفة، وإجادة لتقنية المعلومات، وقدرة على دمج التقنية في المادة الدراسية التي يدرسها، وتوجه نحو التعلم الذاتي والتطوير المستمر لمهاراته التربوية. لذلك يجب إعداد المعلم لدوره الجديد، بدلًا من الدور التقليدي الذي ما زال مستخدمًا في معظم كليات التربية وإعداد المعلمين في العالم العربي. لابد أن تتطور مناهج كليات التربية وإعداد المعلمين لكي يتولى المعلم دوره المستقبلي... لا شيء أكثر إلحاحًا وأهمية لأي بلد في العالم من تطوير مدخلات نظامه التربوي، ولا أحد أقدر على تفعيل المدخلات المتطورة وجعلها فعالة ومؤثرة تربويًا أكثر من المعلم الكفء القادر على إدارة العلمية التعلمية الحديثة بكفاية وفاعلية.

■ **«تطوير التعليم وصنع مستقبله، يجب أن يكون بأيدي التربويين وحدهم... دون تدخل من**

لدينا مفارقة عجيبة تتمثل في ظاهرة بطالة المتعلمين في مجتمع يستقدم العمالة من الخارج!



قبل الآخرين».

- التعليم هو الحياة نفسها، والحياة يدخل في تشكيلها عدة مجالات؛ المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية وجميع فئات المجتمع. لذلك فإن تطوير التعليم لا يفترض أن يعتمد على التربويين وحدهم، وإنما يعتمد أيضًا على مشاركة الفئات التي سوف تستفيد من مخرجات التعليم؛ ومن أبرز تلك الفئات رجال الأعمال في المجتمع، فالتعليم يجب أن يوفر المهارات التي يحتاجها سوق العمل لتحقيق التنمية الشاملة.. الخبراء والاستشاريون، من خارج النظام التعليمي، لهم دور وحق في تطوير التعليم وتحديد صورته المستقبلية، بما يتوفر لديهم من خبرات في مجالات متعددة تحتاجها خطط التنمية، وبحكم تفكيرهم المستقل غير المرتبط بإدارات داخل النظام التعليمي. كما أن لجان الجودة والاعتماد الأكاديمي والتربوي لها دور في تشخيص الخلل ووضع معايير لجودة التعليم. وكذلك فإن للتقارير الدولية عن التعليم دور في تحديد مستوى التعليم وتقدمه في كثير من البلدان، مما يمثل حافزًا للتطوير، خصوصًا عندما تنشر تلك التقارير، وتفيد بأن مستوى التعليم في بلد معين منخفض أو لافت للنظر حسب المعايير الدولية... ومع هذا فإن مسؤولية تطوير التعليم وتشكيل مستقبله المأمول تكون أكبر على التربويين، خصوصًا إذا توفرت بيئة إدارية مناسبة لعملية التطوير ودعم متواصل من قبل الإدارة العليا.. التربويون -حتما- لن يستطيعوا تطوير التعليم في وجود إدارة عليا غير داعمة لجهودهم، أو في غياب خطة تربوية استراتيجية، أو غياب التنسيق بين الإدارات والجهات ذات العلاقة بالشأن التربوي.

■ **«الإدارة الذاتية للمدارس حتمية تربوية في المستقبل القريب».**

- صحيح أن الإدارة الذاتية توفر لأفراد المدرسة



أ.د.محمد المنيع

مناخًا إبداعيًا إيجابيًا، وصحيح أنها تضمن انتقالًا من رقابة السلطة المركزية إلى المشاركة في اتخاذ القرار المدرسي وإلى اللامركزية المحمودة في الإدارة المدرسية والتربوية.. ولكن بالرغم من أهمية الإدارة الذاتية للمدارس، إلا أن التجارب في المملكة العربية السعودية، في هذا المجال، لم تكن ناجحة، ولم تكن على النحو المطلوب، وذلك لسبب هام وجوهري وهو أنها ترتبط بالأشخاص أكثر مما ترتبط بالنظام... والدليل على ذلك وضع المدارس الرائدة، التي كان من المفترض أن تكون نموذجًا فريدًا للإدارة الذاتية، فقد بذلت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية جهودًا وموارد مالية لنجاح هذه التجربة، وكان من المفترض أن تحتل موقعًا بارزًا في التعليم، ولكن ما لبث أن تلاشت فكرتها وأصبحت راكدة بدلا من أن تكون رائدة!... فعلاوة على ارتباطها بأشخاص أكثر من ارتباطها بنظام التعليم في الوزارة، فإنني ألمح عددًا من الأسباب لركود المدارس الرائدة؛ ومنها تدن في جوانبها المالية والإدارية، وقصور في التنمية المهنية لمعلميها، ونقص في توعية الأهالي والمجتمع بأهميتها. وبالرغم من تلك الصعوبات إلا أنه من الممكن تفعيل المدرسة الرائدة، خصوصا وأن القيادة الجديدة في وزارة التربية والتعليم السعودية تعلن عن رغبتها واهتمامها في تبني علمية تطوير تربوي شاملة. لذلك أقترح تفعيل المدارس الرائدة لتكون رائدة بالفعل، سواء باعتماد الوزارة على ذاتها



من صفات الإصلاح التربوي التعليمي الجوهرية أن يكون عملية شاملة.

وعلى خبرتها المتراكمة وإمكاناتها المادية وطاقاتها البشرية، أو بتسليم إدارتها للمتخصصين التربويين من خارجها - تحت إشراف الوزارة- مع توفير موارد مالية لها من مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم، فهي مدارس يفترض أن تكون نماذج مثالية للتطوير.

■ **«الشجرة التعليمية بدلا من السلم التعليمي ..متطلب ضروري آخر في نظر البعض لمستقبل تربوي مشرق».**

- بالفعل!.. لقد أدى السلم التعليمي دوره في الماضي، وبتطور العلوم والتقنيات الحديثة وتطور المجتمعات، أصبح الانتقال من مفهوم السلم التعليمي إلى مفهوم الشجرة التعليمية مستقبلًا تعليميًا مثاليًا ومطلوبًا من الناحية التعليمية الفنية.. فكرة الشجرة التعليمية تنطوي على مجاز لغوي يتمثل في أن يحتوي التعليم على جذع أساسي واحد يمر به كل الطلبة في مراحل تكوينهم الأولى، وهذه المرحلة هي مرحلة التعليم الأساسي، التي أقرها المؤتمر العالمي حول التربية للجميع جومتين (تايلاند) عام ١٩٩٠م، وحاجات المرحلة التعليمية الأساسية تشمل كل من وسائل التعلم الأساسية، كالقراءة والكتابة والتعبير الشفهي وحل المشكلات والحساب والمضامين الأساسية للتعلم، كالمعرفة والمهارات والقيم والمواقف التي يحتاجها البشر من أجل البقاء، وتنمية كافة قدراتهم للعيش والعمل بصورة كريمة والمشاركة الكاملة في عملية التنمية وتحسين نوعية حياتهم واتخاذ قرارات مستنيرة لمواصلة التعليم... ثم بعد الجذع تأتي الفروع والأغصان، وهي تمثل أنماطا من المعارف المتنوعة، فكل طالب داخل النظام التعليمي، وفق مفهوم الشجرة التعليمية، غير مجبر على دراسة معرفة معينة، بل إن لديه الحرية في اختيار صنوف المعرفة التي تتوافق مع ميوله واهتماماته؛ وعلى ذلك فإن مفهوم الشجرة التعليمية يراعي التنوع بين الطلبة في الحاجات والاهتمامات والميول وفي أسلوب التعلم الذي يناسب كل طالب.

■ **«لا مستقبل تربوي مشرق بدون الشراكة بين المجتمع المدني والدولة في الشأن التربوي».**

- نعم! ..لقد أصبحت الشراكة بين الدولة والمجتمع أمرًا ضروريًا في الشأن التربوي، فإخفاق التعليم في كثير من الدول النامية يرجع إلى ضعف الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني في هذا الخصوص، ولذلك وعلى سبيل المثال أصبحت لدينا مفارقة عجيبة تتمثل في ظاهرة بطالة الخريجين في مجتمع يستقدم العمالة من الخارج!... ويمكن تحقيق الشراكة بين الدولة والمجتمع عندما نربي الأجيال تربية مستقبلية واعية تأخذ في الاعتبار احتياجات المستقبل للدولة وللمجتمع وللأفراد معًا، ويدعم ذلك أن يتحول التعليم نحو المستقبل؛ في أساليبه وطرقه وأدواته ومحتواه، وأن نرسم صورة مستقبلية متسقة نرجو أن يكون عليها وطننا ومجتمعنا وأبناؤنا.

■ **«إصلاح قمة الهرم التعليمي (التعليم العالي)، أم إصلاح قاعدته (التعليم العام).. مسألة هامة يتوقف عليها المستقبل التربوي العربي».**

- وبعبارة أخرى هل نبدأ بمنبع التعليم (التعليم العام) أم بمصبّه (التعليم العالي)؟ على العموم وبعيدًا عن التعبيرات البلاغية المختلفة.. فلا شك بأن إصلاح قاعدة التعليم مطلب أساسي، ولكن في الوقت نفسه يجب أن يتم الإصلاح في قمة الهرم، لأن التطورات في العلوم والتقنية سريعة ويجب مسايرتها، ولا يمكننا الانتظار حتى يتم الإصلاح في القاعدة، وإلا فإن التعليم العالي سوف يكون متأخرًا عن نظيره في الدول المتقدمة... والمشكلة التي تحدث في كثير من الدول النامية، أن الإصلاح في التعليم جزئي وليس بشكل متكامل، وليس ضمن خطة استراتيجية مستقبلية شاملة للتعليم العام والتعليم العالي، ولذلك يوجد ضعف في مستويات

البحوث والدراسات والتقارير وهيئات الاعتماد الدولية تفيد بأن التعليم في العالم العربي متأخر عن نظيره في كثير من الدول المتقدمة.

طلبة المستويين، مع وجود فجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات التنمية من ناحية، ووجود فجوة مقابلة بين التعليم العام والتعليم العالي من ناحية أخرى.. ولذلك تحاول بعض الجامعات ردم تلك الفجوة باستخدام السنوات التحضيرية... الخلاصة أنه من الواجب الإسراع والاستمرار في الإصلاح التعليمي في قاعدة الهرم التعليمي وفي هرمه في آن واحد، لأنه من صفات الإصلاح التربوي التعليمي الجوهرية أن يكون عملية شاملة كما يجب أن يكون عملية مستمرة.

■ **«تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل (عنوان تقرير تربوي شهير عن مستقبل التعليم العربي – ١٩٩١م)».**

– البحوث والدراسات والتقارير وهيئات الاعتماد الدولية تفيد بأن التعليم في العالم العربي متأخر عن نظيره في كثير من الدول المتقدمة. وترجع ذلك إلى أسباب عديدة لا يمكن حصرها في هذا المجال، ولكن من أبرزها تدني مستوى أداء الإدارة التربوية العربية.. فالإدارة التربوية في البلدان العربية لم تستوعب التغييرات السريعة، وهي بطيئة في اتخاذ القرارات التربوية الهامة والحاسمة، علاوة على محدودية الصلاحيات الممنوحة لها، وغياب التنسيق بين الإدارات المختلفة في وزارات التربية والتعليم العربية وبينها وبين الإدارات ذات العلاقة بها، فالإدارات التربوية العربية تعمل تخطيطيًا بشكل منفصل بعضها عن بعض، وبذلك لا يتحقق التطوير المنشود. ولكن الأمل بالله ثم في محاولة تطوير القيادات الإدارية التربوية، سواء في هرم التعليم أو في قاعدته، وذلك بأن تهتم وزارات التربية والتعليم العالي بالتدريب التربوي والإداري وفي مجال القيادة التربوية، وأن تجعله من أولى اهتماماتها، بحيث يكون للتدريب وكالة خاصة مع منحها صلاحيات واسعة لتحقيق التطوير المهني للقيادات وللهيئات الإدارية والتعليمية للنهوض بالتعليم إلى المستويات العالمية.

■ **«التكنولوجيا سوف تصوغ المستقبل التربوي في الوطن العربي، على نحو مختلف... بما فيه القيم والعادات».**

– ألمح في هذه العبارة تخوفًا على مستقبل القيم والثوابت الاجتماعية في ظل ثورة التقنية، ولكن لا يوجد تعارض، من وجهة نظري، بين استخدام التقنية والحفاظ على قيم وثوابت المجتمع... التقنية لها دور أساسي في تطوير وتغيير أساليب التعليم والتعلم، كما غيرت التقنية في مجالات العمل وفي النواحي الاقتصادية والصناعية والاجتماعية بشكل مختلف عن الماضي. ولاشك بأن التعليم الذي يعد الأجيال للمستقبل يجب أن يكون أولى باستخدام التقنية ودمجها في التعليم، لكي يكتسب الخريجون المهارات التقنية التي يحتاجها سوق العمل. فالفجوة التي حدثت بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، يرجع سببها الرئيس إلى أن المهارات المكتسبة في التعليم بشكل عام والمهارات التقنية بشكل خاص، لم تتوافق مع احتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية الشاملة في المجتمع. أعتقد أن التقنية سوف تصوغ المستقبل التربوي، لا بل إنها قد بدأت بالفعل في تغيير أنماط التعليم والتعلم، فالتعليم الإلكتروني والتعليم والتدريب عن بعد والإدارة الإلكترونية والإشراف الإلكتروني والمدارس والجامعات الافتراضية، أضحى لها دور جديد في صياغة حاضر ومستقبل التربية والتعليم. لكن على المؤسسات التربوية، في نفس الوقت، واجب أساسي في غرس القيم والحفاظ على الثوابت، وباستخدام التقنية نفسها.. ما المانع؟!.

■ **«(الواقع والمأمول) عبارة تتكرر في عناوين الدراسات التربوية العربية، ورغم ذلك لا يتحسن الواقع، ولا يأتي المأمول».**

– لأنه لا توجد في العالم العربي لجان متخصصة ترصد الواقع ومشكلاته، فكلها أبحاث وأطروحات متناثرة هنا وهناك، والأهم من ذلك أنه لا توجد



الإدارة التربوية في البلدان العربية لم تستوعب التغييرات السريعة، وهي بطيئة في اتخاذ القرارات التربوية الهامة والحاسمة.

جهات داخل وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي للاستفادة من تلك الدراسات وتلخيص وإجمال نتائجها والمواءمة بينها لحل المشكلات التي تعاني منها تلك المؤسسات. العجيب أن وزارات التربية والتعليم العالي لا تستفيد من أطروحات مبتعثيها أنفسهم! ولا من نتائج الندوات والمؤتمرات التي تعقدها هي نفسها!!... أرى أنه حان الوقت لأن تعمل وزارة التربية والتعليم على تفعيل الإدارة العامة للبحوث لديها، بإيجاد قسم -على سبيل المثال- يعنى بنتائج البحوث والدراسات من مبتعثي الوزارة أنفسهم أو من غيرهم، وأن تزود كل إدارة من إدارات التعليم أو الجامعات، بنسخة مما يخصها من تلك الدراسات، للاستفادة منها في تشخيص الواقع ورسم آفاق التطوير، وإلا سوف لن يتحسن الواقع، ولا يأتي المأمول... ويبقى الوضع على ما هو عليه.

■ **«المال وحده لا يكفي..لإصلاح حال التعليم العربي» (الكاتب محمود المراغي- يرحمه الله).**

- صدق يرحمه الله!... لو أن المال وحده يكفي لإصلاح حال التعليم العربي لأصبح التعليم في بعض الدول العربية، وخاصة دول الخليج العربية، أفضل تعليم في العالم! ولو أن ميزانيات مشاريع التطوير وحدها تكفي لأصبحت المشاريع التربوية التطويرية في دول الخليج اكبر مشاريع تطويرية تربوية في العالم... وعلى الرغم من أهمية المال في عملية التطوير التربوي، إلا أن إصلاح التعليم يعتمد على الروح الوطنية للفرد في النظام التربوي؛ فالوطنية في العالم العربي هيكل بدون روح. كما يعتمد التطوير التربوي أيضا على القيادات التربوية الوطنية الواعية لاحتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل... برامج التطوير التربوي لدينا غالبًا ما تركز على الإدارات التنفيذية فقط، وبالرغم مما بذل من لقاءات وبرامج تدريبية إلا أن التركيز على تطوير القيادات العليا يجب أن يحتل أولوية في برامج وزارات التربية والتعليم، حتى يتحقق الإصلاح التربوي المنشود.. نعم! فبذل المال وحده، بدون موارد بشرية تستطيع توظيفه بشكل فعال، هو في حقيقته مضيعة للمال يصاحبه تقهقر في التعليم؛ مهما رافق ذلك من تقارير وتصريحات وضجيج إعلامي.

■ **«التربية الوطنية من مخلفات الماضي، في مستقبل يتوقع أن تذوب فيه الهوية الوطنية والقومية والدينية».**

- لا اعتقد ذلك على إطلاقه؛ ولكن دعني أتناول مستقبل التربية الوطنية لدينا.. فالتربية الوطنية ليست مقررًا أو كتابًا يصبح بعدها الطالب وطنيًا..! يفترض أن تكون التربية الوطنية موجودة في كل ما يتعلمه الطالب في المدرسة، ويجب أن تكون التربية الوطنية مدمجة في كل العلوم التي يدرسها. فالهدف الأساسي للتعليم هو تخريج المواطن الصالح الذي يفيد نفسه ويساهم في بناء مجتمعه ضمن الأصول والثوابت. والمجتمع الناجح هو الذي يستطيع أن يحافظ على ثوابته وعاداته من ناحية، ومسايرة التطورات العلمية والتقنية في العالم من ناحية أخرى. ولذلك لا بد للتعليم أن يزود الطلبة بالمعارف والعلوم وأهمية التقنية في الحصول على المعلومات، وتحصين الطلبة من المؤثرات السلبية بحيث يكون لديهم القدرة في التفاعل مع المجتمعات الأخرى بمعرفة وثقة. ولذلك أقترح مستقبلًا إلغاء مقرر التربية الوطنية ودمج محتوياته المناسبة في المواد الدراسية مع إضافة محتويات أخرى، كلما أمكن ذلك، فهذا سوف يعمق الوطنية لدى الطلبة أكثر من كون التربية الوطنية مقررًا منفصلًا.

■ **«شباب غير مبال، يدخن، يعاكس الغير، لا يخلص في العمل... هذه هي التربية التي خططنا لها قبل ٢٠ عامًا».**

- أنت تشير إلى البعد التربوي في مستقبل العملية التعليمية... مشكلات الشباب لا تكمن فقط في

التقنية سوف تصوغ المستقبل التربوي، لا بل إنها قد بدأت بالفعل في تغيير أنماط التعليم والتعلم.

التدخين والمعاكسات، وإنما توجد مشكلات سلوكية لا حصر لها في مدارس البنين والبنات تتراكم على مر السنين. فمظاهر بعض الشباب قد تغيرت ولا تعكس مظاهر الشباب في مجتمع مسلم، لذلك لا بد من وجود خطط تربوية جديدة لتطوير المناهج تركز على التربية والإرشاد الطلابي في المدارس. نعم فما يمارسه شباب اليوم هو ترجمة لفشل المؤسسات التعليمية في تربيتهم، فالمؤسسات التعليمية لدينا تركز على التعليم وتهمل التربية.

■ **«١١ سبتمبر كان من الواجب أن تكون نقطة تحول في التفكير بمستقبلنا التربوي محليًا».**

يجب أن نستفيد من الأزمات والكوارث والحروب في إعادة النظر في مناهجنا التعليمية. فقد مرت بالمنطقة عدة حروب وأزمات؛ حروب مع إسرائيل وحروب الخليج الأولى والثانية وحرب العراق وأفغانستان، وإطلاق إسرائيل لقمرها الصناعي، وكوارث وأزمات مثل ١١ سبتمبر ، ومع كل ذلك فإن المناهج التعليمية العربية صامدة أمام تلك الكوارث والأزمات، وإن حصل فيها تطوير فهو تطوير جوانب شكلية وجزئية، ولم تتطور المناهج التعليمية بالسرعة الكافية ولم تتجاوب مع تلك الأزمات في عملية التطوير... إن التنافس في العالم يعتمد إلى حد كبير على الاستفادة من الأزمات والكوارث والحروب لتحقيق جودة التعليم والتدريب واستخدام التقنيات الحديثة مع إيجاد الخطط والاستراتيجيات المستقبلية... صحيح أن عملية التطوير يجب أن تكون مستمرة ونابعة من داخل المجتمع، ولكن الأزمات تساعد على الإسراع في عملية التطوير. إن كل أزمة تواجه بعض الدول المتقدمة، تكون مثار اهتمام في طرق التغلب عليها من خلال تطوير التعليم؛ فالولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال، ركزت على تطوير مناهج العلوم والرياضيات عندما أطلق الاتحاد السوفييتي (سابقًا) قمراً صناعيا في الفضاء، وبعد عشر سنوات وضعت أمريكا رجلًا على القمر.

■ **«سياسة التعليم في المملكة رغم استقرارها لحوالي أربعين سنة، إلا أنها ما زالت تشكل إطارًا واسعًا لصنع مستقبل تربوي أفضل».**

- صدرت وثيقة سياسة التعليم في عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، لتكون وثيقة علمية تربوية لنظام التعليم وأهدافه في المملكة العربية السعودية؛ وبالرغم من أنه مر على سياسة التعليم أكثر من أربعين سنة إلا أنها ما زالت تحتوي على مواد يمكن الاستفادة منها، كما أنها تحتوي على بعض المواد التي لم يتم تطبيقها بشكل فعال؛ كربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة، ورفع مستوى الصحة النفسية بإحلال السكينة في نفس الطالب، وتهيئة الجو المدرسي المناسب، وغرس حب العمل في نفوس الطلاب، والإشادة به في سائر صوره، واكتساب القدرة على التعبير الصحيح في التخاطب والتحدث والكتابة بلغة سليمة وتفكير منظَّم.. فسياسة التعليم ما زالت تشكل إطارًا عامًا لشيء من مستقبل التعليم في المملكة. ولكن هذا لا يعني أن تبقى سياسة التعليم لأربعين سنة بدون تطوير وتغيير في موادها. فقد اتفقت التوجهات العامة للسياسات التعليمية في معظم دول العالم على وجوب التفاعل مع المستجدات العالمية مثل العولمة والإنترنت و التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد الاتصالات الحديثة وإدارة الجودة الشاملة في التعليم والاعتماد الأكاديمي والتربوي وغيرها من المستجدات. لذا يجب أخذ هذه المستجدات وغيرها في الاعتبار عند إعادة صياغة السياسة التعليمية في المملكة... لذلك أرى أن إعادة صياغة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أصبحت ضرورة ملحة.

■ **«الحل السحري لمعضلة التخلف العلمي يكمن في المبادرة إلى تعريب التعليم العالي... لا في تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية»(بعض**



■ وزارات التربية والتعليم العالي لا تستفيد من أطروحات مبتعثيها أنفسهم! ولا من نتائج الندوات والمؤتمرات التي تعقدها هي نفسها!!

التربويين السعوديين).

- أوافق من الناحية العاطفية على تعريب التعليم، وإن كان حلما يصعب تحقيقه، فعواطفنا وأحلامنا التربوية في العالم العربي تفوق قدراتنا... لكن من الناحية العملية لا أوافق على تعريب التعليم العالي - خصوصًا- لأن العالم العربي متخلف عن ركب الحضارة الإنسانية. ففي أوج الحضارة الإسلامية كان طلاب الغرب يتعلمون العربية ويفتخرون بها عندما كان المسلمون يحتضنون العلم والمعرفة. فإذا كان الباحث العربي في الوقت الحاضر لا يستطيع الحصول على الدراسات والبحوث العربية الموجودة في المكتبات الجامعية والمكتبات العامة بسهولة، لعدم وجود قواعد معلومات مترابطة، ولعدم وجود قاعدة معلومات عربية موحدة يمكن الاتصال بها، فكيف يمكن تعريب الكم الهائل من العلوم والبحوث التي تصدر يوميًا في مختلف مجالات المعرفة؟! بالمناسبة أرى أن اللغة الإنجليزية أصبحت من ضرورات الحياة، ليس فقط لتدريسها في المرحلة الابتدائية أو التعليم العام، وإنما أصبحت مرتبطة بمجالات العمل في القطاع الخاص ومرتبطة بالدراسات العليا والبحث العلمي الذي لا غنى له عنها.. غني عن القول بأن تعلم اللغة الإنجليزية لا يكون على الدوام على حساب اللغة العربية أو التقليل من شأنها.

■ **« مشروع الملك عبدالله.. هل يمثل فرصة مواتية لصياغة مستقبل تربوي محلي أفضل؟».**

- بالرغم أن مشروع الملك عبدالله ما زال في بدايته، إلا أن المؤشرات الأولية تشير إلى أن أهداف مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم، لم تتحقق كما أراد الملك عبدالله تحقيقها وإحداث نقلة نوعية في التعليم في المملكة العربية السعودية. فالنتائج الأولية تشير إلى أنه تم إنفاق أكثر من بليون ريال على المشروع، بينما مستوى الطلبة في مدارس المشروع (٥٠ مدرسة) أقل من مستوى الطلبة في بعض المدارس الأخرى التي لا تتوفر لها الإمكانات المالية والتقنية التي توفرت لمدارس المشروع. ومهما حصل من تغيير في الأشخاص والإدارات، وهذا هو المتوقع، فإن لم يرتكز المشروع على خطة استراتيجية قابلة للتنفيذ واختيار خبرات تربوية مؤهلة (ضمن معايير موضوعية دقيقة)، مع التركيز في الاستثمار على الإنسان، فإن مشروع الملك عبدالله سوف يموت كما ماتت بعض المشاريع التربوية السابقة سواء كان المشروع تحت مظلة وزارة التربية والتعليم أو تحت مظلة شركة قابضة.

■ **مر الإشراف التربوي بعدة مراحل، فما هو البديل المستقبلي للإشراف التربوي في ظل التطور الهائل في التعليم؟**

- لقد أدى الإشراف التربوي دوره في الماضي في تطوير العملية التعليمية، ولكن مع التغيرات السريعة الناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي وتقنية المعلومات، فإنه أصبح من الضروري مواكبة الإشراف التربوي لهذه التغيرات لمواجهة العديد من المشكلات المستجدة؛ كانفجار المعلومات، وتزايد المدارس، وازدياد عدد المعلمين والطلاب، وبُعد المسافات، وقلة عدد المشرفين لمواكبة التوسع الكبير في التعليم، وقلة الزيارات الإشرافية للمعلم في العام الدراسي... إلخ. ولمسايرة التطورات والمشكلات التربوية والتقنية، فإن نمط الإشراف التربوي يجب أن يتطور لتحقيق جودة ونوعية من ناحية، ولتقديم الخدمات الإشرافية المتواصلة لجميع المعلمين من ناحية مقابلة. وتحقيقًا لذلك أقترح الأخذ بنمط الإشراف التربوي الإلكتروني، وذلك كحل لمواجهة هذه التغيرات. وهذا النمط

■ لو أن المال وحده يكفي لإصلاح التعليم لأصبح التعليم في دول الخليج العربية، أفضل تعليم في العالم!

الجديد من الإشراف ليس صعب المنال، فمن الممكن تحقيقه من خلال إيجاد موقع إلكتروني تفاعلي للإشراف التربوي، يحتوي على دروس نموذجية في مختلف التخصصات، ومعلومات وبحوث ودراسات لمختلف الموضوعات، ومنتديات خاصة لكل مادة دراسية بحيث يشرف على كل منتدى مشرف تربوي متخصص. ولتفعيل الإشراف التربوي الإلكتروني يجب تخفيض نصاب المعلم ساعتين أسبوعيا، بحيث يستغلها المعلم في التواصل أسبوعيًا بموقع الإشراف التربوي الإلكتروني، ويتفاعل مع المشرف التربوي في مادته إلكترونيًا، سواء من خلال منتدى خاص أو من خلال البريد الإلكتروني...إلخ، وبحيث تكون الساعتان المخفضتان من نصاب المعلم جزءًا مكملًا لنصابه التدريسي في المدرسة. وتطبيق الإشراف الإلكتروني لا يعني عدم وجود لقاءات بين المشرفين التربويين والمعلمين، وتقتصر هذه اللقاءات على المعلمين الذين هم في حاجة للتطوير من خلال عقد دورات تدريبية لهم من قبل المشرفين، بحيث يكون الإشراف التربوي عبارة عن مركز استشاري تدريبي للمعلمين. ومع تطبيق الإشراف الإلكتروني يجب تفعيل دور المدير كمشرف تربوي مقيم في المدرسة.

■ **«قناة تربوية سعودية متخصصة، تبث الخبرات التربوية الناجحة... خطوة هامة في سبيل مستقبل تربوي مشرق».**

- أصبح الفضاء العربي مليء بالفضائيات الموجهة للشباب والشابات والتي تهدف إلى كسب المال بشتى الوسائل والطرق، والأدهى من ذلك أنها تحتوي على برامج هدم للأخلاق والمثل العليا... إذا كان بإمكان أي فرد أو مؤسسة صغيرة اليوم أن تنشئ فضائية، فإنه من الواجب على مؤسسات التعليم العام والعالي إنشاء فضائيات تربوية، وفق أسس تربوية وإعلامية علمية، تنقل فعاليات الندوات واللقاءات والمؤتمرات واللقاءات مع الخبراء ومناقشة البحوث والدراسات والمناشط والمنافسات الطلابية المختلفة...، وهي بذلك - وبالفعل- سوف تكون خطوة هامة في سبيل مستقبل تربوي مشرق.

■ **«الخصخصة واضمحلال مجانية التعليم محليًا (خصوصًا التعليم العالي)... مستقبل تربوي نسير إليه شئنا أم أبينا».**

- الكليات والجامعات الأهلية في تزايد مستمر، ومستقبلها يوحي بمزيد من تزايدها وازدهارها، ولا أرى محذورًا في تشجيع خصخصة التعليم العالي، بشرط أن يكون التعليم العالي الخاص مساندًا للتعليم العالي الحكومي في تلبية الطلب الاجتماعي على التعليم، لا أن يحل محله! وبذلك لا تكون خصخصة التعليم على حساب اضمحلال مجانية التعليم؛ فالتعليم حق للمواطن يجب أن توفره له الدولة بالمجان. وقد كانت المملكة العربية السعودية سباقة في إتاحة مجانية التعليم، بل إنها تزود الطلبة في التعليم العالي وبعض المدارس في التعليم العام بمكافآت شهرية، وكان لهذه المكافآت دور في مواصلة كثير من الطلبة تعلمهم والتغلب على تكاليف الدراسة ومتطلباتها... أرى أن تقوم الدولة بدفع رسوم التعليم العالي عن الطالب الذي ليس لديه القدرة المالية في الالتحاق بالكلية الأهلية، إذا ثبت أحقيته لهذه المساعدة، وفي حالة لم يتم قبوله في مؤسسا ت التعليم العالي الحكومية... بالمناسبة أنا من المؤيدين لاستمرار المكافآت لطلبة التعليم العالي، وأرى أن لها دورًا هامًا في ازدهار مستقبل التعليم العالي في المملكة، فهي في كل الأحوال مساعدات لأبناء الوطن.●

لماذا لا نقرأ؟

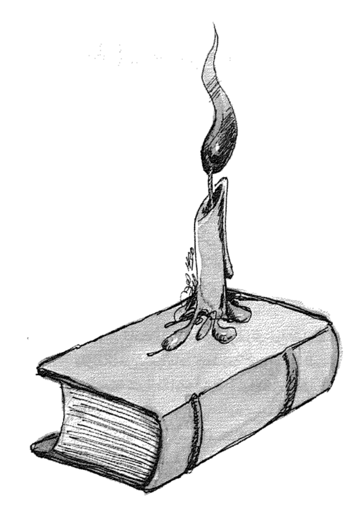
صبحة بغورة
الجزائر

يحدثني قلبي كي أسمع إلى همس عقلي، وتدفعني نفسي لاتباع جرة قلمي لصياغة كلمات.. من باب الفضفضة.. أنه لاشك في أن التثقيف الذاتي له أبلغ الأثر في توسيع مدارك الفرد، لأنه يمس حياته مباشرة وهو أكبر مدرسة مجانية فيها الاستفادة والنصح والموعظة. في قصة ألبير كامو «الطاعون» يمكننا استخلاص حقيقة أساسية أراد أن يقرها وهي أن المعاناة أحسن معلم، ونفهم من ذلك أن أثر الأحداث المفرحة يزول سريعًا، وأن لحظات الشعور بالسرور تمر كشهب خاطف، على العكس من الأحداث الأليمة فهي تستقر في عمق الذاكرة و تسهم بنصيب كبير في تحديد بناء الشخصية وكذا طبيعتها كما لا تفعل أحسن الكتب و الروايات. الواقع في عصرنا الحديث وفي ظل طفرة تكنولوجيا الاتصالات يضعنا - في الحقيقة - كبارًا وصغارًا في مهب الريح بين خيرها و شرها، نحن مطوقون بآلاف القنوات الفضائية على استقبال عشرات الضيوف الفضائية منها الثقيلة التي يبدو أن أخذ الحيطة والحذر منها أكثر من واجب لطابعها الضار والهدام، ومنها ما يمكن تقبله والترحيب به، ويبقى التعليم الجيد والوعي الناضج والخبرات الحياتية المكتسبة خير الوسائل لتحصين العقل والنفس ولسد الثغرات في دفاعاتنا كي نبقى قادرين على صنع القرار بأنفسنا ولأنفسنا بين ما يجب أخذه وما يجب نبذه.

إن أهمية العلم تبقى قائمة مدى الدهر، واعتباره أساسًا لحياتنا وشرطًا لتقدم الشعوب ومعيارًا للحكم على درجة رقي وتطور الأمم .. فضيلة وضرورة، ولكن هذه القناعة يعتريها أحيانًا بعض الارتباك لأن مسألة الاستفادة من الاكتشافات العلمية والإنجازات التكنولوجية أصبحت لا ترتبط ارتباطها الوثيق والمفروض أن يكون بالقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، ناهيك عن اهتزاز هذه القيم واختلاف هذه المبادئ في نفوس البشر، فبذلك تشكل للعلم رأسان حادان كلاهما ماض في حكمه خيرًا أو شرًا، والفارق هو درجة القرب أو البعد عن الأخلاق في المجال العملي والتطبيقي. إذا كان طلب العلم والحرص على اتباعه من أوجب الواجبات فإن ذات هذا الواجب يلقي علينا مسؤولية اختيار نوع هذا العلم لأنه سيترتب على هذا الاختيار طبيعة وآفاق المعارف التي سنكتسبها والتي ستشكل فيما بعد إطار حياتنا وتحدد مكانتنا في الوجود، بل مصائرنا.

يختلف الزمان وتختلف أيضًا معطيات الحياة وتتباين كثيرًا المفاهيم جديدها عن قديمها كما تتنوع الأهداف ووسائل تحقيقها وبديهي أن تتغير مضامين العلم وأساليب التعليم وطرق تلقي العلم، العلم هذه الهبة الإلهية العظيمة تقابلها نعمة العقل بقدراته الخارقة وملكاته العظيمة وبذلك تكتمل المعادلة ويتحقق التفاعل لفتح الأبواب المغلقة والانطلاق إلى آفاق عالية من الرقي الإنساني، العلم قديمًا أضاء بوهجه السراديب المظلمة فكان درب هداية للنفوس الضالة من ظلمات الجهل، أخرج الإنسان من متاهات الحيرة و اليأس إلى هدى اليقين والأمل، وارتقى بالروح إلى الشفافية بالتأمل في هذا الكون والتفكير في طبيعة الكائنات وحقيقة الوجود وصولاً إلى تعظيم قدرة الخالق سبحانه وتعالى بديع السماوات والأرض ، وفي عصرنا الحديث يمثل العلم عقيدة راسخة والحديث عن عدم الأخذ به في كل مجالات الحياة أصبح أمرًا

يثير الضحك و الاستغراب، أما التقصير في تحصيله فهذا ما يثير الشفقة، والعزوف الكلي عنه يعد جنونًا واستقالة مبكرة من الحياة فضلاً عن كونه مخالفة للأمر الرباني «اقرأ» ذلك أن المولى عز و جل هو الأعلم بمخلوقه وبما يفيده لذا أنعم عليه بكل ما يؤهله لإعمار الكون ..إنه العقل مفتاح جميع المعضلات وحل المشكلات والتفسير الوافي للمبهمات، ويتساوى في حق تحصيله الأسود مع الأبيض، الضعيف مع القوي، الغني مع الفقير، فكلهم في محراب العلم سواء والمعيار الأساسي هو القدرة على التحصيل والصبر عليه ومستوى الذكاء.. وهي ملكات و مهارات تحتاج دومًا إلى تنمية و تدريب للرقي بمستوياتها، ولاشك أن القراءة هي أولى وسائل ذلك لما لها من عميق الأثر وعظيم الفائدة في تطوير قدرات القارئ اللغوية والأسلوبية بالإضافة إلى المساهمة في توسيع المدارك وامتلاك مهارات التحليل والمقارنة والتلخيص والاستنتاج، والحكم، إلى جانب تقوية الذاكرة واكتساب رصيد هائل من المفردات والعبارات تؤهل للتمتع بفن الخطابة والتعبير الدقيق عن طبيعة ما يشاهد وما يحدث، وصولاً إلى حسن صياغة المذكرات ودقة إعداد التقارير وتدوين الإنجازات العلمية والمعرفية بالشكل الصحيح. نعم القراءة تمنح المرء حالة من التميز و تضفي على سلوكه الوعي والاتزان والنضج طالما التزم بمفهوم ديمومة المعرفة كعملية مستمرة لا ينبغي لها أن تتوقف طالما بقي الإنسان، لأن حياة الإنسان تتغذى وتتطور بالجديد و المفيد الذي يرقى بالمعاني والمفاهيم، وهنا أتوقف لأفضفض فضفضة يعتصرها الألم وأسأل إذا كان للعلم والقراءة هذه المكانة والفائدة، وإذا كنا جميعًا نعرف قيمة العلم دينيًا و دنيويًا، فلماذا لا نقرأ؟ لماذا تبقى نسبة الأمية في المجتمعات العربية والإسلامية مرتفعة، وإلى متى؟ لماذا نواجه أزمة قراءة، وأزمة كتاب، وأزمة مناهج، و أزمة تكوين و .. و..؟ هذه الأزمات



واقع حقيقي وملموس لا سبيل لنكرانه أو ادعاء خلافة، وإلا كنا ضحايا كارثة مضاعفة مرات ومرات، هذه الفضفضة لا تنطلق من فراغ فالشواهد حولنا وأيضًا فيما بيننا تؤكد وجود بؤر لتعلم «الشر» وانتشار محاضن ترعى الفساد، وأبناؤنا بين عجز المنظومات وتقصير النظم يبقون هم الضحايا، ولكن مع ذلك ولعدم توجيه الاتهام بإثارة التهويل عمدًا ومن أجل إقرار الحق و مراعاة العدل نذكر بكل اعتزاز وفخر جهود نخبة من علمائنا ومثقفينا حفظوا خلال حقب متعاقبة ماء وجه أمة «اقرأ» وأسهموا في تطوير الفكر الإنساني فكانوا شموعًا أضاءت سبل المعرفة، وعلامات بارزة في مختلف مجالات الحياة، والأمل أن تبقى للسلسلة حلقاتها مترابطة من أجل غد أفضل ومستقبل أشرق ... ●



من طرائف الإجابات في الاختبارات

محمد عباس عرابي
الطائف

تطالعنا إجابات بعض الطلاب بغرائب وعجائب وهي وإن كانت طريفة إلا أن لها دلالات تربوية،فهي تعكس مدى تحصيل هؤلاء الطلاب، ومدى حاجتهم لمزيد من الرعاية والتوجيه.

وإن كانت مجلة المعرفة نشرت من قبل نماذج طريفة من إجابات الطلاب فمواصلة للمسيرة المضحكة نقدم نماذج أخرى منها نشرت على شبكة الإنترنت:

في مادة النصوص للصف الثالث المتوسط: كان السؤال يقول: اشرح قول الشاعر:

إن تركناكِ ما قطفناكِ حينًا
فسيسطو على حماكِ الذبول

قال الطالب وقد فهم المعنى جيدًا لكنه استخدم العامية في الكتابة: إن خليناس ما أخذناس بتموتين وتذبلين وما نستفيد منس شي.

- في مادة القواعد: أعرب ما تحته خط (ركد الماء في بطن الوادي)

الكلمة المطلوبة كانت (بطن).

ج: الباء حرف جر. طن: اسم مجرور.

- وفي مادة القواعد أيضًا أتى سؤال إعراب/ أعرب (يا تركي اجتهد).

يا حرف نداء. تر: اسم وهو مضاف. كي: مضاف إليه مستعار من الحرف الإنجليزي (كي) وهو أعجمي ممنوع من الصرف. اجتهد: خبر بمعنى: ابذل قصارى جهدك.

- في مادة الأدب: أتى سؤال: خطبة البتراء من قائلها؟ وما سبب تسميتها بذلك؟

أجاب: قالتها البتراء وسبب التسمية لأنها بترت يديها ورجليها.

- في مادة الإنجليزي: أتى سؤال تعبير عن «عادات الأكل في السعودية».

لم يستطع الطالب التعبير فأجاب:

The eating custams is KSA good === vary good ===== vary vary good ===== vary vary vary good

- قطعة ترجمتها الصحيحة:(اشتهر الرحالة العربي ابن بطوطة برحالته في زمن قديم قبل اختراع السيارة والطيارة والقطار).

فكانت ترجمة إحدى الطالبات لها: اشتهر العرب بنقل البن والبطاطس منذ القدم بواسطة السيارات والقطارات والطيارات.

- أحد الطلاب كتب ترجمة لشاعر جاهلي كالتالي:

(شاعر سعودي معاصر من شعراء الدولة العباسية توفي عام ١٤١٩هـ).

- وفي مادة التوحيد: أتى سؤال يقول: عرف الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟

فأجاب الطالب: الشرك الأكبر هو عبادة الأصنام الكبيرة. أما الشرك الأصغر فهو عبادة الأصنام الصغيرة.

- وفي مادة الفقه: أتى سؤال يقول: اذكر ثلاث أنواع من الأجبان المحرمة؟



الإجابة المفروضة: ما صنع من خنزير، ما خالطه نجاسة، ما عجن بمحرم كالخمر... إلخ.

كانت إجابة الطالب: (كيري، أبو ولد، البقرات الثلاث).

- طلب من إحدى الطالبات إعراب كلمة دمشق فقالت: الدال حرف جر و مشق مرض يصيب الأطفال في الشتاء.

- في مادة التاريخ يقول السؤال: لماذا لقب الإمام سعود الكبير بذلك؟

الجواب الصحيح: تمييزًا له عن من جاء بعده ممن يحمل الاسم نفسه.

أما جواب الطالب فكان كالتالي: لقب بالكبير لأنه كان يمشي أمام الجيش رافعًا رأسه فوق (يعني ما أحد قده).

- سؤال: لماذا تشرق الشمس بالرياض قبل مكة المكرمة؟

الجواب: لأن الرياض عاصمة المملكة.

- سؤال: هات أربعة أسماء تكون في محل رفع فاعل؟

الجواب: أسماء بنت جيراننا.. وأسماء أختي.. وأسماء بنت خالي دحيم.. وأسماء أبلة أختي نوير.

- سؤال: عرف البراكين.

الجواب: انظر الكتاب صفحة ١٠٤.

في مادة اللغة الإنجليزية وضعت صورة طماطم وتحتها اسمها بالإنجليزي tomatos ثم وضعت صورة تفاحة وطلب المدرس اسمها بالإنجليزي.

كتب أحد الطلبة: توفيتوحس.

- أما العلوم فحدّث ولا حرج. في سؤال عن الجاذبية الأرضية أجاب أحد الطلبة: يوم تمر من جنبك بنت مزيونة.. تضيع دربك ثم تنجذب وراها.

- في مادة الفقه، السؤال: ما تعريف قتل العمد، وقتل الخطأ؟

- الجواب: قتل العمد: هو القتل بالعامود سواءً من الخشب أو الحديد.. قتل الخطاء: أن يقصد قتل رجلٍ فيقتل آخر.

- جاء سؤال للطلاب في مادة الفقه بما نصه: إذا كان زكاة (٦) من الإبل حقة فما زكاة ما زاد عن ١٠ من الإبل؟

أجاب الطالب= فيل.

- في مادة الفقه: أتى سؤال: اذكر صفة صلاة الكسوف؟

أجاب: هو أن يأتي الرجل ليصلي الظهر في المسجد فيجد أن الجماعة صلوا وانتهوا فيجلس في مؤخرة المسجد حتى إذا خرجوا صلى لوحده. (يعني الرجل مكسوف عن تأخره عن الصلاة مع الجماعة)، وغيرها كثير نعد بعرضها في مرات قادمة إن شاء الله●



نقوش.. من الذاكرة

مصطفى ياسين
الأردن

ضرب الهاتف سمعي برنين من رنات الرسائل فقمت أنظر ماذا جاءني؟

وجدتها رسالة من صديق في السعودية اعتاد أن يكلمني، ولكنه هذه المرة آثر أن يرسل تهنئة مكتوبة ودعاء بمناسبة رمضان!

قرأت الرسالة...وسررت بها. ولما كنت لا أجيد الكتابة على التلفون، ولا بعث الرسائل به- وإن كنت أجيدها على الورق- فإني أتركها حتى أتذكرها وأكلف أحدهم بكتابة رسالة أمليها عليه، ويرسلها إلى صاحبها وأنا أنظر..!

وأعترف أني أنسى غالبًا الرد على ما يأتيني من رسائل، وأظن أن المرسلين يلتمسون لي عذرًا فهم يعاودون الإرسال وإن لم يصلهم رد..!

مضى على معرفتي لذلك (الطالب) ما يزيد على ٤٠ عامًا!! كتبت قصتي معه في مجلة المعرفة يومًا..ولا أريد إعادتها.لكني أذكر فقط أن هذا الطالب الشيخ هو الوحيد من الطلاب الذين علمتهم في ٤٠ عامًا من احتفظت له بورقتين من أوراق الامتحان في مادتي الرياضيات والعلوم في الصف الخامس في العام الدراسي ١٩٧٢م..!!

وأنظر إليهما- كلما فتحت ملفاتي- أبحث عن ورقة أو شهادة أو صورة مقال قديم...

أعجبني وأسرني ذلك الخط الجميل..!!ودقة صاحبه في إيراد الحل كما كنت أنبه عليه دائمًا.. واستخدام الهامش..وإبقاء العمليات الحسابية.. طالب نموذجي!!.

(٢)

جاءتني الصبية الصغيرة..«أجب الهاتف...»!

وقمت متثاقلاً.. «من يا ترى على الهاتف»؟

مكالمة من فيصل صديقي من الرياض... صوت أسمعه كل سبعة شهور أو ثمانية، يعيدني إلى الوراء عقودًا بعيدة، لا زالت آثارها شاخصة كأنها بالأمس!

بصوته الدافئ الحنون..ونبراته المتميزة وكلماته المنتقاة وثقته وتفاؤله..وسؤاله الاستقصائي..

لا ينسى أحدًا: إن سأل...وإن أخبر!!

يخبرني عن الجوف وأهلها وما جد بها.. عن الناس والحياة..تلك المدينة التي زاملته بها، وهو من أهلها.

في مدرسة القادسية كنا زميلين ثم صرنا صديقين جاء إليها فيصل معلمًا يحمل الثانوية التعليمية كان ملتزمًا يفيض حيوية وإخلاصًا مما أكبره في عيني..!!

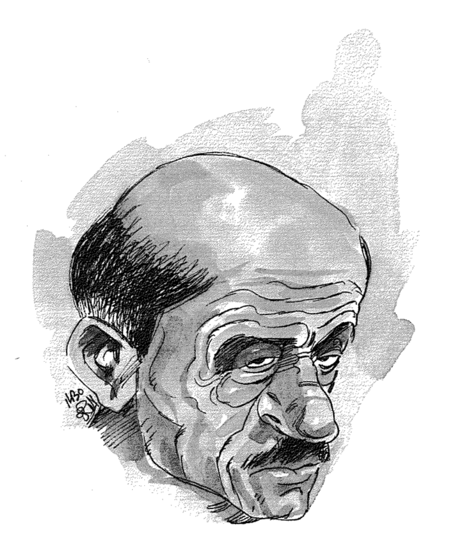
كان طموحًا ويصر على مواصلة تعليمه فانتسب لجامعة الرياض ودرس فيها التاريخ وهو على رأس عمله وحصل على بكالوريوس التاريخ ثم كان ذلك سببًا لنقلة نوعية في وظيفته..

ولازال الرجل يهاتفني..وعندما أجده على التلفون يهتف قلبي:أهلاً!!

ومن أحداث القادسية التي تروى:

تركي طالب في الصف السادس..أعرف والده..وأعرف عمه ولهما بي ثقة «رسب» عندي في الرياضيات ولم يراجعني أحد فيه لتلك الثقة..!!

ولكنه امتعض لتلك النتيجة التي لم يكن يتوقعها..!! ووقعت في نفسه مشاعر المرارة والكراهية الصامتة. مررت به أثناء الحصة..



وقلت: «لا تغضب يا تركي سوف تلحق بمن سبقوك وتتقدمهم إن شاء الله..وسترى»!

ولم يتكلم بكلمة واحدة...فلم يكن يصدق ذلك اليقين القاطع الغائب!

ومضت السنون.. ولقيته في أحد الأيام، وأنا أتجول في السوق، شابًا وسيمًا وقد لبس الشماغ والعقال.. عليه سمات الرجولة والأدب الجم.. وسلم علي بحرارة استغربتها منه!

بادرني بعد السلام: «أنا الآن في سنتي الجامعية الأخيرة وقد صدقت نبوءتك، وصلت إلى من سبقوني وتقدمت وتخلفوا..وطبع قبلة على رأسي...وأنا أمانع!!

صار تركي موظفًا كبيرًا..دخلت عليه في مجلسه الواسع وما أن رآني أدخل من الباب حتى قام وهرول نحوي يسلم علي ويقبلني..ويترفق بي ويسألني حاجتي..: «ما كان لك أن تتجشم المتاعب..»!

قضيت حاجتي وأنا جالس!

ودعني بحفاوة كانت موضوع استغراب زواره! فهم لا يعرفونني...ولا يرونني مسؤولاً ذا منصب وجاه!! ويرون هذه الحفاوة البالغة من هذا المسؤول الكبير، لا يعلمون من أسبابها شيئًا!!

(٣)

رسالة بالهاتف من صديقي القديم..أحمد من إربد مدينة الشمال: عروس الأردن..!

كلماته دافئة ومعبرة ....صداقة بدأت منذ ستين عامًا! واستمرت برغم البعد..وأشغال الحياة؟!

وكلما هاتفني أو لقيني عادت بي الأيام إلى

ذلك الزمن الذي حفر في الذاكرة عميقًا بكل الجمال والروعة والألم!!

يعيدني الزمن إلى أريحا في الضفة الغربية من غور الأردن وقد قضينا فيها عشرين عامًا تشكل فيها وعينا بالحياة وإحساسنا بالوجود واستشعار الألم ومرارة الحياة..!!

وهي مدينة عظيمة رائعة وهي جارة البحر الميت من جهة الشمال وجارة نهر الأردن من الغرب، وهي أقدم مدينة في التاريخ الإنساني، وهي متحف طبيعي بمائها وزهورها ونباتاتها...وفاكهتها!! وهي في الشتاء جنة الأرض!

ولكنها تذكرنا بالفصل الكئيب في حياتنا..!! يذكرنا بالحاجة الشديدة.. ويذكرنا بالفقر المدقع!

ويذكرنا بالصراع المرير مع الأحلام التي لم نجد لها تحقيقًا في عقدين كاملين من الزمان!

ولم نجد بعد ذلك عندما ابتسمت لنا الحياة- أو هكذا خيل إلينا- فرصة للانتفاع بمآثر المدينة العظيمة فقد احتلها الإسرائيليون وظلت حلمًا جميلاً في الذاكرة. وكلما جاء ذكرها تمنيت أن أزورها وأكتب عنها وأبكي عند مائها وأغسل دموعي به!!

(٤)

كان مخيم عين السلطان الذي عشنا فيه عقدين من الزمن قرب مدينة أريحا بجانب نبع الماء النمير: عين السلطان! ماء كأنه قادم من تحت أشجار الكوثر! سبحان الله ما أروع ذلك الماء!!

إذا شربته..وإذا وضعت قدميك فيه..في الصيف تلتمس إطفاء القيظ في حره الشديد..وإذا اغتسلت به، وإذا نثرته مازحًا...!!

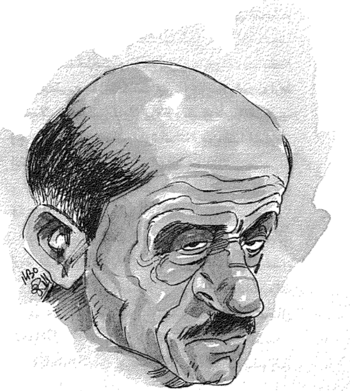
بدأت صداقتنا من الصف السادس..عندما وجدنا أنفسنا متجاورين في مقعد واحد. ولم تستطع المنافسة الشديدة على المركز الأول في الصف أن تفسد بيننا وكنا نتداول على ذلك المركز. كنا ندرس معًا في أوقات الامتحان، وكان الفقر قاسمًا مشتركًا بيننا!

ولكن أم أحمد-أطال الله عمرها-كانت تسبغ علينا اهتمامًا وعناية تشعرني بالخجل. تأتي بالشاي الساخن، وتأتي بالخبز وماتيسر معه. عندما يسكن الليل وتهدأ حركة الكون من حولنا- لكننا نصر على إتمام الكتاب- لتكون مرحلة الفجر لمراجعته!

وننام كلانا على فراش واحد فلم يكن هناك غيره، وغطاؤنا واحد..! وتتفقدنا أم أحمد بين الحين والحين واحدًا واحدًا..بالغطاء وإطفاء المصباح وإبعاد طاولة المذاكرة!

وتقعدنا مع الفجر... ومع الشاي. ولا زالت حبال الود ممدودة..بعد كل ذلك الزمن الذي تباعد..كأنه حلم..!!

لحظات نقشت على جدران الذاكرة..وفي أعماقها.وسبحان الحي الذي لا يموت..

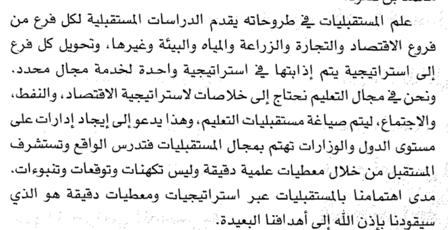


عرب بلا مستقبليات



د.عبدالعزيز بن جارالله الجارالله
a4536161@hotmail.com

هناك عبارة يتداولها البعض وهي (شبعنا من التجارب في التعليم). هذه العبارة محبطة للمطورين في مجال التعليم كما أنها ليست دقيقة أو علمية لأن التعليم يقوم مضمونه وفلسفته على التطوير والتجريب والتحديث، لذا فإن علم المستقبليات مازال في العالم العربي في طور الحضانة حتى أن بعض الجهات لم تعترف به ولم تشخصه واعتبرته من (منصفات) الغرب.. التعليم في الوطن العربي والعالم الإسلامي انطلق من المساجد عبر التعليم الديني وتطور داخل أروقة المساجد وجنباتها وخلواتها وأعمدة رواق القبلة.. تطور من تعليم ديني إلى مدارس شاملة ثم تطور في العهد العباسي والسلجوقي أوائل القرن الرابع الهجري من مدارس إلى جامعات مثل: المستنصرية في بغداد والزيتونة في تونس والقيروان في المغرب والأزهر في مصر والجامع الأموي في الشام، وتحول التعليم في الزمن الحديث إلى نمط المدن الجامعية مثل: جامعة الأزهر وجامعة أم القرى والجامعة الإسلامية وجامعة طيبة وجامعة الإمام محمد بن سعود.



علم المستقبليات في طروحاته يقدم الدراسات المستقبلية لكل فرع من فروع الاقتصاد والتجارة والزراعة والمياه والبيئة وغيرها، وتحويل كل فرع إلى استراتيجية يتم إذابتها في استراتيجية واحدة لخدمة مجال محدد. ونحن في مجال التعليم نحتاج إلى خلاصات لاستراتيجية الاقتصاد، والنفط، والاجتماع، ليتم صياغة مستقبليات التعليم، وهذا يدعو إلى إيجاد إدارات على مستوى الدول والوزارات تهتم بمجال المستقبليات فتدرس الواقع وتستشرف المستقبل من خلال معطيات علمية دقيقة وليس تكهنات وتوقعات وتنبوءات. مدى اهتمامنا بالمستقبليات عبر استراتيجيات ومعطيات دقيقة هو الذي سيقودنا بإذن الله إلى أهدافنا البعيدة.

الذي ينظر إلى سجل التعليم في الوطن العربي يلاحظ أن التعليم بدأ من المساجد وطور على شكل كتاتيب منفصلاً عن المساجد وقفز إلى عصر النهضة العلمية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ثم انتكس إلى الانحطاط بداية القرن (١٤) الميلادي، في ذلك الانهيار الغامض حتى استيقظ الوطن العربي وقاوم الاستعمار الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين، هذا السجل المتأرجح يدفعنا إلى أهمية إيجاد إدارات علم المستقبليات في الجامعات وقطاعات التعليم حتى لانعود إلى زمن الانهيار الغامض في القرن الرابع عشر ميلادي، وتسبقنا الأمم ونحن مازلنا غارقين في معالجة أخطائنا تاركين المستقبليات للآخرين. ●



الأكاديمية الدولية للعلوم الصحية





الأكاديمية تحصل على شهادة ARAB HEALTH الأفضل للمنشآت الصحية العربية

بنين - بنات

تحت إشراف الهيئة السعودية للتخصصات الصحية

لخريجي وخريجات الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي

دبلومات معتمدة من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية

الدراسة صباحية ومسائية



الدبلومات مصنفة ومعتمدة من وزارة الخدمة المدنية برقم

٨/٤٧، ٩٠٤/٤٥٩١، ٩٠٤/٥٥٦٦

- دبلوم التمريض
- دبلوم الصيدلة
- دبلوم تكنلوجيا الأشعة
- دبلوم المراقبة الصحية
- دبلوم المختبرات الطبية
- دبلوم السجلات الطبية
- دبلوم مساعد طبيب الأسنان
- دبلوم إدارة الخدمات الصحية
- دبلوم التخدير والإنعاش
- دبلوم السكرتارية الطبية
- دبلوم التأمين الصحي
- دبلوم الأجهزة الطبية
- دبلوم طب الطوارئ
- دبلوم المساعد الصحي
- دبلوم العمليات والتعقيم

عصر جديد للأكاديمية بتطبيق نظام التعليم الالكتروني



لأننا مشروع وطني ..
فنحن في كل الوطن

بنين 920001010
بنات 920015151

بجميع مناطق المملكة

الإدارة العامة
أكاديميات البنين
أكاديميات البنات

الرقم المجاني : ٨٠٠١٢٤١٥٥٥ www.medacademy.info